

جيمس باترسون

و ماكسين باترو

أصعب قضية يواجهها نادي نساء جرائم القتل
على الإطلاق، حيث يتسبب مختطف للأطفال
في إثارة الذعر في أرجاء المدينة.

www.rewity.com
dodyadodo

الهدف





الحققة يوكسر ونادي نساء جرائم القتل يواجهون قضيتهم الأصعب على الإطلاق

إقبال عروبة

حدث إطلاق نار شبح يقع على ظهر معبئة مغلقة عدد قتلى وأمر أن تصارع الموت، وهذه الصعبة عضو في نادي نساء جرائم القتل واحد من أربع مديونات يواجهن أصعب قضية بأنفسهن. حينما فشلت الوسائل التقليدية في حلها، فتقوم الحلقة ليندس يوكسر شعري جميع الأدلة في محاولة لارتاة قاتل مدينتها. لكن لا شيء يسير بصورة معقولة في أصعب القضايا التي يواجهها نادي نساء جرائم القتل

أنتشار بحلها

وبينما كانت مساعدة المدعي العام يوكي كاستيلينو تبحث لوكي أصعب قضية في حياتها المهنية، سادت المدينة سلسلة من الجرائم القوية، حيث تعرض القتل من أسر ميسورة للاختطاف. إضافة إلى اعتطاف مدينتهم معهم، لكن المشكلة هي أن قاتل السواك كانت تتبعها فترة من الصمت المطلق، حيث لم تأتي أي رسائل من العاطلين أو أي ملاحظات للتحقيق. وصار الآباء في كل مكان يظنون أن يلقى ابنائهم الضرب نفسه، وتحاول ليندس يوكسر، مع شريكها الجديد، بكل جهودها أن تحل المسلة التي سوف تساعد على فهم حقيقة هذه الجرائم القوية.

من سيكون الهدف الضارب؟

الطوف ومع المدينة، واليندس يوكسر تظهر بأفضل صورها في القصة السادسة للنادي نساء جرائم القتل. تلك السلسلة التي تتوالت فيه مبيعات السلاسل البوليسية في العقد القياسي، لمؤلفها جيمس باترسون والذي وصفه مجلة التايمز بأنه «الرجل الذي لا يقبل شيئا».

جيمس باترسون هو واحد من أكثر الكتاب شهرة على الإطلاق وأقترحهم رواجاً في كتابه. وهو مؤلف مسجلين من أفضل سلاسل الروايات البوليسية رواجاً على مدار العقد الماضي، وهما سلسلة روايات أليكس كروس، وسلسلة نادي نساء جرائم القتل. كما ألف العديد من الروايات الأكثر مبيعاً. ولقد فاز بجائزة إدغار، وهي أعلى جائزة ترفيقية في عالم كتب العومين. ولقد تحولت رواياته، فيلم التلفزيون، و«جاء العنكبوت» إلى فيلمين بطولة التحم الشهير مورجان فريمان، وهو يمثّل حالياً في هوليوود.

ماكسين باترو رواية وصحفية تعيش مع زوجها في نيويورك.

لا تشاء العثور على الأعمال القادمة لجيمس باترسون وأي مطبوعات أخرى عنه.

الرجاء زيارة الموقع: www.jamespatterson.com

الهدف ٦

جيمس باترسون

و ماكسين باترو

The 6th Target

A NOVEL BY

James Patterson

AND

Maxine Paetro

شخصيات وأحداث هذه الرواية من نسج خيال المؤلف، وإذا حدث أي تشابه مع شخصية راحلة أو على قيد الحياة؛ فإن ذلك يعد مصادفة وليس تمسداً من قِبل المؤلف.

مقدمة

المسافر

ندين بالشكر والتقدير لهؤلاء المحترفين الذين لم يدخلوا بوقتهم وجهدهم من أجل مساعدتنا، وهم: المؤلفة والطبيبة النفسية ماريا بيج، والدكتور هامفري جيرمانيوك، وهو طبيب شرعي بمقاطعة ترومبول بولاية أوهايو، والنقيب ريتشارد كونكلين بمقاطعة ستامفورد بولاية كونكتيكت، والطبيب ألين روز بمقاطعة مونتاج بولاية ماساتشوستس، وخبير القانون فيليب هوفمان بمدينة نيويورك، وميلودي فيوجيموري بولاية كان فرانسيكو ومحامي القضايا الجنائية ميكى شومان بمقاطعة ستامفورد بولاية كونكتيكت.

ونوجه شكراً خاصاً لباحثينا المتأزمين: دون ماكبين، وإيلي شورتليف، ولين كولوميلو.

الفصل ١

كان القاتل، فريد برينكلي، يسير في تمهل فوق سطح
المعدية الملوى متجهًا نحو المقاعد الأمامية المبطنة بالقماش
الأزرق. وكانت شمس نوفمبر تلمع في السماء وكأنها عين بيضاء
كسبيرة بينما كانت السفينة الصغيرة تقطع خليج سان
فرانسيسكو، وكان فريد برينكلي يحدق في الشمس.
ثم سقط ظل عليه وجاءه صوت طفل صغير يسمّاه: "هلا
التقطت لنا صورة يا سيدى؟".

هز فريد رأسه نفيًا - ككلا، ككلا، ككلا - حيث كان ينخفض
من الغضب وهو يحرك رأسه نفيًا في عصبية، وكأنما كان هناك
سلك كهربى يلتف حولها.

سلك كان يود لو سحق هذا الفتى مثل الحشرة
أدار فريد عينيه بعيدًا وهو يتمتم بأغنية مرحة، محاولاً
بهذا إسكات تلك الأصوات التى تنربد فى رأسه، ثم حاول أن

يطعنن نفسه بأن وضع يده على سلاحه بأسى، وتحسسه من تحت سترته القصيرة المصنوعة من النايلون، ومع ذلك ظلت الأصوات تتوالى على رأسه كضربات مطرقة ثقيلة.

انت فاشل، حقيراً

كان صياح طيور النورس يتردد من فوقه، وكأنه صياح أطياف صغيرة، بينما كانت الشمس تبرز من بين السحب التي تتناثر عبر السماء مانحة إيحاء شعوراً بأنه مكشوف للجميع، إنهم يمرضون ما فعله.

كان الركاب الآخرون مصطفين أمام حاجز السفينة وهم يرتدون سراويلهم القصيرة ويعتصرون قبعاتهم، وكانوا يلتقطون صوراً لجزيرة أنجل والكاتراز وجسر جولدن جيت.

مرت بجانب السفينة مركب مزيج الشراع، وبينما كان الرذاذ يتناثر على حاجز السفينة قبض فريد على الحاجز بقوة بينما كانت الأصوات تتردد في عقله مثل ضربات السيال نظر إلى هارضة الشراع وهي تتحرك، وسمع صوت الأزيز العالي، ما إلهي! ذلك القارب الشراعي!

سيذهب أحدهم لمن كل هذا!

بدأت محركات المعدة في التوقف، ثم أبطأت المعدة بهزة خفيفة أشعرته بالفرع للحظة.

وقف فريد، وبدأ يشق طريقه عبر الزحام ماراً بشعاني موائد بيضاء وصفوف المقاعد الزرقاء، بينما كان رفاقه المسافرون ينظرون إليه في ضيق.

ثم دخل إلى قمرة مفتوحة في مقدمة السفينة، حيث كان بها امرأة تعنف ابنها ذا الشعر البني الفاتح والذي يبلغ من العمر تسع أو عشر سنوات، وتقول صارخة: "إنك تقودني للجنون!"

شعر فريد برأسه يكاد يتمزق، لابد لأحدهم أن يدفع الثمن أدخل يده اليمنى عبر جيب سترته - وأمسك بمسدسه.

ثم أولج إصبعه عبر فتحة الزناد.

اهتزت السفينة وهي تقف في المرسى، وأمسك الركاب ببعضهم البعض وهم يتفاحكون، وبدأوا في الخروج من مقدمة ومؤخرة السفينة.

نظر فريد إلى المرأة التي كانت توبخ ابنها. لقد كانت امرأة صغيرة الحجم، وكانت تلبس بلوزة بيضاء.

صاحت فيه وسط هدير المحركات قائلة: "ما خطبك أيها الرجل؟ إنك تزعجني للغاية أيها الأحمق!"

أطبق فريد قبضته على مسدسه، وقد شعر أن مسدسه من طراز "سميث أند ويسون" ١٠ طراز قد دبت فيه الحياة.

تردد الصوت في عقله، اقتلها، اقتلها، لقد تجاوزت الحد!

ومن ثم وجه المسدس صوب صدر المرأة.

ثم دوت الطلقة.

شعر فريد بالهزة النابضة من ارتداد المسدس، ورأى المرأة وهي تندفع للخلف مطلقه صارخة مكتومة، حيث ظهرت على صدرها بقعة دماء حمراء كبيرة أغرقت بلوزتها البيضاء.

هذا أفضل!

وقع الحصى إلى الأرض إلى جوار أمه وهو يحسق بعينه الواسعتين المستديرتين وقد تساقطت قطع الحلوى الثلجية من بين يديه وبال على نفسه من أثر الخوف.

لقد ارتكب الفتى خطأ هو الآخر.

ودوت طلقة أخرى!

كانت هناك امرأة سمراء واقفة بالقرب منه وقد تسمرت في مكانها بفعل الزحام فاستدارت نحوه، حيث كانت وجنتاها مستديرتين وعيناها واسعتين وقد حدقت في وجهه بشدة ... وقرات أفكاره.

قالت له وهي تمد نحوه يدها المرتعشة: "حسنًا، يا بني، كفى ما حدث. أعطني المسدس".

لقد علمت بما حدث، وكيف تأتى لها أن تعرف؟

ثم دوت الطلقة!

كم كان الشعور بالراحة يفمره، حينما سقطت تلك المرأة قارئة الأفكار أرضًا. راح الناس الواقفون في المقدمة الضيقة يتحركون في موجات وهم يرتعدون من الخوف ويتحركون يمينًا ويسارًا كلما أدار فريد رأسه.

إنهم خائفون منه. حقًا خائفون منه.

وتحت قدميه أمسكت المرأة السمراء بهاتفها الخلوي في يدها الملتفة بالدماء. وبأنفاس متقطعة راحت تضغط الأرقام بإبهامها. كلاك، لن تقضى! داس فريد بقدمه على راس المرأة ثم انحنى نحوها ونظر في عينيها.

وقال لها وهو يجر على أسنانه: "كان عليك أن توفقيني، كانت هذه هي مهمتك"، ثم دفع فوهة مسدسه في صدغها.

قالت في توسل: "كلارك أرجوك".

صاح أحدهم: "ماما".

اندفع نحوه فتى أسمر في السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من العمر رافعًا ماسورة حديدية فوق كتفه ويلوح بها كالضرب.

وبينما كانت السفينة تهتز ضغط فريد زناد المسدس - ودوت

الطلقة!

لكن الطلقة كانت طائشة. سقطت الماسورة الحديدية وانزلقت على سطح السفينة، واندفع الفتى نحو المرأة وألقى نفسه فوقها. هل يود حمايتها؟

الفصل ٢

ملأت صورة الأشرطة البيضاء الساطعة عقل فريد بينما كانت لدماء تملأ سطح السفينة. وكان مسدسه الذي يعتمد عليه مستقرًا في يده وقد سخنت فوهته، بينما يجول فريد بهمره عبر سطح السفينة.

واصل الصوت الذي يتردد في عقله الحديث قائلاً: "مضرب، بر من هنا. إنك لم تقصد فعل هذا".

ومن طرف عينيهِ لح فريد رجلًا ضخمًا ينقض عليه والغضب ساور على وجهه وعيناه تشتعلان شرًا. مد فريد ذراعه نحوه.

ثم دوت الطلقة!

حاول رجل آخر، آسيوى الملامح ذو عيين سوداوين وقم قبيح أن ينتزع منه مسدسه.

ثم دوت الطلقة!

غاص الركاب تحت مقاصدهم وتعالى صرخاتهم من حوله
مثل السنة النيران. وتزامن صوت المحركات مع صوت نزول المر
المعدنى إلى الشاطئ. أما المسدس فظل موجهاً نحو الركاب بينما
ينظر فريد من فوق الحاجز.
حيث كان يقدر المسافة.

كانت المسافة بينه وبين الدعامات الحاملة للمصر لا تتجاوز
أربع أقدام، وبعد ذلك هناك قفزة طويلة إلى الرصيف.
وضع فريد المسدس فى جيبه، ثم وضع كلتا يديه على
الحاجز، ومن ثم قفز من فوقه وهبط على حذائه الرياضى. مرت
سحابة حاجبة الشمس عنه، فاختفى.
تحرك إليها البعار، تحرك.

وهو ما فعله، حيث قفز مرة أخرى نحو رصيف الميناء
وجرى نحو سوق المزارعين، واختفى بين الناس الذين ملأوا
جنبات ساحة الانتظار.
واصل السهر بصورة طبيعية، حيث اقترب من منطقة
"إمبراساديرو".

كان يندفن وهو يهبط بخفة فوق سلال محطة "بارت"،
وواصل دندنته وهو يستقل القطار إلى منزله.
لقد فعلتها أيها البعار!

الجزء الأول

هل يعرف أحدكم هذا الرجل؟

الفصل ٣

في ذلك اليوم من صبيحة أحد أيام نوفمبر، وكان يوافق يوم السبت، كنت في إجازة من العمل، لكن تم استدعائي إلى موقع الجريمة لأن بطاقة العمل الخاصة بي وجدت في جيب لصحية وقعت في حجرة المعيشة المظلمة في ذلك المنزل المشترك الواقع في الشارع السابع عشر. وبظرت إلى ذلك المجرم الصغير المدعو خوربه أنوترو كان هاري الجندع ~~أنا~~ ضحمة، وكان ملقى على أريكة متهمته ~~أنا~~ وقد كبلت يداه خلف ظهره وكان رأسه ~~أنا~~ تميل دموه حتى ~~أنا~~ نكر لم أشق عليهم ~~أنا~~

"هل قرأنا عليه أحد حقوقه؟" هكذا سألت المفتش وارين جاكوبس. رميلى السابق والذى صار الآن مرعوسى، وقد رأى فى حياته العملية التى امتدت لخمس وعشرين عاما من جرائم القتل ما لم يره عشرة رجال من الشرطه طيلة حياتهم كلها

"أجل، لقد فعلت ذلك يا سيادة الملازم، قبل أن يعترف بجريمته". هكذا رد على جاكوب وهو يمس قبضيه إلى جانبه وانتظر يملأ فمها وجهه الذي أصابه الرعب
سألت ألونرو: "هل تعلم حقوقك؟"

أوما برأسه ثم عاود النواج ثانية وهو يقول "ثم يكن على أن أقص هذا، لكنها أثارت حفي".

اقتربت طفلة تحبو ذات شريطة بيضاء متسخة في شعرها، وحاضنها البتلة متدللة حتى ركبتيها وتعلقت بقدم والديها، حيث كن بحبيبهم يهرق ثديا قلبى

سألت ألونرو "ما الذى فعلته رورا لتثير حفيك بهذا الشكل، أود معرفة هذا الأمر حقا"

كانت جثة رورا ألونرو ملقاة على وجهها فوق الأرضية ذات اللون البنى الماتح. وقد تهشم رأسها بفعل الكوادة التى استخدمها زوجها ليضربها بها. والتى تسببت بالتالى فى وفاتها.

وكانت طولة الكوادة ملقاة إلى جوارها مثل الحصان الميت. وقد تصاعدت فى الهواء رائحة الدماء المحترق.

فى آخر مرة قابلت فيها رورا قالت لى إنها لا تستطيع أن تهجر زوجها لأنه سوف يتعقبها إن فعلت ويقتلها

كم أتمنى من أعماق قلبى لو أنها أخذت ابنتها وهربت

خطب المعتش ريتشارد كويكلى. ريمس جاكوبس وأصغر وأحدث عضو فى فرقتى. إلى المطبخ. ثم صب بعض من طعام المطط فى وعاء وضعه أمام قط عجور يرتدى اللون والذى كاد يموت وهو واقف على المنصة المصنوعة من خشب الفورمايكا إبه شيء مثير للاهتمام

قل كويكلى وهو لا يزال مولينا ظهره: "قد يظل هذا هنا لعدة أيام"

"استدع له فريق الخدمات البيطرية"

"لقد قالوا إنهم مشغولون أيها الملازم" قلها كويكلى ثم مسح الصبور وملاً وعاء بالماء
تحدث ألونرو قائلاً

"أتعلمين ماذا قلت لى يا سيدتى؟ لقد قالت لى "ابحث من وظيفة". ولقد عقدت أمعابى لقولها هذا، أنتهميننى؟"

عددت النظر فيه إلى أن أشاح بوجهه بعيداً عنى، وصرخ محادثاً روحته المقتولة "لم أقصد فعل هذا يا رورا أرجوك أعطى فرصة أخرى".

أسك جاكوبى بدراع الرجل وأوقفه على قدميه وفاز له "نعم، إنها تسامحك يا صاحبي، فلدهب".

بدأت الطفلة نوبة جديدة من الصراخ فى الوقت الذى دخلت فيه ياتى ويملك العاملة فى قسم رعاية الأطفال من باب الغرفة وقالت وهى تتقدم نحو الضحية: "مرحى يا ليندس، من هى الأمسة الصغيرة؟"

رفعنا الطفلة الصغيرة من الأرض، ثم أراحت الشرائط المتسخة من شعرها المجدد ودولتها لباتى
وقلت فى حزن "إنها أنيثا ألونرو، أهلاً بك فى نظامنا العدل"

تبادلت أن وياتى نظرات يائسه بينما كنت تتلطف منى العدة الصغيرة وتحملها فى وضع مريح

وتركت باتى تبحث فى غرفة النوم عن حماسة بظيمة، بينما بقى كويكلى فى مسرح الجريمة فى انتظار محققى الوفيات. وذهبت خلف جاكوبى وألونرو إلى الشارع

قلت لجاكوبى "أراك لاحقاً" ثم صعدت إلى سيارتى الأكسبلورر التى اشتريتها منذ ثلاث سنوات، والتي كانت تعف بجوار كومة من المهملات فى الشارع. وبمجرد تشغيل المحرك

سمعت ربيع هاتفي المحمول المثبت في حزامي. إنه يوم السبت.
صوتي وشأني بحق السماء

أجبت الهاتف في ريتة الثانية.

وكس المتحدث هو رئيس في قسم الشرطة، أنصوني
تراتشينو، وتحدث إلى بصوت به سبرة غير معتادة من الشدة
حيث كان يرفع صوته لهللو فوق صفارات الشرطة
وقال "اسمعي، لقد وقع إطلاق النار فوق ظهر إحدى
المعديات، واسمها "ديل نورتيه"، ولقد قتل ثلاثة أشخاص
وجرح اثنان آخران. أريد منك المجيء إلى هنا فوراً. وبإعاً".

الفصل ٤

ساورني إحساس سين لنفاية وأنا أفكر في السبب الذي قد
يجعل رئيس الشرطة يخرج من بيته المريح في أوكلاند في أحد
أيام السبت وتنامي هذا الإحساس بداخلي عندما رأيت ما يفوق
عشر سيارات من سيارات الشرطة متوقفة عند مدخل رصيف
الميناء، وسهارتين أخريين متوقفتين على الرصيف المجاور
للمعدية نفسها

قال لي أحد رجال الدورية "من هنا يا سيادة الملازم"، وأشار
بيده نحو مقدمة المشي المؤدى لمرسى المعدية
تجاوزت عربات الإسعاف وسيارات الشرطة والعلامات
التحذيرية المصينة وأوقعت سيارتي أمام لمرسى، ثم فتحت الباب
وحرجت أمام المرسى الذي كان يخلعه الصباب كانت هناك رياح
قوية تبلغ حوالي عشرين عقدة تهب على الميناء، وكانت تنسب
في اهترار المعدية "ديل نورتيه" في مرساها

جذبت حركة رجال الشرطة انتباه حشد من الناس، حيث تجمع حوالى ألف شخص حول كل من مبنى المدينة وسوق التارعين وهم يلتقطون الصور ويسألون رجال الشرطة عما حدث. وبدا وكأنهم استطاعوا شم رائحة البارود والدماء فى الهواء. أحيت رأسى لأعبر من شريط لتحدير الذى يحيط بالرسى وأومأت لأحد رجال الشرطة الذين أعرفهم، بينما أسمع برانشيو ينادى اسمى فظهرت بحوه

كان رئيس الشرطة يقف على مدخل "ديل نورتيه" وكان يرتدى جاكيتا من الجلد وسروالا، وكان يتحرك بخيلانه المعروفة عنه. وأشار على لىكى أصعد على سطح المدينة، كما يقول المحكيوت للذبابة اتجهت صوبه. لىكى بعدما تحركت لخمس أقدام عبر الممر الخشبي المفضى للسفينة اضطرت للابتحاء جانباً لىكى أفصح الطريق لاثنيين من رجال الإسعاف الذين كما يحملان محمّة بينهما

نظرت إلى الضحية فوجدتها امرأة سمراء. وكان معظم وجهها مغطى بقناع الأكسجين. وهناك خط أبوب ويريدى مثبت فى ذراعها، وكانت الملاءة الملفوفة حول جسدها بحكام مفرقة بالدماء

شعرت بالألم يمتصرى وارتجف قلبى للحظة. بينما كان عقلى يتدبر حقيقة الأمر

إن الضحية هى كلير واشبورن

لقد تم إطلاق الرصاص على أمز صديقتى وهى على ظهر المدينة

أمسكت بحاجز المقالة موقفة إياها مما جعل رجل الإسعاف الذى يدفع المقالة من لى خلف يصرخ فى قائلا "امتعدى عن الطريق يا سيدتى!"

"أنا صابطة شرطة" هكذا قلت لرجل الإسعاف وأب أفتح المقررة لأبصر له ثارتى رد على قائلا "لا يهمنى من تكونين. لابد لنا من الإسراع بها إلى الطوارئ"

كان فمى هائلاً من الصدمة وقلبى يدق بعنف شديد "كلير"، هكذا صحت وأنا أمشى إلى جوار المقالة التى نزلت من على الممر الخشبي إلى الشارع، وأصمت "كلير، لا تبتدى، هل يمكنك سماعى؟"

لكن لم أتلّق إجابة.

سألت رجل الإسعاف: "ما هى حالتها؟"

"ألا تفهمين أنه لابد لنا من الإسراع بها إلى المستشفى؟"

"جيمس بالله عليك"

"لا أعرف حقاً!"

وقعت شجرة بالمجر بينما كان رجال الإسعاف يفتحون أبواب سيارة الإسعاف.

لقد مر أكثر من عشر دقائق منذ تلقيت اتصال تواتشيرو، ولقد كانت كلير تترقد على سطح المدينة طوال هذا الوقت وهى تنزف الدماء، وتجاهد لاللقاط أنفاسها بعدما مرقت الرصاصة صدرها، أمسكت بيدها، وعلى الفور ملأت الدموع عيناى.

نظرت صديقتى نحوى وارتجف جسدها بينما كانت تجاهد لتفتح عينيها.

ثم قالت فى دهشة "ليندس"، أرحت القناع جانب لىكى تتحدث، فأصافت. "أين ويلي؟"

تذكرت عندئذ أن ابن كلير الأصغر، ويدعى ويلي، كان يعمى على المدمات فى الإجازات الأسبوعية، وعالماً هذا هو السبب الذى جعل كلير تتواجد على متن المدينة "ديل نورتيه" ليوم

فالت كلير وهى تشهق "لقد افسرقا. وأعتقد أنه ذهب ليلاحق القاتل"

مطرت إلى باخل كل محل، وبين المحلات، وتفحصت
المرات بحثاً عن ويلى - لكى كان ويلى هو من وجدنى
حيث شق طريقه نحوى وهو يمدى اسمى قائلاً: "ليندس!
ليندس!"

كانت الدماء مملأ مقدمة قميصه، قصير الأكمام، وكان يلهث
والحوى بار على وجهه.
أمسكت كعبيه بكلتا يديّ. والدموع تملأ عيني ثانية وقلب
له

"ويلى، أين أصبحت؟"

هر رأسه يمينا، وقال "هذه ليست دماي، لقد أطلق الرصاص
على أمي".

"إسها فى طريقها إلى المستشفى"، هكذا قلت له وأنا أتمنى أن
أضيف قائلة "واسها ستكون بخير". لكن بدلاً من هذا قلت
له: "هل رأيت القاتل؟ كيف كان يبدو؟"

أجابنى ويلى ونحن نشق طريقنا وسط البس "إسها رجل
أبيض نحيل، وله لحية وشعر بنى وطويل، وكان يخمس عيبيه
بوما. إننى لم أستطع رؤية عينيه قط يا ليندس"
"كم يبلغ عمره؟"

"أصغر منك بحوالى سبع سنوات".

"أهو فى أوانئ الثلاثينيات من العمر؟"

"أجل، وهو أطول منى ربما يبلغ طوله ست أقدام وبوصة
واحدة، وكان يرتدى بنظلاً واسما وسترة رداء. لقد سمعته يا
ليندس وهو يقول لأمى إنه كان يبعي عليها أن تمنعه من إطلاق
الرصاص، وأن هذه كانت وظيفتها ما الذى يفترض أن يعنيه
هذا؟"

كانت كلير هس رئيسة الأطباء الشرعيين فى سان
فرانيسكو. وهى متخصصة فى الفحص التشريحي، وليست
ضابطة شرطة

الفصل ٥

أغلقت كلير عينيها وهابت من الوعى، ودفع رجال الإسعاف
النقالة بعيداً عنى، وأدخلوها إلى سيارة الإسعاف.
أغلقت أبواب السيارة، وبدأت صفارات سيارة الإسعاف
الميرة تهدر. وبعدها انطلقت السيارة فى طريقها إلى مستشفى
سان فرانسيسكو العام حاملة أمز صديقاتى.
كان الوقت فى غير صالحنا.

لقد اختفى القاتل، وأطلق ويلى فى أعقاب

وضع تراتشيو يده على كتفى، وقال "إسها نحاول الحصول
على أوصاف الفاعل، اسمى..."
قاطعته قائلة "لا بد أن أجد ابى كلير".

ثم ابتعدت عنه ومشيت نحو سوي المارعى. وكنت أتفحص
الوجوه وأن أشق طريقى عبر الزحام الذى كان يعوق حركتى

"هل تعتقد أن الأمر شخصي. وأنه استهدف والدك عملاً؟ وأنه كان يعرفها؟".

هز ويلى رأسه بعباً وقال: "لقد كنت أساعد في ربط الحقيبة عندما بدأ الصراع. ولقد أطلق الرصاص على عدة أشخاص قبل أمي، حيث إن أمي كانت لأخيرة. وكان ممدده ممدوداً نحو رأسها، فأمسكت بهما سورة حديدية، واتجهت نحوه لأبقي رأسه به، لكنه أطلق الرصاص نحو وجهي. ثم كان فوق سطح السفينة، ولقد جريت في إثارة لكما اختفى".

هذه أمي التي لم تكن ولياً
ما هذه الحديقة التي لم تكن ولياً

تحدثت إليه بعباً وقال: "أنا أمك كنتيه بيدي قاتلة"

"ماذا لو أنك لحقت به فعلاً؟ هل فكرت فيما كان سيحدث وقتئذٍ يا ويلى؟ لقد كان هذا "الرجل الأبيض" مسلحاً؟ كان سيقتلك وقتها؟".

اندفعت الدموع من عيني ويلى وأحس وجهه الغض الصغير؛ فخفضت قبضتي من على كنتيه.

وقلت له: "لكمك كنت شجاعاً حقاً يا ويلى. لقد كنت من الشجاعة بحيث وقفت في وجه القاتل محاولاً حماية أمك، وأعتقد أنك أبقت حياتها".

الفصل ٦

ودعت ويلى من خلال نافذة سيارة الشرطة المفتوحة، بعدد قام الصابط بات بوسر بتوصيل ويلى إلى المستشفى، بينما صعدت أسا على متن المعدية، حيث انضمت إلى تراتشيو في القمرة الأمامية المفتوحة والموجودة على السطح العلوي للمعدية "نيل نورثيه".

كان المشهد هناك بشعاً بحق، حيث كانت أجساد معددة مكدسة وقومها على الأرضية المصنوعة من القشبيير حلاس والممتدة على مساحة ثلاثين إلى أربعين ياردة مربعة، وعليها كانت آثار الأقدام ممتدة في جميع الاتجاهات. كلما كنت قطع من الأرض هما وهناك. مثل قصة البيسيون تلك التي اسحقت تحت الأقدام. والخطوة بالأكواب الورقية والمناديل المستخدمة في لف الأطعمة وكذا الجرائد، وكل هذا كان مختلطاً بالدماء.

شعرت بموجة من اليأس تجتاحني؛ فقد يكون القاتل في أي مكان الآن. بينما الأدلة التي من الممكن أن تقودنا إليه معرضة

للتلف والضياع في كل مرة يمشى فيها أحد الركاب أو رجال الإسعاف أو حتى الشرطة فوق سطح السكينة.

إضافة إلى أنني لم أستطع التوقف عن التفكير في كلير. سألتى تراتشيو: "هل أنت بخير؟".

أومات بالإيجاب خشية أن أبدأ في البكاء؛ فربما لا أستطيع التوقف.

قال تراتشيو: "هذه هي أندريا كاسيلو". وكان يشير بإصبعه نحو جثة المرأة المرتدية السروال الداكن والقميص الأبيض. وللقاء على السطح، ثم أضاف مشيراً لفتى مرأهق ذي شعر مصفف لأعلى وأنف لوحتها أشعة الشمس: "وطبقاً لما يتووه هذا الفتى من العامل أردها أولاً، ثم أطلق الرصاص على طفلها الصغير، والذي يبلغ من العمر حوالي التاسعة".

سألته: "وهل سينجو الصبي؟".

هر تراتشيو كتفيه وقال: "لقد فقد الكثير من دمائه". ثم أشار نحو جثة أخرى وكانت لرجل أبيض ذي شعر أبيض يبدو في الخمسين من العمر والذي كان ملقى على الأرضية، حيث كان نصف جسده تحت أحد المقاعد وقال:

"هذا هو بير كونراد، مهندس. كان يعمل على المدينة وغالباً سمع الطلقة فأسرع للمساعدة". ثم أشار لجثة رجل آسيوي ملقاة على ظهرها في وسط السطح، وقال: "أما هذا الرجل فيدعى ليستر إن جي، وهو مدوب تأمير. شخص آخر كان من الممكن أن يصير بطلاً يقول الشهود إن الأمر كله لم يتمدد دقيقين أو ثلاث دقائق".

بدأت في تخيل المشهد في رأسي. مستعينة بما قاله لي ويللي، وما يخبرني به تراتشيو الآن. وأنا أنظر إلى الأدلة. وأحاول تجميع كل هذا ليكون ذا معنى.

وتساءلت ما إذا كانت حادثة إطلاق النار هذه كان محطتها لها أم أن شيئاً ما قد أثار القتل ودفعه لارتكابها، وبما هو الشيء الذي دفعه لهذا؟

قال لي تراتشيو: "يقول أحد الركاب إنه رأى القاتل يجلس بممره قبل الحادث. وهو يعتقد أنه كان يدخل سيارة. ولقد وجدنا عتبة سجانر من نوع "توركيش سبيشال" تحت إحدى الموائد بالمعمل".

تبعنا تراتشيو نحو مؤخرة السكينة، حيث كان يجلس العديد من المسافرين العرعيين على المقاعد الطويلة لمبطنة، والتي كانت مثبتة على طول الجانب الداخلي من حاجر السفينة وكانت بقع الدماء متناثرة على البعض منهم، وجميعهم كانوا فزعين من رعب الصدمة.

كان ضباط الشرطة لا يزالون يدونون أسماء الشهود وأرقام هواتفهم ويدونون إقاماتهم. استدارت الرقبة ليكس رور نحواً وقالت: "سيدى الرئيس، حصرة الملازم، إن السيد جاك روسي لديه أخبار طيبة لنا".

تقدم نحواً رجل عجوز يرتدى سترة من البيلون ذات لون أحمر راقع كان يرتدى مظارة ذات إطار ضخم وكانت هناك كاميرا صغيرة في حجم قطعة الصابون تتدلى من عنقه بشريط أسود، وكان على وجهه ابتسامة توهي بالسعادة.

قال لنا روتى وهو يمد يده بالكاميرا: "لقد قمت بتصويره، لقد قمت بتصوير ذلك المجنون وهو يرتكب جرمه".

حيث قاموا باستراخ طلعة من هيكل السمينة، ثم وضعوا أحد الأدلة، والذي يمكن أن يقودنا للفاعل، في أحد الأكياس، وكان هذا الدليل هو علبة السجائر التركية التي وجدت تحت إحدى الموائد في مؤخرة السمينة

قال تراتشيوي لي. وهو ينظر في ساعته الرولوكس "سوف أرحل الآن أينما اللارم. فلدى اجتماع مع حاكم المدينة" قلت له "أود أن أتولى التحقيق في هذه القضية بنفسى" حقق في بظرة ثابتة، حيث كان كلامى هذا يمس لديه وتر حساساً، لكنى لم أستطع تجديب ذلك.

كان تراتشيوي رجلاً محترماً، وهو يروق لى بشكل كبير لكنه وصل إلى منصبه كرئيس لقسم الشرطة عبر الأعمال الإدارية. ولم يعمل فى قضية واحدة طيلة حياته كلها. وهذا جعله يرى الأمور من جانب واحد.

فهر بيرينس أن أياشز ممل من مكنتى

لكننى أعمل بأفضل صورة وأنا فى الشارع

وفى آخر مرة قلت له إننى أريد أن أياشز القضايا بنفسى فقال لى إننى جاحدة. وإن أسمى الكثير لأتعلمه من فى القيدة، وأنه على أن أياشز مهام وظيفتى اللعية وأشهر بأشئ محظوظة لتوقيتى لمنصب اللارم

ولقد دكرسى بشكل قاس كيف أن أحد زملايى قد قتل بالرصاص فى الشارع، وأنه منذ شهر قليلة خلت أصبت أنا وجاكوبى بالرصاص فى أحد أرقعة تبدرلين. كان هذا صحيحاً، فلقد شارب كلانا على الموت.

لكننى كنت أعلم أنه لن يرفض طلبى اليوم. فأعز صديقتى قد أصيبت بالرصاص فى صدرها، والفاعل لا يزال حراً طليفاً "سوف أعمل مع جاكوبى وكوكيلين، سيكون فريقاً ثلاثياً، وسوف أجعل ماكيل وتشى يدعما، كى باستعين ببقاى العرقة إن استدعى الأمر".

الفصل ٢

صعد قائد وحدة مسرح الجريمة، تشارلى كلاير، الممر الخشبي المصنوع للسمينة مع فريقه بمد لحظات من انصراف الشهود، ووقف تشارلى أمامنا وحيا الرئيس ثم قال لى "مرحباً يا لييدس"، ثم جال ببصره فى المكان.

ثم مد يده فى جيب سترته الصوفية الخشمة وأخرج منه قفازاً مطاطياً وقام بمره

وقال: "يا لها من حميلة كبيرة"

"فلنحاول أن نظل محتفظين بتفؤلنا"، هكذا قلت له وقد

هدت الحدة واصحة فى صوتى

قال "إننى متفائل على النوم، هذا هو طبعى يوماً"

وقفت إلى جوار تراتشيوي بينما انتشر فريق وحدة مسرح الجريمة فى الأرجاء وهم يضمون علاماتهم ويلتقطون صوراً للجنث والدماء المتبثرة فى كل مكان.

أوما ترانشيو في تردد. لكن كان هذا بمثابة الصوء الأخير
لـ شكرته ثم طلبت جاكوبى بهاتى الحلوى. وبعدها حدثت
المستشفى، حيث ردت على معرصة رقيقة. وقالت لـ إن كثير لا
ترال في حجرة العمليات.

عادت مسرح الجريمة حاملًا الكاميرا الخاصة بـ جاك روسي
في يدي. وأب أنوى أن أشهد الشريط المصور في مركز الشرطة،
حيث سأرى حادثة إطلاق النار بمعى.

هبطت الممر الخشبي نحو الرصيف. وقبل الوصول إليه
تمتعت في نفسى قنلة "مجاين" كان مراسلو ثلاث محطات
تليفزيونية محلية وصحيفة "كرونيكل" فى انتظارى، وكنت
أعرفهم جميعًا.

دارت الكاميرات وابدعت الميكروفونات نحو وجهى

"هل كان هذا هجومًا إرهابيًا يا سيادة الملازم؟"

"من الذى قام بإطلاق النار؟"

"كم عدد القتلى؟"

"مهلا يا رفيق لقد حدثت الجريمة ههـ الصباح" هكذا
تحدثت إليهم وأب أتمنى لو أن هؤلاء المراسلين قد ذهبوا إلى
تراتشيو أو أى شرطى آخر من عشرات الشرطيين الذين يجوبون
المكان والذين سيسعدون للغاية لو وجدوا أنفسهم فى بشرة أخبار
السادسة مساءً

"سوف نعلن أسماء الضحايا بعد إبلاغ أسرهم. سوف تلقى
القبض على مرتكب هذه الجريمة البشعة". ثم أضفت وكلى أمل
وقدعة "من يعلت بفعلته ههـ"

الفصل ٨

فى الثانية ظهرا تحدثت مع الطبيب الذى يتولى حالة كلير،
وكان يدعى آل ساسون. والذى كان يقف ممسكًا بتقرير المتابعة
الخاص بحالة كلير فى يده. وذلك فى وحدة العناية المركزة.
كان ساسون رجلاً فى أواسط الأربعينيات من العمر ذا شعر
داكن. وحول جانيه فمه تجتمعت تجاعيد بسيطة بدا لـ رجلاً
صادق موثوق به. ولقد نال ثقتى على الفور
سألنى "هل تحققين فى القضية؟"

أومأت قنلة "نعم. كما أن كلير صديقه لـ"

ابتسم. وقال "وهى صديقه لـ كذلك إليك بحالتهم، لقد
تسببت الرصاصة فى كسر أحد ضلعوها وأتلفت الرئة اليسرى،
لكنها لم تصب قلبها أو أى شرايين رئيسية".

وأردف: "سوف تعاني من بعض الألم جراء ضلعها المكسور،
كما سصح لها أنبوباً صدرياً لمساعدتها على التنفس حتى تتعافى

رثتها لكنها بصحة طيبة لأر. لقد كانت محظوظة بحق كما أنه يوجد هنا أناس صالحون يعتنون بها".

كدت اندموع لسي ظلمت أكتفهم طوال اليوم تنساب من عيني، فخمعت عيني، وقلت "أود الحديث معها. لقد سبب الشخص الذي أطلق الرصاص عليها في مقتل ثلاثة أشخاص آخرين".

قال ساسون "سوف تستيقظ قريباً"، ثم ربت على كتفي وفتح لي باب حجرة كبير لكي أدخل.

كان سرير كبير مرفوعاً قليلاً لكي يساعد على التنفس، وقد تم وضع أنبوب في أنفها، كما كان هناك كيس محلول مثبت إلى حامل بجوارها ومنه كانت تتدفق نقاط المحلول إلى وريدها. تحت رداء المستشفى الرقيق كان صدره ملغوف بالأربطة. وكانت هيئتها ممتلئتين ومعلقتين. إسي لم أر كبير أبداً وهي تعان من المرض طوال كل تلك السنين التي صرفتها خلالها. ولم أرها بذلك الصعب مطلقاً.

كان روج كبير، ويدعي إدموند، جالساً على مقعد إلى جوار الفراش، لكنه هب واقفاً عندما رأيته أدخل من الباب.

كان شكله مريض، وقد عكست ملامحه إحساساً جانباً بالخوف وعدم التصديق.

وصمت حقيبة التسوق التي كنت أحملها واتجهت نحوه وسلمت عليه، وقال لي إدموند "يا إلهي، إن هذا كثير يا ليدس".

تمنعت بتلك الكلمات التي ينطق بها المرء حينما يجد أنه لا توجد كلمات ملائمة ليقولها، حيث قلت "سكون بخير سريعاً يا إدي، أنت تعلم أنني محقة".

قال إدموند: "أتمنى ما إذا كان هذا صحيحاً، فحتى لو تعافيت من جراحها، هل ستغلب على صدمة إطلاق النار عليها؟"

لم أجبه، فالحقيقة هي أنني لا أزال أستيقظ في بعض الليالي وأنا أتصعب عرقاً من العرق، حيث تراودني لكوبيس بشأن تلك الليلة الليلاء التي مرت بي في شارع لاكريي. مارلت أذكر تلك الأفكار التي كانت تتراحم في رأسي. وأنا أذكر ذلك المعجر الذي كنت أعانيه ومعرفة أنني قد أموت.

قال إدموند "ومدا عن ويلي؟ لقد غلب عليه رأساً على عقب هذا الصباح، يعني أساعدك في هذا".

أسعدك إدموند بجانب حقيبة التسوق بيدم أخرجت منها بالوناً فيها مكتوباً عليه "تصيتي بالشقاء" ولدي قمت بتعليقه في الإطار الخاص بفراش كبير. بعدها مدت يدي وأست بدداً، وسألته قنلة "هل قالت أي شيء بعد؟".

"لقد فتحت عينيها لبيع ثوان وقلت "أين ويلي؟ ولقد قلت لها إنه بالمنزل، وهو آمن، فقالت لي لا بد لي من العودة للعمل، ثم هابت عن الوعي، وحدث هذا منذ حوالي نصف ساعة".

حاولت تذكر آخر مرة رأيت فيها كبير قبل إطلاق النار. كان ذلك بالأمن. لقد كنا ملوح لبعضنا وداعاً، وذلك في ساحة الانتظار المقابلة لبني هول بينما كنا مغادر العمل. لقد كان وداعاً جانباً.

"أراك لاحقاً حديقتي".

"طاب يومك يا فراشتي".

لقد كانت العبارات المتبادلة بينما طبيعية للغاية فكم سأم مكر حياتنا ماذا لو أن صغير قد مات اليوم؟ ماذا لو غادرتنا جميعاً؟

للكاميرا. وكان هناك مركب شراعى خلعهم. ثم أظهر الفيلم لقطة جميلة لجسر جولدن جيت.

بعدها جالت الكاميرا عبر السطح المكشوف للمعدية حيث مرت بمجموعة من الأطفال الذين يطعمون البوارس بعض فئات الهوت دوج. كان هناك أيضا طفل صغير يرتدى قبعة بيسبول بالقلوب، حيث يرسم على إحدى المواشيد. وكان هذا هو تومى كاسيلو. كما كان هناك رجل طويل نحيل ذو لحية يجلس بالقرب من الحاجز عاكس لراميه ويبدو عليه القلق.

توقف المشهد وأحاطت دائرة من الضوء وبها الرجل. قال إدموند: "هذا هو الرجل الذى سيجلس يا ليندس؟ أم هو قاتل متعمد وقادى بها الضوء؟"

ربما كان الاثنان معا. ثم نظرت إلى الشاشة وهي تعرض لقطة ثانية. كل الركاب يسكنون بالحاجز بينما توقفت المعدنية فى مكانها، وفجأة انحرفت الكاميرا نحو اليسار، وركزت على امرأة ارتفعت على وجهها أصوات الخوف الشديد وكانت تمسك بصدرها فى قوة، ثم تهوت على الأرض.

استدار الطفل، تومى كاسيلو، بوجهه نحو الكاميرا لكن صورة وجهه تم التشويش عليها بواسطة معدى نشرة الأخبار فظهرت غير واضحة.

أجعلت جيمما رأيتة ينتفض ويقع بعيدا عن مطلق الرصاص. بعد ذلك تحركت الكاميرا بصورة عشوائية للحظات وبدا وكأن رومى ملتقط الصورة قد تريح. بعدها ثبتت الكاميرا واستقرت الصورة.

وضعت يدي على قمى بينما قبض إدموند على لرامى مقعده جيمما رأيتا كليلر وهي تمد يدها نحو القتل، وعلى الرغم من وضوح الصورة، إلا أننا لم نستطع سماع ما قالته بسبب صرخات الركاب. لكن كان واضحاً أنها كانت تطلب منه إعطاءه لاسدس.

الفصل ٩

كنت ممسكة بيد كبير حينئذ عاد إدموند إلى مقعده، ثم فتح لتلفر المعلق إلى الحائط بواسطة جهاز التحكم عن بعد. سألنى وقد خفض صوت التلفاز: "هل رأيت هذا يا ليندس؟"

نظرت لأعلى ورأيت الإعلان يقول "إن التسجيل الذى سيعرض عليكم يحتوى على مشاهد دموية. ويصح بوجهنا إشراف من الآباء لدى مشاهدته".

قلت لإدموند: "لقد رأيت هذا مباشرة لكنى أود رؤيته ثانية".

بعد ذلك بدأ عرض التسجيل الذى التقطت جاك رومى على سطح المعدنية لحادث طائر النار.

جلسنا معا نشاهد ما مرت به كثير منذ سويغات قلائل. كانت الصورة فى مسجل رومى مشوشة وغير مستقرة، حيث كان فى البداية يركر على ثلاث من السياج يبتسمون ويلوحون

قلت "يا إلهي، يا لها من شجاعة"

"بل أشجع مما ينبغي". هكذا نتم إدمووند وهو يمر بيده على شعره العنق وأصابع "لقد كان كل من كثير وويلي شجاعاً. ربما أشجع من اللازم".

كان القاتل مولياً ظهره للكاميرا حينما ضغط الرصاص واستطعت رؤية السدس وهو يهتز من أثر الطلقة، وبسببها أمسكت كليز بصدرها وسقطت أرضاً.

ومجدداً تحولت للكاميرا نحو الوجوه المرحمة للركاب المتدافمين، ثم أظهرت الكاميرا القاتل وهو يحمي وقد أدار وجهه بعيداً عن الكاميرا، ثم وقف فوق معصم كليز وهو يصرخ في وجهها.

صاح إدمووند: "يا لك من غند حمير؟"

ومن خلفي سمعت صوت تأوه كليز

استدرت لأنظر إليهم، لكنني كانت لا تزال نائمة نظرت مجدداً للشاشة بينما أدار القاتل وجهه والذى صار واضحاً أمام الكاميرا.

كان مخفضاً عينيه وقد أخذت لحيته النصف السفلي من وجهه، حيث كان يتقدم ناحية حامل الكاميرا، والذي فقد أصابعه وتوقف عن التصوير.

قال إدمووند: "بعد ذلك أطلق الرصاص على ويلي"

ثم ظهرت صورتي على شاشة التلفاز وقد ظهر شمرى أشعث من جراء عدوى نحو سوق المزارعين، وقد لطخت بعض الدماء سترتي، وظهرت على وجهي نظرة متوترة وسمعت صوتي وأب أقول "أرجو منكم الاتصال بخصوص أي معلومات قد تقودنا لذلك الرجل".

بعد ذلك ظهرت على الشاشة صورة لوجه القاتل كما ظهر رقم هاتف قسم شرطة سان فرانسيسكو والموقع الإلكتروني له.

وذلك تحت عبارة مكتوبة بأحرف عريضة قائلة

هل يعرف أحدكم ذلك الرجل؟

استدار إدمووند نحوي وقال لي بوجه صارم "هل لديكم أي معلومات عنه يا ليندس؟".

قلت له وأنا أشير ناحية شاشة التلفاز "لدينا شريط الفيديو الخاص بجاك روني، كما أن لدينا تغطية إعلامية متصلة للحادث وحوالي مائتين من الشهود سوف يجده يا إدي، أقسم لك إننا سوف نجده".

لكن لم أصرحه بما قلته في نفسي، حيث قلت: "والذي مر بهذا الرجل مساءً، فانا لا أستحق أن أكون ضابطة شرطة". ثم وقفت وأمسكت بحقيبة التسوق.

قال إدي "ألا يمكنك الانتظار لدقائق قليلة؟ ستعجب كثير في أن تراك".

قلت له: "سامعوا لاحقاً، هناك شخص ينبغي على رؤيته الآن".

كان قسم الشرطة يحتفظ بمجموعة من الدمى على شكل دمية وذلك لمسحها للأطفال الذين يعانون من الصدمات، لكن تلك الدمى الصغيرة لم تجذب إلى كافية لطفل شاهد والدته تنعش لقتل بصورة بشعة للتو، حيث كذب قد توقعت قبل مجيئى للمستشفى فى منجر لتجميع ألعاب الأطفال وجمعت بتجميع لعبة دب خاصة من أجل تونى ولقد وصعت قلب من القماش تم تثبيته إلى صدر الدب. مكتوبا عليه تعديلاتى بأر يشعنى تونى بسرعة، بعدها ألبسته رداء لكرة القدم.

فتحت باب الطابق الثاسى وخطوت داخل البرواق المدهون باللون الفاتح والمصى إلى وحدة العناية بالأطفال، والذى كانت تزين حوائطه صور مرحلة لقوس قزح ورحلات خلوية

دخلت إلى وحدة العناية المركزة الخاصة بالأطفال وأظهرت شارتي للممرضة الواقعة خلف مكتب الاستقبال، وكانت امرأة فى الأربعينيات من عمرها ذات شعر يعيل للرمادى وعيون بيضاء واسعة. ثم قلت لها إنه من الضرورى أن أتحدث إلى ذلك الطفل وأبسى أن أستغرق أكثر من دقيقتين معه

"هل تتحدثين من تونى كاسيلو؟ الطفل الصغير الذى أطلق النار عليه على ظهر المعديّة"

قلت لها "لدى ثلاثة أسئلة له فقط، وسأحاول تسهيل الأمر عليه قدر الإمكان".

قالت الممرضة وهى تنظر فى ميسى "أسعة أيتها الملام لقد كانت الجراحة التى مر بها حرجة للغاية، حيث خلف جرح الرماصة تلفا شديدا فى أعضاء عدة، ويؤسفنى أن أقول لك إنه توفى قبل حوالى عشرين دقيقة"

أرخيت يدي على مكتب الاستقبال. وواصلت الممرضة الحديث معى، وسألتنى إذا ما كان يمكنها أن تأتى لى بأى شيء أو أى شخص. ماولتها حقيقة التسوق التى

الفصل ١٠

عاندت حجرة كثير الواقعة فى الطابق الخاص. وهبطت الدرج حتى عرفة العناية المركزة الواقعة فى الطابق الثانى. وكنت أهيئ نفسى لما كنت متأكدة من أنها ستكون مقابلة مريضة محطمة للقلب

فكرت فى تونى كاسيلو الصغير الذى شاهد والدته وهى تتلقى رماصة، وذلك قبل لحظة من إطلاق النار عليه هو نفسه كان من الضرورى أن أسأل هذا الطفل ما إن كان قد رأى القاتل من قبل، وإذا ما كان القاتل قد قال أى شيء قبل أو بعد إطلاقه للرصاص. وإذا ما كان يعتقد أن هناك سبب محددا وراء تعرضه هو والدته لإطلاق النار

نقلت حقيبة التسوق من يدي اليمى إلى يدي اليسرى وأنا أسول الدرجة الأخيرة. وأنا أعرف أن طريقة تعاملنى مع هذا الموقف سوف تظل عالقة فى ذهن العصى للأبد

بداخلها الدب الدمية، وطلبت منها أن تعطيه لأول طفل يأتي إلى وحدة العيادة المركزة، وبصورة ما وصلت إلى سيارتي المتوقفة في ساحة الانتظار وعدت إلى مبنى وزارة العدل.

الفصل ١١

كان مبنى وزارة العدل عبارة عن مبنى كبير من الجرانيت الرمادي، وكان يطل على شارع بريانت، وكان يضم بين طوابقه العشرة الرثة المظهر كلاً من المحكمة العليا ومكتب نائب المقاطعة والقسم الجنوبي لقسم شرطة سان فرانسيسكو، وفي آخر طوابقه هناك زنزامة تحتل الطابق بأكمله.

كان مكتب الطبيب الشرعي يقع في مبنى مجاور للمبنى الرئيسي، لكن كان يمكن التسلل بينهما بسهولة عن طريق الباب الخلفي للطابق الأرضي لمبنى وزارة العدل، دفعت الباب المصنوع من الصلب والرجاج والواقع في نهاية الرواق، خارجة من مؤخرة المبنى الرئيسي واتجهت عبر الممر الواصل بينهما حتى مبنى المشرحة.

وفتحت باب غرفة التشريح وعلى الفور غمرني الهواء المثجج كنت أمشي في أرجاء المكان كما لو كان ملكاً لي، وهي عادة

شجعتنى عليها أمر صديقى، كثير. كبيرة الأطباء الشرعيين
بالمكان

لكن بالطبع لم يكن الشخص الذى فى بجوار جثة تلك المرأة
المسجدة على المائدة ويلتقط لها الصور هى كثير. لقد كان ذلك هو
بائنها، وهو رجل أبيض فى الأربعينيات من العمر وطوله خمس
أقدام وثمانى بوصات أو نحو ذلك. وشعره أسود يتخلله شعيرات
بيضاء، ويرتدى نظارة ذات إطار أسود. ولقد كان هو من حل
محلها بان غيابها

قلت وأب أدخل حجرة المشرى "دكتور جى"
"احترسى لخطواتك أيتها الملام"

لقد تولى د. همفري جيرمايوك رئاسة قسم الطب الشرعى
منذ ساعات لا أكثر. لكن صفوف من الأوراق الخاصة به كانت
موضوعة إلى جوار الحائط بالعمل قبلت مستخدمة مقدمة حدائى
بتعديل كومة الأوراق التى حركتها. وعدلت من وضعها لتعود
كما كانت.

وكننت أعرف عن جيرمايوك أنه شخص عاشق للنظام.
حاصر الدعاية، كما أنه متمكن عند الوقوف فى مصحة الشهود.
وفى الحقيقة كان جيرمايوك مؤهلاً ليكون كبير الأطباء
الشرعيين تماماً مثل كثير، ويقول البعض إنه لو حدث أن تركت
كثير منصبها لسيكون د. جى هو خير من يملأ فراغ منصبها
"كيف تجرى عملية تشريح جثة أندريا كابلو؟" هكذا سأله
وأنا أقتررب من مصحة التشريح كانت الجثة المسجدة عاريه
ووجهها لأعلى وكان جرح الرصاصة يتوسط صدرها
ملت لألقى نظرة أكثر قرباً. لكن د. جيرمايوك تقدم ليقف
بينى وبين جثة المرأة

"ممنوع لتطلم أيتها الملام. لا يعمى لشرطى أن يكون
هنا". هكذا قال، لكنى كنت أرى أنه لم يكن يصرح، وأصاف

"لقد انتهيت لتوى من تشريح طفل ضحية للمنف. وحادثة
مرورية. وامرأة تم شج رأسها بمكواة بخارية"

وأردف: "كما سأقضى اليوم بطوله مع صحايا المدينة. ولقد
بدأت لتوى، وإذا ما كان لديك أى أسئلة فلتسألينى إليها الآن. أو
اتركى رقم هاتفك الخلوى على مكبى وسوف أتصل بك فور
انتهائى".

ثم أولانى ظهره وبدأ فى قياس جرح الرصاصة التى أودت
بحياة أندريا كابلو

تراجعت قليلاً جراء ثورة الغضب تلك. فلم يكن من الصواب
أن أعادى د. جى الآن. إضافة إلى ذلك كان الرجل يتصرف بكل
وجه حق فبدون وجود كثير كان مكتب الطبيب الشرعى. لدى
بمضى أسبب من قلة عدد العاملين، فى حالة طوارئ. كما أن
جيرمايوك كان يعرفى بصعوبة. وكان عليه حميدة قسمة،
وظيفته. وحقوق الموتى. إضافة إلى الحفاظ على سلامة ونراة
التحقيق.

ناهيك من أنه سوف يقوم بتشريح كافة ضحايا المدينة
بنفسه

فلو اشترك معه طبيب آخر فى تشريح تلك الجثث، يمكن
لأى محامى دفاع ماهر أن يبحث عن تفاصيل بين أقوالهما أو
تضارب فى شهادتهما مما قد يقوض شهادتهما من الأساس
هذا على افتراض أننا وجدنا ذلك القاتل المجهول الذى قتل هؤلاء
الناس.

وعلى افتراض أيضاً أننا استطعنا إخصاعه للمحاكمة
كانت الساعة حوالى الرابعة بعد الظهر، وإذا ما كنت أندريا
كابلو هى ضحية د. جيرمايوك الأولى، فسيكون عليه أن يعصى
بقية النهار، والليل أيضاً، مع هؤلاء الصحاب كذلك
ومع ذلك. كنت لى مشاكل الخاصة أيضاً. أربعة قتلى
وكلما مر وقت أكثر. زاد احتمال فرار ذلك القاتل.

"دكتور، جى".

استدار نحوى عابى الوجه

"أسفة على أسلوبى الحاد، ولكن ذلك القاتل قتل أربعة أشخاص حتى الآن، ولا نعلم من يكون أو مكان وجوده".

قال جيرمانيوك "تعيين ثلاثة أشخاص. أليس كذلك؟ لدى هنا ثلاث جثث فقط"

قلت له. "لقد توفى ابن هدم المونة، وينسى كونى كانيلو، منذ نصف الساعة فى مستشفى سان فرانسيسكو العام كان عمره تسعة أعوام وهكذا أديت أربعة قتلى. إضافة إلى كثير وأشهرين القى لتتفحص من خلال تصوير عندي"

ظهرت لمحة من التعاطف على وجه د. جيرمانيوك الجامد، وقال لى وقد اختفت الحدة من صوته. "أخبرنى كيف لى أن أبعدك؟".

الفصل ١٢

قال د. جيرمانيوك وهو يستخدم مجسماً رقيقاً ليناً لفحص الجرح الذى مزق صدر أندريا "يبدو أن الطلقة نفذت مباشرة إلى القلب. ومن المرجح بالنسبة لى أن الجرح تسبب بواسطة رصاصة من مسدس عيار إيه ٠٣٨، لكنى لم أتأكد من ذلك حتى بمحض خبراء المقذوفات الرصاصة"

كان هذا هو ما خطر لى بعد ملاحظة شريط الفيديو. لكنى كنت بحاجة للتأكد. لقد أجهت كاميرا جاك رئيسى عن أندريا كانيلو حين إطلاق الرصاص عليها. كانت قد هاشت للتحفظ. وكانت تعرف ما قالتها. وربما استطاعت المنطق باسمه "هل كان مقتولها البقاء حية بعد إصابتها بالرصاصة؟"

قال لى جيرمانيوك "مستحيل، لقد نفذت الطلقة إلى قلبه مباشرة. ولقد ماتت قبل أن يسقط أرضاً"

قلت له: "يا له من تصويب دقيق، ست طلقات وحمص إصابات مباشرة، وكل هذا ببساطة".
قال د. جيرمانيوك في جدية "لقد كانت المعديّة مليئة بالناس، بالطبع لا بد أن تصيب طلقاته بعضهم بسهولة".
استح الباب المعدني الموجود في نهاية حجرة التشريح ونظروا لنجد أحد العاملين يدفع محفة ويساى قائلا "أيس تريدني أن أضع هذا يا دكتور. جى؟"
كان الجسد المسجى على لمحفة معطى بملاءة وكان لا يتجاوز طوله خمسين بوصة. لقد كانت هذه "الجثة" جثة الصبي
قال جيرمانيوك للعامل "اتركه هنا. سنولى أمره من هنا".

اقتربت أنا والدكتور من المحفة. وقدم الدكتور بكشف المعطف

كان مجرد النظر إلى رأس الصبي القليل كميلا بأن يفرق مياط قلبي، حيث كان جلد توبى قد اكتفى بلون أزرق. وعلى امتداد جسده كان هناك جرح يمتد بطول اثنتي عشرة بوصة وقد تمت خياطته جراحياً قاومت في نفسى شعوراً بأن أمد يدي لأتحسس وجهه، وألمس شعره. أو أفعل أى شيء يمكن أن يريح ذلك الطفل الذي شاء حظه العثر أن يقف أمام طلقاب ذلك القاتل المجهول
"أنا آسفة يا تونى"

"هذه بطاقتى"، هكذا قال جيرمانيوك وهو يمد يده في جيب معطفه. مخرجاً إياها منه وأضاف "تعلى مى على هانفى الخلوى إيا ما احتجت إلى وعندما تريح كثير. قولى لها إيسى سأنى لزيارتها في المستشفى متى وسعنى ذلك وقولى لها إيسا بحول من الفراغ الذى تركته، وإننا لن نخلها مطلقاً"

الفصل ١٣

قرب أعضاء فرقتي مقاعدهم وتجمعوا حولي كان الجميع يلتقي بالأسئلة ويحاولون الخروج بنظريات تفسر ما حدث من إطلاق النار على متن "ديل بورتية"، وفي هذا الوقت دق جرس هانفى الخلوى. ونظرت إلى الرقم فعرفت أنه إدموند فاجبت الاتصال
قال لى إدموند بصوت متهدج "لقد خرجت كليير لتوها من غرفة الأشعة. ولديها نزيف داخلي".

"لا أفهم ما تقول يا إيسى. ماذا حدث؟".
"لقد أصابت الطلقة كبدها ولا بد من إجراء عملية جراحية أخرى لها"

لقد شعرت بالاطمئنان عند رؤيتى للاهتمام الهادئة المرتصمة على وجه د. ساسور. وكذلك لكلماته عندما قال إنها ستكون بخير. لكننى الآن صرت أشعر بخوف شديد

عندما وصلت إلى حجرة الانتظار الخاصة بوحدة العناية المركزة وجدتها معتلئة بأفراد عائلة وأصدقاء كليز، بالإضافة إلى إدموند وويلي وريجى واشبورن، والآخر هو ابن إدموند كليز الذى يبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما. وقد جاء بالطائرة من جامعتة فى ميامي.

صافحت الحاضرين ثم جلست إلى جوار سيدنى توماس ويوكى كاستيلانو. أعز صديقتين لى وكليز، وكنا نحن الأربعة نشكل مجموعة كنا نطلق عليها مارحين اسم "نادى السماء القاتلات"، جلسنا سويا فى تلك العرفة المقبضة فى انتظار أى أخبار جديدة.

وعبر تلك الساعات الطويلة الشوبه بالتوتر حاولنا إحصاء خوفنا من طريق تذكر بعض المواقف الصاحكة التى كانت كليز طرف ليه، وتناول أقداحا من القهوة وقطعا من الحلوى التى أتينا بها من ماكينة الحلوى، وخلال الساعات الأولى من الصباح طلب منا إدموند أن نتضرع إلى الله أن يشفيها

تشابكت أيديها فى دعاء صامت بينما كان إدموند يدعو الله بصوت مسموع أن يخفف عن كليز محبتها، وقد كنا نأمل جميعا أن تنجو كليز بدهاننا سويا وبإيماننا الصادق.

وعبر تلك الساعات الحريضة عدت بذاكرتى للوقت الذى تعرضت فيه لإطلاق الرصاص، وتذكرت كم وقعت كل من كليز وسيندى بجوارى وقتها.

كما تذكرت تلك الأوقات الأخرى التى استظرت فيها فى حجرات مشابهة لتلك الحجرة، عندما كانت والدتى تعالج من السرطان، وعندما قتل رجب رميا بالرصاص وهو فى الخدمة. وعندما أصيبت والدته يوكى بجلطة ولقد توفوا جميعا

قالت سيندى: "أيس يمكن أن يكون ذلك القاتل الحقيقى الآن؟ هل يدخر سيجارة بعد أن يسأل العشاء؟ هل يدم فى فراش وشير وهو يخطط لجرائم قتل أخرى؟".

قالت يوكى: "إنه لا ينام فى فراش أظن أنه ينام فى صندوق حقير".

وفى حوالى الخامسة صباحا ظهر د ساسون ليبلغنا بالأخبار وقد بدأ عليه الإجهاد الشديد.

وقال لى: "إن كليز بخير الآن لقد عالجا التنف لدى حدث تكبدته، وعاد ضغط دمها للارتفاع لمستواه الطبيعى، وجميع وظائفها الحيوية جيدة".

عمت الفرحة وبدأت جميعا فى التصفيق لإرادتها، واختص إدموند ولديه وقد ملأت الدموع عيونهم ابتسم الطبيب، ولابد أن أعترف أنه كان له مظهر المحارب الشجاع.

ثم عدت إلى ممرى وقت شروق الشمس لكى أخرج فى برهة سريعة مع كليزى مارثا حول منطقة بوتريرويهين.

وبعد ذلك، وبينما كانت الشمس تنطق فوق سقف سيارتى اتصلت بهياكوبى. وبالفعل قابلته هو وكويكلىين امام المصعد الخاص بمبنى وزارة العدل فى الثامنة صباحا

كان اليوم هو الأحد
وقد أحضرا معهما قهوة وفطائر الدوبت
كم أحب هذين الرجلين
قلت لهما: "فلنبدأ العمل".

بدا مكتبى مرحباً، كما لو كان صندوقاً رجائياً امتلأ
بالأقلام.

كان كومكلىين قريباً منى. بجسده البالغ من الطول ست أقدام
وبوصه واحدة. وجسده المشوق وشعره لئس الخفيف يسدل
على عينييه البينيين. لقد كان فى التاسعة والعشرين من العمر،
ودكرسى شكله بأحد أبناء عائلة كينيدي الذى كان يخدم على
الأرجح فى قوات المارينز
كان تشى قد أحضر جريدة صدى كروبيكل ووضعها على
المكتب الأمامى.

كانت صورة القاتل. والمأخوذة من شريط جاك روسى الأقل
وضوحاً ومشورة على الصفحة الأولى. وتحتها كان هناك تعليق
يقول: "هل يعرف أحدكم هذا الرجل؟"

اقتربنا جميعاً - معنيين النظر فى ذلك الوجه ثانية.
كان شعر القاتل الداكن مسدلاً حول كتفيه. وقد أخذت
لحيته ملامحه التى تبدأ من شفته العليا وصولاً إلى فتحة آدم
قال كابى "غير واضحة". ففكرنا نحوه متسائلين
فأصاف: "قلت إن الصورة غير واضحة".
قلت: "لن نستطيع الحصول على أى نتائج من المعمل فى
صباح يوم أحد مثل هذا. لكن لدينا هذه".
ثم أخرجت صورة لمئة المجائر التركية الملفوفة بورق بسى
اللون من درج مكتبى.
"كما أن لدينا كل هذا".

وضعت يدي على كومة الأوراق التى تحوى إفادات الشهود
والى يبلغ ارتفاعها بوصتين. إضافة إلى رسائل هاتفية، ورسائل
البريد الإلكتروني التى قامت مسئولة العلاقات العامة بربدا
بتحميلها من الموقع الإلكتروني الخاص بقمم شرطة سان
فرانسيסקو.

الفصل ١٤

بمجرد دخولى بمصحة كومكلىين وجاكوبى إلى غرفة مكتبى دى
الحوائط الزجاجية. والذى يقع فى ركن قاعة الغرفة انضم إلينا
كل من المفش بول تشى وكابى ماكمل فى تلك القاعة الرثة البالغ
حجمها عشرين فى ثلاثين قدماً والتى هى مقر فرقة التحقيق فى
جرائم القتل البالغ عدد أعضائها اثنى عشر شرطياً
كان كابى يزن مائتين وخمسين رطلاً، وحينما جلس على
المقعد أصدر المقعد أزيزاً خفيفاً أما تشى فكان رشيق القوام وقد
استند على خرابه صغيرة لمكتب بجوار جاكوبى. الذى كانت
تعتابه إحدى نوبات السعال المتواصلة التى اعتاد عليها
ولأن كل الأماكن صارت مشغولة، اختار كومكلىين أن يقف
خلفى فوق مسند، ظهره إلى البافدة المظلة على الطريق السريع
وهو واضح قدماً أمام الأخرى فى وضع مريح.

قال جاكوبى "يمكننا تقسيمها علينا"

تبع ذلك مناقشات عالية لم يذهب إلا تشي صديقا قال فى توكيد "حسنا. إن موضوع السجائر هام جدا. والأماكن التى يمكن لها أن تباع مثل هذه الموعية من السجائر محدودة، ولا بد لأحدهم أن يتذكر وجه القاتل"

قلت: "حسنا يا رفاق، فلنبعدوا العنق."

أخذ جاكوبى وكوبلكن ثلثي الملفات الخاصة بتقرير الشهود إلى مكاتبهم فى قاعة المرقعة وهدموا الاتصالات الهاتفية، بينما أجرى تشي وماكينيل عدة مكالمات هاتفية قبل أن يخرج لاستكمال مهمتهما.

بقيت وحيدى فى مكتبى وأخذت أنصت ما قامت بزيارته بجمعه من معلومات عن المصاحيا، وكانوا كلهم. بلا استثناء. مواطنين محترمين.

ترى، هل هناك من علاقة بين القاتل وأى من هؤلاء القضاة؟

بدأت فى محادثة بعض الشهود هاتفا. لكن لم تثر المكالمات الأولى عن أى شيء دى أهمية بعدها بدأت محادثة أحد الشهود. وكان يعمل رجل إطفاء، حيث كان يقف على بعد عشر أقدام فقط من أندريا كاميلو وقت أن أطلق عليه لقاتل الرصاص

قل لى هذا الشاهد: "لقد كانت تصرخ فى ولدها عندما أطلق القاتل عليه النار ولقد كنت على وشك أن أطلب منها أن تهدئ من نفسها. لكن فى اللحظة التالية، قتلها الرجل"

"ماذا كنت تقول؟ هل تذكر تحديدا؟"

"إنك تصيبنى بالجنون يا فتى. وأشياء من هذا القبيل. ياله من أمر بشع هل جاز العتي؟"

"يؤسفنى أن أقول لك إنه لم ينج"

دوت بعض الملحوظات، محاولة تجميع أجزاء ذلك اللامر حتى أخرج منها بشيء ذى معنى. بعدها ارتفعت ما بقى فى

قدح القهوة وانصرفت بالرقم التالى فى القائمة"

كان اسم صاحب الرقم هو أليك كوينتاب. وقد اتحل بنفس الشرطة بعد ظهر الأمر. وقال إنه ربما يكون القاتل هو صديق له كان يعرفه منذ خمسة عشر عاما

قال لى كوينتاب "يبدو أنه نفس الرجل بكل تأكيد وإذا كان هو هذا الشخص، فلقد كنا سويا نرلاء فى مصحة ديا ستيت فى أواخر الثمانينات"

أحكمت قبضتى على سماعة الهاتف وصمطتها على أذنى؛ فلم أكن أريد لأى كلمة أن تموتى.

قال كوينتاب لى "أتفهمين ما أعنى؟ لقد كنا حبيبين فى عش المجانين معا."

وقف جاكوبى وارتنى سترته، وقال: "سأقود أنا يا أيتها الملازم"

كنت أعرف جاكوبى منذ عشر سنوات، وعلمنا سوياً كرملاء لثلاث سنوات قبل أن ندم ترقيسى لأصير ملازماً وخلال هذه الفترة كنت أنا وجاكوبى نشكل فريقاً واحداً، وصارت بيننا صداقة عميقة وصلت تعريباً إلى حد توارد الخواطر لكى لا أعتقد أن أحداً كان يعترف فى نفسه بمدى عمق هذه الصلة حتى تلك الليلة التى تعرضنا فيها سوياً لإطلاق النار من قبل بعض المراهقين. لقد شرفنا على الموت سوياً، وهذا ربحه الموت الأرباب بيدهما بحق.

والآن كاتب جاكوبى فى هذه السيارة من مجموعة من المساكين الواقعة فى إحدى ضواحي مدينة نيويورك اتجهنا صوب ميدان الهند اعطاهم أليك كوينتانا، وكان عبارة عن مبنى من طابقين تشغل طابقه الأرضى دار عبادة صغيرة بيدهما تشغل طابقه العلوى شقتان.

قمت بفتح جرس الباب ثم سمعت صوت القفل الكهربى يفتح، فقامت بدفع القفل المعدنى للباب ودخلت أنا وجاكوبى إلى ردهة مظلمة، ومنها صعدت درجات السلم لدى كان يصدر أزيز وصولاً إلى رواق علوى مفروش بالسجاد وتصدر عنه رائحة العف، كان هناك باب واحد فى بداية الرواق وآخر فى نهايته قمت بقرع الباب المكتوب عليه (٢R) وبعد انتظار لمصنف دقيقة بدت كاندھر افتح الباب.

كان أليك كوينتانا رجلاً أبيض فى منتصف الثلاثينيات، وكان شعره الأسود يرتفع عن جانبيه رأسه بصورة حادة، وكانت ملابسه عجيبة الشكل، حيث بدا كم لو كان يرتدى طبقات متوالية من الملابس، حيث ظهر قميص داخلى مقعول الأزرار، وفوق كل ذلك كانت هناك سترة من الصوف والذى تدلت من فوق خصره، حيث كان لونها يشبه لون الصدا

الفصل ١٥

قمت برسم نجمة إلى جوار رقم هاتف كوينتانا، ثم سأله وأنا أضغط السماعة إلى أذنى حتى لا تفوتنى كلمة قائلته: "وما اسم صديقك هذا؟"، لكنه صار مراوفاً، حيث قال "لا أريد أن أصرح باسمه، فى حال إنا لم يكن هو المقصود إن لدى صورة له، بمقدوركم القدوم الآن لرؤيتها إنا أردتم، لكن هذا يجب أن يكون لأن لدى أشياء عديدة أقوم بها بقية اليوم"

"إياك ومعاذرة لمولانا فى طريقنا إليك على الفور" خرجت بالمقابلة، فقلت "لديك قليل مهم، والمعصاة فى شارع سان كارلوس" قبل كويكهم، لقد مضت للعمل على المكالمات الهاتفية، حيث إن هناك المزيد من شرائط الفيديو التى صوّرت الحادث وتم إرسالها إلى موقعنا الإلكتروني"

كن يرتدى بطلال بيجام مخططاً بالأزرق وخمياً بنيّاً وعلى وجهه كانت هناك ابتسامة رفيقة هادئة. وقد مد يده لمصافحتنا، وبعد أن صافحناه دعانا للدخول.

تقدمنا جاكوبى وتبعنا أما الرجلين، وطفقنا نمر نمر معر ضيق تتراءى على جديبه أكوام مترمحة من الجرائد وأكياس القمامة الشعافة لمتلثة بزجاجات الصودا والتي كانت تملأ الردهة من الأرضية وحتى السقف، وفي عرفة الاستقبال تراصت صديق ورقية مليئة بالعملات المعدنية وصديق منظفات خالية، والعديد من الأقلام ذات البنية الدوارة.

معهم جاكوبى: "أعتقد أنك مستعد لكل شيء".

قال كوينتانا: "بالضبط".

ثم دخلنا المطبخ، وهناك رأيت أواني وأوعية في كل مكان، وكنت طاولة المطبخ عبارة عن أرشيف متعدد الطبقات من قصاصات الجرائد والمقطوعة بمعرض مائدة، ثم المرید من القصاصات والمقطوعة بدورها بمعرض آخر، وهكذا. وكان يصل ارتفاع تلك الكومة إلى قدم.

قال كوينتانا بخجل: "لقد اعتدت تتبع أخبار جريمة الـ "جاينتس" طوال حياتي"، ثم عرض علينا بعض القهوة. لكن رفضت.

ومع ذلك بدأ كوينتانا في إشعل موقد الغاز. ووضع فوقه إباء من الماء كي يغلى.

فسألته: "أنتيك صورة تود أن ترينا إياها؟".

رفع كوينتانا صندوق قديماً خاصاً بالصبايون من على الأرضية ووضع على الطاولة المكسدة، ثم بدأ التقيد عبر كومات من الصور والقوائم والسجلات المتووعة والتي لم أستطع معرفتها جميعاً، وكانت حركة يديه تتسبب في بعثرة الأوراق.

ثم قال: "ها هي ذى"، ورفع يده حاملاً صورة بهتة حجمها خمس بوصات في سبع بوصات وأضاف: "أعتقد أنه تم التقاط هذه الصورة حوالي عام ١٩٨٨".

كانت الصورة تظهر خمسة مراقبين - فتان وثلاثة أولاد - وهم يشاهدون التلغاز في عرفة تبدو وكأنها في إصلاحية ما "هذا هو أنا". هكذا قال كوينتانا وهو يشير إلى صورته حيث كان يجلس مسترخياً في مقعد ذي دراعين، وحتى وقتها كان مقتئراً تحت طبقات من الملابس.

"هل تريان هذا الشخص الجالس على مقعد بجوار المائدة؟"

نظرت إلى الصورة. كان الصبي نحيلاً ذا شعر طويل ودقن نام وكان وجهه يظهر من الجانب لكنه قد يكون هو القتال، وقد يكون أى شخص سواه.

قال كوينتانا: "أترين كيف يعبث بشعر ذراعه؟".

أومأت له بالإيجاب.

"لهد أعتقد أنه سوف يكون على الألب الشخص المعنى لقد اعتاد أن يمس هذا لساعات. لقد كنت أحب هذا الفتى وكنت أطلق عليه "فريد آيتو ليندو" وهو الاسم الذى استوحيت من أهمية انذار التذغم بها".

سألته: "وما اسمه الحقيقي؟"

قال كوينتانا: "لقد كان مكتئباً للعابية ولهذا دخل مصحة مايا رعمما عن إرادته فكانت هناك تلك الحادثة؛ حيث توفيت أخوه الصغرى. فى حادث له علاقة بمركب شراعى على ما أعتقد".

أطفا كوينتانا الموقد وابتعد عنه، وراودتنى فكرة ما: أى ممجرة تلك التى سمعت هذا المسمى من الاحتراق حتى الآن؟

زحجر جاكوبى قائلاً: "سيد كوينتانا، لا تدعنا مكرّر سؤالنا،

اتعمقا؟ اسم ذلك الرجل؟".

استدار كويتنا نحو الدنّة حاملاً قبح العهوة في يده وعلى
ملاحه تعبير لثقة والمحفظ كما لو كان رجلاً ثرياً يتجول في
صيعته الخاصة
ثم قال "اسمه فريد ألفريد بريمنلي لكنني مارلب لا أدري
كيف نأتى له قتل هؤلاء الناس، لقد كان فريد اللطيف فتى في
العالم"

الفصل ١٦

بينما كان جاكوبى يقود السيارة هائداً بنا إلى بريانت ستريت
اتملت بكونكئين من السيارة وأعطيته اسم بريمنلي وطبعت منه
أن يتحرى عنه
كان كل من تشى وماكيل في انتظارنا في مطعم "ماكبين
بهرر أوف دى وورلد"، وكان ذلك عبارة عن مطعم صغير يقع بين
مبنيين مخصصين لاحتجاز المجرمين المنتظر إخراجهم بكفالة،
حيث كان يقع قبالة مبنى وزارة العدل
امضمت أنا وجاكوبى إليهما وطلبنا مشروبين، ثم سألت
تشى وماكيل عما لديهما من أخبار جديدة
قال تشى وهو يدخل في صلب الموضوع "لقد قمنا باستجواب
شخص يعمل في محل لبيع التبغ في فاليجو، وهو رجل مجور
يملك المكاري، ولقد قال لنا "أجر، إبنى أبيع السجائر التركية
تلك، أبيع حوالى صندوقين كل شهر لربون معين"، ثم أراح

العتاء الكارتوسى من على الرف ليرينا ما يعنى - وبالعامل كان هناك صندوقان نصفان".

انضم إلينا كوكليين، وجلس ثم طلب مشروباً وشطيرة برجر غير تامة الصبح

بدا وكان لديه شيئاً معيناً يشغل باله

قال كاكى "لقد أثرت اهتمام ريملى بفكرة صندوق المسجائر تلك"

قال تشى مخاطباً ماكين "من هو الأحقق إذن؟"

برجر جاكوبى وقال "ادخل فى صلب الموضوع، اتعصا"

جاءت المشروبات، ورفع كل من جاكوبى وكوكليين وأنا كنوبساً تحية لصورة دون ماكين، مالك المطعم والذي كان مقبلاً سابقاً فى قسم شرطة سان فرانسيسكو وكانت صورته معلقة على الجدار.

أكمل تشى حديثه قائلاً، "يقول المعجور إن هذا الربور هو رجل يواسى، عمره حوالى ثمانين عاماً، ثم أضاف، لكن، دعوى أرى الصورة ثابتة"

أكمل كاكى حديث تشى قائلاً "وهكذا دفعت الصورة الخاصة بالقاتل آدم عيبه، فدل هذا الرجل؟ لقد اعتدت رؤية هذا الرجل كل صباح وهو يشتري الجرائد أهو حق المسؤول عن جرائم القتل تلك؟"

نادى جاكوبى بالدولة ثابتة وقال "سوف أتناول شطيرة برجر أنا الآخر، لكنى أريد متوسطة الصبح ومعهما بطاطس مثالية"

تحدث تشى قائلاً

"وهكذا يقول صاحب المتجر إنه لا يعرف اسم المشتبه به، لكنه يعتقد أنه كان يعيش على الجانب المقابل من الشارع فى منزل رقم ١٥١٣، فاليجو"

قال كاكى "وهكذا ذهبنا إلى هناك .."

قال جاكوبى: "فلترجموى وتمتھوا من هذه القصة" وقد أخضع مرفقيه على المائدة وكان يدفع راحتى يديه على عينيه منتظراً أن ينتھيا من القصة أو يخبراه بالمدىج قال كاكى "ولقد حصلنا على اسم لقد تعرف صاحب العمار رقم ١٥١٣ فاليجو على صاحب الصورة، وقال إن المشتبه به قد طرد من سكنه منذ حوالى شهرين. بعدما قد وظيفته مباشرة" قال تشى "فليستمع الجميع إن اسم لقاتل هو ألفريد برييدكلى"

سامى أن أرى الإحباط والحرص على وجه تشى وماكينى، لكن كان لابد لى من أن أبلغهما أننا نعرف ذلك بالفعل. "شكراً يا بول، لكننا نعرف اسمه بالفعل هل عرفتما أين كان يعمل؟"

"أجل سيادة الملام فى محر لبيع الكذب، واسمه متجر سام للكتب ويقع فى شارع مايسون". استدرت نحو كوكليين وقلت "إسك تبدو مثل القبط المتحفظ. ماذا لديك؟"

كان كوكليين يجلس وقد أرجع كرسيه إلى الخلف بحيث كان يستند على قدميه الخليليتين فقط، وكان واضحاً أنه يستمتع بالحوار الذى يجرى والآن قام ببرال القدمين الأصاميتين للكرسى وانكأ على المائدة. وقال "ليس لبريدكلى أى سجن إجرامى. لكنه ... خدم فى أحد المواقع العسكرية لمدة سنتين. وقد تم تسريحه لأسباب طبية فى عام ١٩٩٤".

تساءل جاكوبى "هل استطاع دخول لجيش بعدما كان بريلاً لمصحة عقلية؟"

قال كوكليين: "لقد كان صبيّاً حينما دخل مصحة بابا ستيت ولمعانه الطيبة غير متاحة. إضافة إلى ذلك أن المسئولين من الالتحاق بالجيش لم يكونوا على تلك الدرجة من الدقة عند الاختيار"

بدأت الصورة الصبائية للقتل تتضح أكثر وأكثر. وبالرغم من كونها مرعبة. إلا أنها أحابت عن سؤال ظل يتردد في عقلي منذ
حادثة القتل.
لقد كان بريكنلي مصوباً ماهراً؛ لأنه تدرب على ذلك في
الجيش.

الفصل ١٧

في التاسعة من صباح اليوم التالي أوقمت أبا وجاكوبي
وكوكين سيارتنا في شارع ماسون بالقرب من نورث بوينت،
وكنا على بعد شارعين من منطقة فيشر مانر وارف، وهي منطقة
سياحية شهيرة مليئة بالعديد من الفنادق المصممة والمطاعم
وأماكن تأجير الدراجات ومقاجر التذكارات، حيث يصف الباعة
بخائهم على الأرصفة.

كنت أشعر بالحماس ونحن ندخل متجر لكتب الهش، ولقد
قام جاكوبي بإبرار شارته لأقرب العاملين وسأله إذا ما كان
يعرف المدعو ألفريد بريكنلي.

أرسل العامل في طلب المدير الذي اصطحبني إلى المصعد نزولاً
إلى القبو. وهناك قدم بتعريف بمدير المحارن. وهو رجل ذو
بشرة سمراء في الثلاثينات من عمره ويدعى أديسون جوير.

والذي كان يرتدى قميصاً قصير الأكمام من ماركة دوران دوران ويضع في أنفه قرطاً معدنياً صغيراً.

اصطفاه داخل حجرة المحزن، وكانت تلك الحجرة ذات جدران مليئة بالأرفف المتحركة. وكان لها باب يفضي إلى الجزء الحلقي من المبنى. ومنه كان العاملون يدخلون ويخرجون حاملين صناديق الكتب من حولنا.

قال جونز: "لقد كنا أنا وفريد صديقين، ولا أعني بهذا أننا كنا صديقين مقربين. فلم يكن يتقابل بعد العمل مثلاً. ولكنه كان ذا روح مرحية وكنت معجباً به. لكنه بدأ يتصرف بغرابة". ثم خفض صوت التلفاز الموضوع على منصة معدنية بجوار العديد من الفواتير والأبواب المكتبة.

سأله كوينكين: "ماذا تعني بقولك "يتصرف بغرابة"؟".
"أحياناً كان يقول لي "هل سمعت ما قاله لي وولف بليترر للتو؟" كما لو كان التلفاز يتحدث إليه. ثم كان يمتابه الشرود؛ حيث يبدأ في الدمنة والغناء لنفسه. ولقد صارت الإدارة غير مرتاحة بخصوص تصرفاته تلك". هكذا قال جونز وهو يهز يده بهدوء عبر قميصه. ثم أضاف: "وعندما بدأ يمشي إلى

أعطى هذا للإدارة المهور المكافئ لطريقه".
ثم أضاف: "لقد كنت بكتبة" ثم مد يده إلى أحد الأرفف وسحب كتاباً ووضع على المنصة أمامه.
فتحت الصندوق. رأيت كتاباً جديدة المؤلفين مثل "يوج" و "بيتشه" و "ويليام رايش"، كما ظهرت قطعة من الغلاف الورقي لكتاب "صل الوعى وظهور العقل المقسم" للكاتب "جوليان جايبي".

أخرجت ذلك الكتاب من الصندوق

قال أنيسون: "كان هذا هو كتابه المفضل، من العجيب أنه لم يأت لاستعادته".

"ما هو موضوعه؟"

"حسبما يقول فريد فإن جايبي له نظرية مفادها أنه حتى ثلاثة آلاف عام خلت، لم يكن بصفا المخ البشري متصلين معاً. وهكذا لم يكن بصفا المخ قادرين على التواصل بصورة مباشرة".

سأله جاكوبي: "وما المقصود من هذا؟".

"يقول جايبي إنه في هذا الوقت كان البشر يعتقدون أن أفكارهم تأتيهم من مصدر خارجي. خارج أنفسهم. وأن تلك الأفكار ما هي إلا توجيهات مباشرة من الآلهة".

سأله جاكوبي: "إن فإن برينكلي كان يسمع أصوات من آلهة التلفاز؟".
"أعتقد أنه كان يسمع الأصوات على الدوام. ولكن تلك الأصوات كانت تملأ عليه ما يفهم".

سببت كلمات جونز أوجاعاً في أطراف أصابعي. لقد مرت أكثر من ثمانين وأربعين ساعة على حادثة المعديّة، وبينما تتجمع الأذلة. لا يزال برينكلي حراً طليق في مكان ما، يتلقى أوامر من تلك الأصوات، ويعمل مسدس.

سألته: "أفدك فكرة عن مكان تواجد برينكلي الآن؟"

قال جونز: "لقد رأيته يتمسك خارج إحدى الحانات منذ شهر تقريباً. وكان يبدو مشتتاً، وقد تمت لحيته بكثافة. ولقد مازحته قائلاً إنه يبدو في طريقه للعودة إلى البرية، لكنه رسم تعبيراً عجباً على وجهه، ولم ينظر إلى عيني قط".
"أين رأيته؟"

"خارج حانة نوبل شوت بار في منطقة جيبي. إن فريد لا يرناد الحانات؛ لذا أظن أنه يعيش في أحد العنايق بالقرب من تلك الحانة".

كنت أعرف المكان المعنى؛ فقد كان فندق بارباي واحداً من بين عشرات العنايق هناك والمخصصة للسباح في تيمدرلوين.

وحيث كانت بها عرف تؤجر بالساعة والتي عادة ما يستخدمها
المدمنون والعاطلون عن العمل. لقد كان مكانًا سيئًا بحق
لو كان فريد بريمنكلي يعيش في فندق بارباي منذ شهر،
فمعنى هذا أنه لا يزال يقيم هناك إلى الآن.

الفصل ١٨

لقد قالت الأرضاء الجوية إن الجو قد يمتطر، لكن الشمس
كانت بيضاء ساطعة في كبد السماء، وعندما رفع فريد بريمنكلي
يداه لأعلى، فكان بمقدوره أن يرى الشمس من خلاله
كان متجهًا صوب محطة مترو الأنفاق، وبدأ بالفعل في نزول
درجات السلم المؤدى لمحطة سبيك سنتر بارت، وهو نفس
الطريق الذي كان معتادا على سلوكه حين كان لا يزال في
وظيفته.

خمس بريمنكلي عينييه وهو يركب على خطوته التي يخطوها
فوق البلاط الزجاجي الأبيض ذي الحواف الجرابية السوداء
وهو يمر عبر الطابق الأرضي لم يكن يرفع عينييه ولم يركب
الآخرين، عمل الشركات. وهم يشقون التذاكر والرهور والمياه
المعدنية قبل القيام برحلتهم لم يكن يريد أن يلتقط أي أفكار من

اقتربت مارثا وأخذت تلمق جسمها بجوارى، فربت على
أصبعها ثم صبيت لها بعضاً من طعام الكلاب في وعاء، فحصدت
رأسها تهز ذيلها الكاث
فتحت زجاجة عصير ثم سمعت جرس الباب يدق.
ما الأمر يا ترى؟

اقتربت من النافذة لأرى ذلك الـدى جرؤ على دق جرس
بابي. لكن لم أتعرف على ذلك الرجل لـدى كان واقعاً يحدث في
من الرصيف.
كان رجلاً حليق اللحية، وكان نصف جسده يلمه الظلام،
وكان يمسك بمظروف في يده
"ماذا تريد؟".

"لـدى شيء لك يا سيادة الملازم الأمر عاجز، لا بد أن أسلم لك
هذا بصورة شخصية".

من هو؟ مجرد عامل توصيل؟ أيرصب في إصرامية؟ ومن خفي
تعاود صوت صفارة الميكروويف لتعلمنى بأن عشائى صار
جاهزاً

صمتت قائلة: "اتركه في صندوق البريد أمامك".
قال الرجل: "بمقتورى فعل هذا، لكنك قلت بـمسك على
شاشة التلفاز" هل يعرف أحدكم هذا الرجل؟" أتدكرين؟"
سألته قائلة "أمره؟"
"هل أنا هو. أنا من ارتكب تلك الجريمة؟".

الفصل ١٩

كانت الساعة الرقمية الوجودية على جهاز الميكروويف تشير
إلى الساعة ونعاسى دقائق، وكنت مسهكة جسدي وعقلي لأقصى
حد بعد أن قصيت اليوم بأكمله في تمهيط منطقة تندرلويين. لكن
هذا لم يسفر إلا عن قائمة بكر الأمكنة التي لم يتواجد بها ألفريد
برينكلي

لم أكن محبطة فقط، بل كنت مرتعبة. إن ألفريد بريمنكلي لا
يراد هراً طليفاً

وضعت طبقاً من المكرونة والجبن في الميكروويف وضبطت
الميزات على خمس دقائق

وبينما كان يتم تجهيز عشائى، بدأت أسترجع أحداث اليوم
في عقلى، باحثة عن أى شيء قد يكون أهلكته خلال جولتى في
مشاريع المصادق ومحاوراتنا مع موظفى الاستقبال عديمى العادة
ومقابلاتنا لمشاريع المستأجرين.

كنت أشهر ممسكى فى يدى وأنا أفتح الباب بمقدار بوصتين، مستخدمة إياه كستار

ثم صحت "ابق يدك حيثما استطيع رؤيتها"

بدا على الرجل التردد وعدم الاتزان؛ حيث خط للخلف نحو الشارع ثم للأمام نحو المعنى الأمامى لمرلى. كانت عيده تجولان فى كل مكان. ولاحظت أنه كان يمدس بأعنية ما بصوت خفيض يا إلهى، إنه مجنون، وخطير حقاً ترى أين مسدسه؟ صحت فيه مجدداً: "ارفع يدك ولا تحرك ساكناً".

توقف الرجل عن الحركة ثم رفع يديه وكن يلوح بالظروف الذى كان يحمله فى يده كأنه علم.

ألقيت نظرة سريعة على وجهه محاولة مقارنة ملامح وجهه بالعورة العقلية التى تخيلتها للقاتل. لقد قام هذا الشخص بحلاقة لحيته. لكنه فعل هذا بصورة سيئة، حيث لا تزل هناك بقايا داكنة للشعر على وجهه الشاحب.

فيما عدا ذلك كان شكله يطابق الصورة تماماً كان طويلاً نحيلاً يرتدى ملابس مشابهة، إن لم تكن مطابقة، لتلك الملابس التى كان يرتديها القاتل والتى رأيتها منذ حوالى ستمين ساعة

هل هذا هو ألفريد بريمنكلى حقاً؟ هل يمكن لذلك القاتل السماح أن يأتى إلى باب مرلى بمسحه؟ أم هل هذا نوع آخر من الجانبين السامين نحو الشهرة؟

خطوت إلى الرصيف الذى يضيئه ضوء القمر وأنا أقبض على ممسكى بكلتا يدي. وأصوبه نحو صدر الرجل، وعندما اقتربت منه اجتاحتني رائحته القدرة التى تدل على عدم استحمامه منذ فترة طويلة

قال لى وهو يحدق فى قدميه. "إيه أب، لقد قلت إبك تبخثين عى. لقد رأيتك على شاشة التلفاز فى منجر الفيديو"

صحت فيه "ابطع أرضاً. ضع وجهك قبالة الأرض، وشبك

الفصل ٢٠

التأبقتى لحظة من الدهشة والارتباك.

هل يقف سماح العبارة على منبه بابى؟

ثم عدت لموايى

صحت قائلة له: "سأنزل لك حلالاً"

سحبت ممسكى من جرابه المعلق على ظهر أحد المقاعد، ثم

ثبت القيود الحديدية فى حرامى، وبببما كنت أسرل الدرج من

الطابق الثانى متجهة إلى الباب الأمامى فى الطابق الأرضى قمت

بالاتصال بجاكوبى على هاتى الخلوى وأنا أعلم جيداً أنسى لا

أستطيع انتظار وصوله

قد يحدث تبادل لإطلاق النار، لكن إذا كن الرجل الواقف

على الباب هو ألفريد بريمنكلى حقاً، فلا يسمعى أن أدع تلك

الفرصة تمر دون اقتناصها.

أصابعك فوق رأسك بحيث أستطيع رؤيتها"
حرك قدميه مترنحاً فصاحت فيه: "انبطح أرضاً، الآن".
وبالعمل نزل إلى الرصيف ووضع يديه فوق رأسه.
ضغطت على قوّة المسدس في مؤخرة رأسه وبدأت تقتعش
المشقة به بيدي بحثاً عن أى أسلحة، بينما ظلت صور عملية
القتل التي رأيتها في شريط جاك روسي تتوالى في عقلي طوال
الوقت.

سحبت مسدساً من جيب معطفه وأدخلته في حزامي وفتشته
بحثاً عن أى أسلحة أخرى لكنني لم أجد.
وضعت مسدسي في جرابه وسحبت القيود من حزامي.
سألته وأنا أكبر يديه بالقيود "ما اسمك؟" ثم أمسكت
بالمظروف الموضوع على الرصيف ووضعت في جيبي الأمامي.
قل لي بصوت متهدج "فريد بريمنكلي أنت تعرفينني، لقد
قلت لي أن آتي، أتذكرين؟" سوف نجد من ارتكب هذه الجريمة
البشعة "هكذا قلت أنت، لقد بونت ما قلت".

توالت الصور التي رأيتها في شريط جاك روسي علي رأسي
لقد رأيت هذا الرجل يطلق الرصاص على خمسة فيلقا
رأيت يطلق الرصاص على كل من
سحبت محفظته من جيبه الخلفي بيد مرتعقة ثم فتحتها
ونظرت في وجهه القبيح الخاصة به على الهواء الخافت الذي
يصدر من صوته لصاحبه الموجه في الجانب المواجه من الشارع
إنه هو الذي ارتكب الجريمة حق
لقد أمسكت به

قرأت على بريمنكلي حقوقه لكنه تجاهلها وقال مجدداً
"أنا الذي ارتكبت لجريمة، أنا القاتل الذي كان على ظهر
المعدية"

سألته: "وكيف عرفت مكانتي؟"

أجابني بريمنكلي قائلاً "لقد كان عمودك موجوداً على
الإنتريت، في المكتبة هلا وصعنتي في السجن؟ أعتقد أنني قد
أكرر فعلتي مجدداً"
في هذه اللحظة توقفت إلى جوار سيارة جاكوبي بصوت
مكابح عال، ثم خرج جاكوبي بسرعة من مقعد السائق حاملاً
مسدسه في يده.

"ألم تستطعي استظاري أينها الملام؟"
"إن السيد بريمنكلي متعاون يا جاكوبي كل شيء تحت
السيطرة"

لكن ما أنا هنا من روية جاكوبي ومعرفة أن الخطر قد
انتهى، معلومة بالراحة تجاه نفسي شعرت بالرغبة في أن أضحك
وأبكي وأصرخ فرحاً كل هذا في نفس الوقت

سمعت جاكوبي يقول "عمل طيب" تململت بعمق محاولة
تهدئة نفسي بينما تعاوت أن وجاكوبي على إيقاف بريمنكلي
على قدميه.

وبينما كما يجلسه في المقعد الخلفي لسيارة جاكوبي، استدر
بريمنكلي نحوي.

ثم قال وعينه المجنونة تجولان ووجهه يتفحص وهو
يتفجر في البكاء. "شكراً لك أينها الملام، كنت أصم أنك
ستساعديني حقاً".

جريدة "كروميكل"، وذلك لكي أعطيها ذلك السبق الصحفي بإلقاء القبض على بريمنكلي. ثم رحلت أدرع الغرفة جيئة وذهاباً وبعيناي معلقين على عقارب الساعة في انتظار وصول تراسير وبحلول الساعة التاسعة وخمسة وأربعين دقيقة تم أخذ بصمات العريد بريمنكلي والتقاط صور له واستبدل بملابسه لسي كان يرتديها ملابس السجن، وذلك حتى يتم إخضاع ملابسه لمحووس إما ما كانت هناك آثار لدماء أو طلعات بارية طلبت من بريمنكلي أن يسمح بأحد عينة من دمه وفُسرَت له قائلة "ود التأكد من أنك لست واقعاً تحت تأثير الكحوليات أو المخدرات عندما تدلي باعترافك".

قال بريمنكلي وهو يشمر كفه: "لا تقلقي، لست كذلك"، والآر كان بريمنكلي ينتظرباً في حجرة الاستجواب رقم اثنين، أي داخل ذلك الصندوق الذي توجد به كاميرا الفيديو المعلقة التي تدور طوال الوقت تقريباً

انضمت وجاكوبي إلى بريمنكلي في الحجرة ذات الأرضية الرمادية وجلسنا على مقعدين إلى المائدة المعدنية ذات الخدوش قبالة القاتل مباشرة.

كان جلدي يقشعر كلما نظرت إلى ذلك الوجه المحبب الخاحب.

وتذكرت ما قاله لي

كنا الذي ارتكبت الجريمة!

الفصل ٢١

تبعتني جاكوبي إلى داخل مكتبي، كانت أعماليا مشدودة بصورة هائلة ولقد وقفنا إلى جوار طاولة المكتب نحسب القهوة ونتحدث مع سيمبل بعد ذلك في انتظار بدء استجواب بريمنكلي.

لقد اعترف بريمنكلي أنه قاتل المعدنية، ولقد رفض الاستعانة بمحاميه، لكن الاعتراف المكتوب الذي أعطانيه كن مجرد هراء ليس له معنى بخصوص سوء أبيض وأساس كالجودان ومسدس من طراز باكي

كان لابد من تسجيل اعتراف بريمنكلي بصورة رسمية بحيث نؤكد أنه حتى إذا كان بريمنكلي في غير قواه العقلية وقت ارتكاب الجريمة، إلا أنه عاقل تماماً الآن.

بعدما اتصلت بتراتشيوا اتصلت بسيندي، والتي لم تكن مجرد صديقتي الحميمة، ولكن كانت تراسر قسم الجريمة في

"محطة مارت. وفي متاجر الكمبيوتر، وأحياناً في المكتبة"
 "أتعلم أين أنت الآن؟"
 "مبنى وزارة العدل، ٨٥٠ شارع بريانت"
 "معتار يا سيد برينكلي، والآن، هل يمكن أن تخبرني ما إذا كنت قد سافرت على متن المدينة "ذيل مورتية" يوم السبت الماضي، أي يوم قبل أمس؟"
 "أجل، لقد فعلت. لقد كان يوماً لطيفاً لقد وجدت التذكرة حينما كنت في سوق المزارعين. لا أعتقد أن استخدامي لتلك التذكرة كان جريمة، أم أنها كذلك؟"
 "هل أخذتها من شخص ما؟"
 "كلا، لقد وجدتتها ملقاة على الأرض."
 قال جاكوبى لبرينكلي "سوف نتجاوز هذه النقطة، اتفقا؟"

كان برينكلي أكثر هدوءاً الآن. وقد بدا بالعمى أصغر من عمره الحقيقي. وما أدهشني أنه بدا بالعمى يا مظهر طفول. بن بدا وديماً، كما لو كان هو الصحية.
 وفكرت فيما سوف تعكر به هيئة المحلفين. هل سيحدثون أنه يستحق تعاطفهم؟
 هل سيحدثونه "غير مدسبة" لأنه يبدو لطيفاً ولأنه مجبور كذلك؟
 قلت له "وفي رحلة العودة يا سيد برينكلي".
 "يمكنك أن تصالبي بفريد"
 "جسماً يا فريد. بينما كانت "ذيل مورتية" ترسو في سار فرانسيسكو. هل أخرجت مسدسك وقتلت بعض من الركاب؟"
 قال بصوت متهدج "كان لابد لي من فعل هذا" ثم أضاف في جهد: "كانت الأم اسمي. لقد فعلت شيئاً سيئاً أعم ذلك. وأريد أن تتم معاقبتي"

الفصل ٢٢

كان برينكلي متوتراً، وكانت ركبتاه تتحركان في عصبية وترتطم من الجانب السفلي من المائدة. وقد جلس عاقدا راسغيه المكبلين بالأغلال حتى يتمكن من العبث بشعر فرائحه.
 سألته "سيد برينكلي، هل تفهم أن لديك الحق في الترام الصمت؟" أوما بالإيجاب فأعدت تكرار حقوقه عليه وعندما سألته "هل تفهم حقوقك كلها؟" أجابني "أجل"
 وصعدت أمامه إقراراً بالحقوق وقدم هو بالتوقيع عليه. وفي حجرة المراقبة لواقعة خلف الزجاج سمعت صوت أريز المقعد. كما تدهى لسمي الهدير الخفيف لكيميرا الفيديو فوقنا كان تسجيل المحادثة مستمرا
 "أتعلم في أي يوم من أيام الأسبوع نحن؟"
 أجابني "الاثنين"
 "أين تسكن؟"

سألته في إصرار: "هل قتلت هؤلاء الأشخاص رمياً بالرصاص؟"

"أجل، لقد فعلت ذلك. لقد أردت تلك الأم وطفلها. وكذلك هذين الرجلين، وتلك المرأة الأخرى التي كانت تنظر إلى كما لو كانت تعلم ما كان يدور في رأسي. إني آسف حقاً. لقد كنت أمضي وقتاً طويلاً حقاً حتى ساءت كل الأمور."

"لكنك حفظت لإطلاق النار منذ البداية، أليس كذلك؟" هكذا سألته وأن محتمة بهنوئي، بل إني كنت أسمح بريكنلي أياً ما ابتسامة مشجعة، وأصمت. "أليس صحيحاً أنك كنت تحمل صدى محشواً؟"

قال بريكنلي: "إني أحمل صدى صمياً. لكنني لم أرد أن أؤذي هؤلاء الأشخاص إني لم أعرفهم. إني حتى لم أظن أنهم بشر حقيقيون حتى رأيت شريط الفيديو ذلك على التلفاز. سأله جاكوبي: "حقاً؟ لماذا إذن أطلقت الرصاص عليهم؟" حدق بريكنلي فوق رأسي في المرأة ذات الزجاج المزوج وقال: "لقد أمرتني الأصوات بهذا".

هل ذلك حقيقي؟ أم هل يقوم بريكنلي بتمثيل دور الجبوس من الآن؟

سأله جاكوبي عن ماهية الأصوات التي يتحدث عنها، لكن بريكنلي امتنع عن الإجابة، وأخمس ذقنه فوق صدره وهو يدمدم قائلًا: "أريدكم أن تصعوني في السجن، هلا فعلتم؟ أريد أن أحظى ببعض النوم".

قلت: "أنا متأكدة أننا سنجد لك زمالة خلية في الطبقة العاشر".

ثم طرق الباب فدخل الرقيب سيف هول لحجرة الاستجواب ووقف خلف السجين.

قلت بينما كنا نقف: "سيد بريكنلي، إنك متهم بقتل أربعة أشخاص والشروع في قتل شخص آخر. إضافة لحوالي أربع عشرة تهمة أقل درجة، احرص على الحصول على محام ماهر".

قال بريكنلي لي وهو ينظر في عيني لأول مرة: "شكراً لك، إنك إنسانة محترمة، وأن أقدر حقاً كل ما فعلته من أجلي".

الجانب الآخر من العرفة كانت هناك باقة من الزهور موضوعة على مكتبي.

قامت بتجميع الفريق وشكرت الجميع على مجهوداتهم، وحينما سألت المحقق ليك إذا ما كنت أسوأ إعطاء دروس في كيفية اجتذاب القذلة وجعلهم يسلمون أنفسهم، استجرت ضاحكين

وقال: "إني أواصل تربيت على مقدمة أسمى لكى يحدث هذا، لكنه لا يجرى".

صاح روبريجيز قائلاً: "عليك أن تربيت على أسماك وتعتقد ذراعيك وترمض بعينيك في نفس الوقت!"

بعد ذلك وببعض كنت أصب ليمسي بعض القهوة في حجرة الطعام استعداداً للخوض في كومات الأوراق والتقارير التي تحتل نصف مساحة مكتبي. أطلقت بريددا برأسها من فرجة الباب وقالت لي: "رئيس الشرطة يطلبك على الخط رقم واحد"

ذهبت إلى مكتبي وأزحت باقة كبيرة من الزهور موضوعة عليه، وألقيت نظرة على البطاقة الملصقة عليها فوجدتها رسالة من جود، ذاك الرجل الرائع.

كانت الابتسامة مرتسمة على وجهي وأب أضط الرقعة المعنى على هاتفى. وجاءنى صوت الرئيس وهو يطلب منى أن أصعد إليه في مكتبه.

قلت له: "دعنى أقم بتجميع الفريق"، لكنه رد قائلاً: "كلا، فلتأتى بمفردك".

أعلمت بريددا أننى سوف أعود بعد عدة دقائق وارتقيت السلم نحو مكتب تراتشيو المكسرة جدرانه المصنوعة من ألواح خشب الجوز والواقع في الطابق الخامس.

وقف الرئيس ليحيي فور دخولى، ومد لى يده المكتنزة من قوى مكتبه ليصافحنى وهو يقول "إن قبلك على هذا المخبول

الفصل ٢٣

كانت الصحيفة موضوعة امام باب منزلى صبيحة اليوم التالى. وعلى رأس الخبر الذى كتبتة سيدي كان هناك عنوان مكتوب بخط عريض يقول: "القبض على سماح المعدية".

وحيدى وصلت إلى مبنى وزارة العدل وجدت زمرة من مراسلى الصحف فى انتظارى.

"ما هو شعورك أيتها الملازم؟"

قلت مبتسمة: "شعور رائع، على أفضل ما يكون"

أجبت عن أسئلتهم وامتدحت فريقى. وابتسمت لكى تلنقط لى بعض الصور قبل أن أدخل المبنى وأستقل المصعد إلى الطابق الثالث

ولدى دخولى إلى قاعة العرقة دقت بريددا على جرس صمير تحتفظ به على مكتبها محببة إبنى ثم نهضت وعانقتنى وفى

جعل هذا يوماً سعيداً علينا في قسم شرطة سان فرانسيسكو أود
أن أشكرك مجدداً على عملك الرائع هذا أيتها الملازم"
قلت له "أشكرك سيدي الرئيس، وشكراً على مساعدتك لي".
ثم تاهبت للانصراف . لكنني لمحت نظرة إحراج على وجه
الرئيس، نظرة لم أر مثلها على وجهه من قبل.
أشار لي بالجلوس وجلس هو بلاخني ثم أخرج مقعده إلى
الأمام والحلف على الأمانة المنقوعة من الأمليليك لرتين ثم
عقد يدهم أنا وقال:
الرئيس: لقد توصلت إلى أن يجب على انخاده بشدة"

اتراء سيدي الرئيس من السلطة

أم سيريد من ميزانية العمل الإضاهي؟

"لقد تابعت بنفسي كيف توليت أمر هذه القضية. ولقد
امبرت بمدى المهارة والتصميم اللذين أظهرتهما خلال هذا
التحقيق".

"أشكرك ..."

"وعلى أن أعترف أنك كنت محقة بيده كنت أنا مخطئاً"

محقة بخصوص ماذا يا ترى؟

كان عقلي يعمل في سرعة محاولة استباق كلماته ولو حتى
بمنصف ثانية، لكنني فشلت.

أكمل تواتشيو حديثه قائلاً: "كما قلت لي من قبل، إنك
تحمين العمر في الشارع، وليس عمل المكتب الرتيب، ولقد
فهمت هذا الآن. فهمته أخيراً وبكل بساطة أقول إنني أدركت
أخيراً أن العمل المكتبي الإداري ما هو إلا مضيفة لموهبتك"

حدثت في الرئيس وهو يصع شارة على المكتب أمامي ويقول
"تهانئي لك أيتها الملازم؛ لقد أنزلت رتبتك إلى درجة
رقيب!"

الفصل ٢٤

فجأة انتابتنى حالة من الدوار المروع بعدم التصديق.
كنت لا أزال أسمع تراتشيو وهو يتحدث، لكن بدا كما لو أن
مكتبه قد غاص للوراء في الحائط وأنه يتحدث إلى من بعيد
"سوف أقدمين تقاريرك لي مباشرة. وبالطبع سوف تحتفظين
براتبك الحالي"

كنت أصرخ داخل عقلي قائلة "أزل في الرئيس هذا؟ أنت
رتيبة؟"

أمسكت بحافة مكتبتي حيث كنت بحاجة إلى أن أتمد عليه
ورأيت تراتشيو يعوض في مقعده. وكان التعبير الرتسم على
وجهه يخبرني أنه قد مكثك لرد فعلي، تمام كب
اندشت أنا مع نفسي به للتو

"ما الأمر يا بوكسر؟ أليس هذا ما أردت؟ لقد ظلمت تلحين
على لشعور و ..."

"كلا، أعني نعم. لقد فعلت، لكن لم أتوقع أن.."

"بالله عليك يا بوكسر. ماذا تحاولين إخباري؟ لقد قضيت الليل كله أدبر العقبات لحدوث ذلك الأمر لأن هذا هو ما قلت إنك تريد به."

هممت بقول شيء ما لكنني تراجعته ثم تمتعت قائلة: "امدحني بعض الوقت حتى أتمكن من استيعاب هذا الأمر. اتفقا؟"

قال تراتشيو "إبنى أستسلم". ثم أمسك بالدياسة وصرب بها على سطح مكتبه وأصاف "أب لا أفهمك. ولا أعتمد أسي سأفهمك مطلقاً، أنا أستسلم يا بوكسر!."

لا أذكر كيف أو متى عادت مكتب الرئيس. لكنني أنذكر الرواق الطويل الذي مشيته نحو الدوح تعلوني ابتسامة متوترة على وجهي كلما همأى الناس وأنا أمر بمكاتبتهم. كان عقلي يدور في بؤثر مغلقة.

ما الذي همأى؟

وما هذا الذي كنت أريده؟

وجدت طريقى إلى أسفل الدرج ومضيت مستندة على الحاجز وأبأ أشق طريقى نحو غرفة الفرقة. وعندى شاهدت جاكوبى قادماً في الاتجاه المعاكس.

"لن تصدق ما حدث معى للتو يا وارين"

قال لى: "دعينا نخرج من هنا أولاً."

نزلاً السلالم حتى الطابق الأرضى وصولاً إلى شارع برياست واتجهت نحو محل الزهور

وبهذه كنا نعيشى قال جاكوبى: "لقد اتصلت بى تراتشيو بالأمس"، نظرت إليه فى اهتمام. لقد كما أب وجاكوبى مقربين ولم يكن يحى عن بعضاً أية أسرار. لكنى لمحت الأثم المرتسم على ملامح وجهه، وهو ما أرىكنى كثيراً

"لقد عرض على منصب يا ليدنس. منصبك أنت لكنى كنت

له إبتى لا أستطيع قبوله إلا إذا كنت لا تمانعين"

كانت الأرض ترتج تحت قدمى بعمل مسرو الأنفاق الذى يدخل إلى المحطة الآر. لكنى شعرت وكأن هناك رلرالا يضرب الأرض تحت قدمى

كنت أعلم أنه من الحوى بى أن أقول تهائى لك، إنه احتير صائب بحق، صيكنون المنصب ملائماً لك بالعمل يا جاكوبى.

لكنى لم أستطع أن أنطق بهذه الكلمات قلت فى وهى "أريد بعض الوقت لكنى أفكر يا جاكوبى. وسوف آخذ باقى اليوم إجازة"

"بالأكيد يا ليدنس، لن يعمل أحد أى شيء بدونى."

قاطعته "ربما آخذ يومين"

"توقفى يا ليدنس! تحدثى معى"

لكنى ذهبت.

عبرت الطريق غير مدالية بإشارات المرور متجهة نحو سيارتى ثم أخرجت من ساحة الانتظار، ثم وقفت متجهة من شارع برياست صوب الشارع السادس. ومنه اتجهت نحو لشارع الجنوبي رقم ٢٨٠، متجهة نحو بوتريرو هيل.

أخرجت هاتفى الخلوى من حراسى وطلبت رقم هاتف جو الخلوى بينما كنت أقود السيارة. وأخذت أستمع لجرس الهاتف بينما كنت أقود سيارتى المورد اكسلوروى

كانت الساعة الآن الواحدة ظهراً فى واشنطن

أجب الهاتف يا جوا!

استمر الهاتف فى الرين إلى أن أجاب البريد لصوتى، فتركت له رسالة قلت فيها: "فلتصل بى يا جوا".

بعدها اتصلت بمستشفى سان فرانسيسكو العام.

وطلبت من عامل التحويل أن يوصلنى بغرفة كلير

نوقعت عند إشارة المرور الموجودة في الشارع الشامن عشر،
ورحلت أنقر بأصابعي فوق عجلة القيادة في صبر نافذ، وبمجرد
تحول الإشارة للون الأخضر ضغطت على دواسة البيرين
تداعيت إلى عقلي ذكرى قديمة - ذلك اليوم الذي ترقيت فيه
لرئيسه ملارم، وكان ذلك في أعقاب العيص على "قاتل
المروسين"، وهو قاتل مجنون يستحق بالتأكيد مكنته في قلمه
أكثر عشرة مجرمين فاسدين في ذلك الوقت كنت أرى أن
ترقيتي لرتبة الملارم لها مغزى سياسي، حيث لم يسبق لامرأة
أن تموت هذا الصعب من قبل. لقد رحبت بالأمر وتركتهم
يملقون الشارة العضية على صدرى دون حتى أن أعرف ما إذا
كانت السلطات والمسؤوليات التي تعرضها الوظيفة هي ما أريد
حقاً.

وأظن أنني ما زلت أجهل ذلك

لقد طلبت فعلاً أن أعود للعمل في الشارع، وبالطبع لم يسهر
على تراتشيو فهم رد فعلي والواقع أنه حتى أنا لا أستطيع فهم
رد فعلي.
لكن أحياناً لا تدرك كيف يكون حال أي شيء حقاً، إلا عندما
تصير فيه.

وهذا الكلام عن التقارير المباشرة التي سأرفعها إلى تراتشيو
ما هو إلا هراء
لقد تم تخمين رتبتي.

هل سأقدر على تلقي الأوامر من جاكوبس؟

لقد قال لي "إنني قلت له إنني لا أستطيع قبول المنصب إلا
إذا كنت لا تماسين"

كم كنت بحاجة للمحدث مع جوا

أمسكت بالهاتف ثانية من المقعد المجاور وصعقت رو إعادة
الرقم. وأعاد صوت جو في الرسالة المسجلة لي العديد من
الذكريات: الرحلات الرائعة التي قعد بها معاً، أوقاتنا السعيدة

الفصل ٢٥

كنت أظن أن اسمع صوت كثير، لكن كان إدموند هو من أجاب
الهاتف. وكان يادي من صوته أنه قضى ليلة أخرى دائماً على

نفسه

سألته مقاومة تلك القصة في حلقى: "كيف حالها؟"

أجابني "إنهم يحرقون لها أشعة ربي مغناطيسي أخرى"

قلت له "أبشر كثير أنت قد أمسكت بالقاتل. وأنه اعترف،

وهو مسجون حالياً"

ثم أخبرته أنني سوف أحدث كثير لاحقاً. ثم طلبت جو
ثانية في مكتبه لكنني وجدت البريد الصوتي مجدداً. فحاولت
الاتصال به في المنزل.

لكنني وجدت البريد الصوتي في المنزل أيضاً

معاً، تلك الأشياء الصغيرة التي أعشعها في جو - كل تلك اللحظات التي كنت أقدرها بحق لأنى كنت أجهل متى سيمكننى رؤيته مجدداً

أغلقت الهاتف نون أن أترك له رسالة، ثم انصلب بالرقمين الآخرين لجو، لكن لم يختلف الرد

أوقعت سيارتى فى ساحة الانتظار، وسحبت مكيح اليد، وجلست فى سكوى، محدقة فى الفراغ، متمنية أن يكون جو معى الآن

وفجأة خطرت لى فكرة لامعة!

مهلاً، مقدورى أن أكون معه بالفعل!

الفصل ٢٦

كان شكلى مختلفاً من باقى من حولى فى صالة الانتظار، حيث كان جميع الركاب من الرجال الذين يرتدون سترات رمادية ورايات عنق حمراء أو ورقاء، عداى أنا كنت مرتدية بلوزة صفراء من الكاشمير ذات فتحة عنق على شكل حرف V وسروالاً ضيق من الجيمز إضافة إلى سترة صوفية تصل حتى خصرى، كنت قد صنعت شعرى على شكل هالة حول رأسى ولاحظت أن الرجل كانوا يسترقون النظرات إلى مما رفع من معبوياتى كثيراً

وبينما كنت فى انتظار صمودى إلى الطائرة رحلت أراجع بعض الأشياء فى عقلى؛ التأكّد من أن الفتاة التى ستبقى كلبتى مرثا تعارض عملها بالعمل، أنسى وضعت مسدسى وشارتى فى خزانة الملابس وأحكمت إغلاقها أنسى تركت هاتمى الخلوى فى سيارتى. فى الواقع كان تركى لهاتمى الخلوى فى سيارتى أمراً مبالفاً فيه. وكان الأمر لا يحتاج إلى طبيب نفسى ليخبرنى بأن

تخلصي من هاتمي الخلوى مؤقتاً بهذه الحورة كان يعنى أسى
أردت التخبر من كل ما يربطنى بوظيفتى الآن

كنت أسافر دون حذنب سمر، فقط أحضرت بصمه أشياء، قلم
أحمر الشاه وتذكرة لدهاب والعودة الخاصة بدرجة رجال
الأعمال إلى مطار ريجن ماشوبال والتي أعطاه لى جو مصحوبة
بمسحة من مفاتيح شفته ومرفق بهما ملحوظة تقول "هذا هو
جوار مرورك إلى جو فى أى وقت تشائين، قبلالى لك، جو"

شعرت بالحمق قليلاً وأنا أصعد على متن الطائرة. ولم يكن
مرد هذا أسى تركت ورائى خلاف عويص غير ممتة فقط، لكن كان
هناك أمر آخر يثقلنى.

لقد فاجأنى بالبربرة مرات عديدة من قبل، لكسى لم أذهب
إليه قط دون إخطار مسبق

وبمجرد إقلاع الطائرة جعلت مقعدى فى وصمية الاستلقاء
ورحت فى النوم، ولم أستيقظ إلا على نداء الطيار وهو يعلن عن
هبوط الوشيك فى واشنطن العاصمة

وبمجرد خروجى من المطار أوقعت سيارة أجرة وأعطيت
السائق العنوان الواقع فى شمال غرب واشنطن.

بعد نصف ساعة كنت السيارة تقف بى إلى جوار الشجيرات
والفلورات بالمجمع السكنى الفاخر الذى يأخذ شكل حرف (L)
والدهو مجمع كيبىدى دارين وبعبها بدقائى كنت واقفة على
أرضية الردهة الخاصة بالجنح التاريخى والمعروشة بالسجاد
الوشير، وأصغط على جرس باب جو

حسناً، ها أنا ذا

لم يجب أحد، فعددت دق الجرس بعدها أولجت المفتاح
الأول فى الثقب السفلى لقصر الباب، ثم استخدمت المفتاح الثانى
لفتح المزلاج وانفتح الباب

صحت مبادية "جو" بيديا كنت أخطو فى الردهة المظلمة،
وعاودت النداء بينما كنت أقرب من المطبخ

وسألت نفسي: "أين جو؟"

لم لا يجيب على أى من هواتمه؟

كان المطبخ يعنى إلى غرفة فسيحة جذابة تستخدم كغرفة
طعام وغرفة معيشة فى نفس الوقت، وكان الضوء القادم من
البابدة البعيدة ينعكس على الأرضية المصنوعة من الخشب
الغوى، وفى نهاية تلك الغرفة كانت هناك شرفة

ولمعت نظرى أن الأثاث ذا الكساء الوثير والأرضية ذات
الخشب القوي كانا فى حالة ممتازة من حيث النظام والنظافة
لكن كاد قلبي يتوقف عندما نظرت ثابتة.

حيث كانت هناك امرأة جالسة على الأريكة، وقد أولت
وجهها نحو البائدة وهى تقرأ فى مجلة، ومن أديب كان يتدلى
سلكان أبيضان خاصان بجهاز الآى بود الذى تسمعه.

سمرتى الصدمة فى مكانى.

ولم أستطع أن أتنبس بببت شفة.

لمحت المرأة انعكاس صورتي على زجاج البفدة، فألقت
بالمجلة جانباً ووضعت يديها على وجهها وبدأت في الصراخ.
صحت في وجهها. "من أنت بحق الجحيم؟"
ردت علي بصرخة مماثلة "ومن أنت؟" وقد تداخل شعرها من
عقدته وهي تنزع أسلاك سماعات الآي بود من أذنيها
قلت لها "أنا صديقة جوا" وكم شعرت بالصالة وقتها
وتصميت أني لو كانت شارتي ممي لأريها إياها، أي شيء أريها
إياه.

ما الذي فعلته يا جوا؟

قالت لي وهي تثب مع قلبي الأريكة وتقدمني إلى المطبخ "أنا
ميلدا، وأنا أعمل هنا تحت النظيف منزل السيد كوليماري"
لم أكن أعرف من قبل أن يكون هناك شخص اسمه كوليماري
شعرت بها
ثم أخرجت بطاقة شخصية من جيب سروالها ووضعتها
أمامي لأراها

لكي لم أكن أركز عليها، حيث كانت تتوالى في رأسي صور
من الأحداث التي وقعت في الأيام القليلة الماضية
والآن سيب وجود تلك المرأة المفاجئ إثارة لكل تلك المشاعر
المضطربة التي كنت أحملها داخلي.

قالت وهي تغسل الأطباق التي كانت تستخدمها. "لقد
أنهيت عملي مبكراً وفكرت في أن بإمكانني الجلوس والاسترخاء
لمدة دقائق. أرجوك لا تخبريه عما حدث. اتفهما؟"
أومأت في وهي وقلت لها "بالطبع لن أخبره".
قالت وهي تعلق المنقور "سأرحل الآن، لا أريد أن أتأخر
من اصطحاب طفلي، مذهب الآن".
أومأت لها بالموافقة

الفصل ٢٧

تسارعت دقات قلبي وأنا أدقق النظر في تلك المرأة الجالسة
على الأريكة. والتي كنت تنقع على مسندتها القهوة وجوارها
شظيرة وقدحا من الشاي.

نظرت إلى البلورة السوداء التي ترتديها، والسروال
الرياضي، وشعرها الأشقر الكثيف الذي كانت تعقده خلف
رأسها، وقدميها الحافيتين

شعرت بجسدي مخدراً. باستثناء ذلك عشت الخفيفة في
أطراف أصابعي. هل كان جوا، الحياة أجري معها سمعت أنا في
سان فرانسيسكو من طرقاته المألوفة. ظهر القصب على ملاهي. الفكري أيضا. لم أعرف ما إذا
كان علي أن أصرخ. أم أفر هاربة من الخزي؟
كيف تأتي لجوان يفعل ذلك؟

عبرت إلى الردهة وفتحت باب الحمام. ثم فتحت حرائة
الأنوية، وتفتحت العلب والرججات الموجودة بها بحثاً عن أى
طلاء أظافر أو أبوات تجميل أو أى أغراض نسائية أخرى.
لم أجد شيئاً من هذا. فذهبت نحو غرفة النوم الواسعة
المغطاة أرضيتها بالسجاد والتي تطل على ساحه المحكمة
وفتحت باب خزانة ملابس جو، ونظرت إلى الأرضية بحثاً عن
أى أحذية نسائية، ومزرت يدي على الرف، فلم أجد أى ملورات
نسائية أو ثلورات. ما هذا الذي أهمله؟

من المفترض أننى أعلم جو جيداً، أليس كذلك؟

اتجهت صوب الفراش وكنت على وشك أن أقلب حاشية
الفراش لأتفحص الأغذية، لكنى لمحت الصورة الموضوعة على
المصدرة الصغيرة المجاورة للفراش. كانت صورة لى أما وجو والتي
التقطت منذ ستة أشهر فى ساوث ليتون، حيث كانت يده موضوعة
على كتفى وقد عصف السيم بشمري ممسكاً بإياه على وجهى
وكان العشق بادياً عليه.

وضعت يدي على عينيّ

كم كنت أشعر بالخرى، وبدأت أجهش بالبكاء، فوقعت فى
غرفة نوم جو وطلعت أبكى.

ثم غادرت شفته وعدت لغورى إلى كاليفورنيا

الجزء الثانى

الفتاة ذات العينين البنيتين

الفصل ٢٨

مشت ماديسون تايلر وهي تتعافز على الخطوط المرسومة على الرصيف، ثم أسرعت بالعودة إلى مربيتها وأمسكت بيدها وهب يمشيان معاً نحو منطرقه ألتا بلارا. ثم قالت ماديسون "هل سمعتنى يا باولا؟".

احتضنت باولا ريمتشى يد ماديسون الصغيرة فى يدها أحياناً لا تفهم باولا كلام هذه الفتاة الذى يسبق منها بكثير "بالطبع سمعتك يا عزيزتى".

قالت الفتاة بلهجة مصحكة وهي تتشبه بالكبار فى طريقة كلامهم: "وكما كنت أقول لك، حينما أعرف مقطوعة بينهوفن "ياجاتيل" فإن الصفحات الأولى تتبع معطاً مقصاعداً. وهي تبدو مثل السلم الأرقق."

ثم راحت تدندن بفكك الصفحات

وأضافت "وهي الجزء التالي، حينما أعزف سي دي سي،
تأخذ النغمات اللونين الوردى والأخضر فالوردى مجدداً"
"أنت إذن تصفين أن النغمات لها ألوان؟"

قالت البنت الصغيرة في صبر: "كلا يا باولا، إن النغمات
ألوان بالفعل، ألا ترين تلك الألوان حينما تغنين؟"

قالت باولا: "كلا، أعتقد أنني مربية ساذجة لا أكثر".
قالت ماديسون وعينها البيتا تشرقان بعمل اهتمامتها
الساحرة: "لا أعرف معنى كلمة ساذجة هذه، لكنها تبدو
مضحكة"

ضحكا بشدة وكانت ماديسون تصيح نراعتها حول وسط باولا
وهي تدفن وجهها في معطف المربية الشابة، بيبي تمرار
بمدرسة والدورف الخاصة على بعد شارعين تقريباً من منزل
ماديسون

هست ماديسون قائلة لباولا: "إنه يوم السبت، لست
مصحرة حتى إلى النظر للمدرسة اليوم"

الآن صار المترو على بعد شارع واحد، وحينما رأب ماديسون
الحوائط الحجرية المحيطة به شعرت ماديسون بالإنارة وغيبت
الموضوع قذلة

"أني تقول إنه يمكنني أن أحصل على كلب من فصيلة
ليكلاند تيريير حينما أكبر"، ثم أضافت وهما يعبران شارع
ديميساديرو: "وسوف أسميه وولفجانج".

قالت لها باولا وهي تركز على عبور الشارع بأمان: "ي له من
اسم كبير لكلب صغير". لكنها لم تلاحظ تلك الشاحنة السوداء
الصغيرة التي تقف في سكون إلى جوار سور المترو، حيث كانت
الشاحنات السوداء العالية شائعة الوجود في منطقة باسيفيك
هيتس مثلها مثل الغربان.

طرحت باولا ذراع ماديسون، وفمرت الفتاة الصغيرة على
الرصيف، لكنها توقعت بعثة حينما رأت شخصاً يخرج من
الشاحنة ويتجه بسرعة نحوهما

قالت ماديسون لرببتها: "من هذا يا باولا؟"

قالت باولا مخاطبة الرجل القادم من الشاحنة: "ما الخطبة؟"
"لقد وقعت حادثة بالمنزل لابد أن تأتي معي لأن لقد
سقطت والفتك من على السلالم يا ماديسون".

تراجعت ماديسون لتقف خلف ظهر مربيتها وصاحت
قائلة: "لقد قال لي والدي ألا أركب مع غرباء! وأنت بالفعل تبدو
غريباً في نظري".

أمسك الرجل بالفتاة الصغيرة كما لو كان يحمل كيساً من
الحبوب، وألقى بها في المقعد الخلفي للشاحنة الصغيرة بينما
كانت تصرخ: "المجدة! التكني".

ثم قال لباولا وهو يصوب مسدساً نحو صدرها: "اركبي
معها"

"إما أن تركبي معها أو تقبليها قبلة الوداع؟".

قلت له: "يا لك من أحمق يا جاكوبى، إنك تتصرف مثل الحيوانات فى الحظيرة"

ضحك جاكوبى، وهو شيء فعله فى الأيام القليلة الماضية أكثر مما فعله خلال العامين الماضيين. وعلى الرغم من كبريائى الجريح، إلا أننى سعدت لأن جاكوبى لم يعد يصاب بسرعة كسابق عهده.

إنه شرطى رائع بحق، ويجيد إدارة أصعب الأمور. وبدأت فى مغالبة موسى على طريق استعادة حصى وتقديرى السابقين له. سأل جاكوبى بضع مرات، ثم قال "لديك حادثة اختطاف" وأضاف: "إن قسم التحقيقات يتولى الأمر منذ بضع ساعات، لكن ظهر شاهد ما جعلنا نعتقد أنه ربما توجد جريمة قتل فى القضية كذلك. وسوف نسق أمر التحقيق مع الملازم جاكلىن"

صدر صوت أزيز خفيف من جهاز الكمبيوتر عندما قام جاكوبى بتشغيله. وهو شيء لم يعتد فعله مطلقاً قبل أن يحصل على منصبه الجديد، ثم أخرج أسطوانة من بين كومة لمهمات التى تغطى مكتبه وأولجها بحركة غير سليمة فى محرر الأقراص الخاص بالكمبيوتر.

وقال: "فتة صغيرة فى الخامسة من عمرها، وقد كانت فى طريقها إلى المدرسة بصحبة مربيتها فى التاسعة من صباح اليوم عندما تم اختطافهما الربية اسمها بولا ريتشى، وهى قادمة من كريمويا. إيطاليا ومعها تعريج عمل، والطفلة تدعى ماديسون تايلر."

سألته: "أهى من عائلة تايلر، أصحاب جريدة كروبيكل؟"

"أجل، إن هنرى تايلر هو والد العنائة الصغيرة"

"هل قلت إن هناك شاهداً على حادثة الاختطاف؟"

"أجل يا بوكسر امرأة كانت تعوم بنمشفة كلبيها الشهور قبل ذهابها للعمل، رأت شخصاً يرتدى معطفاً رمادياً يخرج من

الفصل ٢٩

بمجرد عودتنا، أنا وريتشى كويكلىن، إلى مقر العرقه. بعد لقاء صباح كئييب حققنا فيه فى جريمة قتل على الطريق، استخدمنا جاكوبى إلى مكتبه.

عبرنا الأرضية المعطاة بالسجاد الرمادى وصولاً إلى المبنى الحوائط الزجاجية وجلسنا، حيث استند كويكلىن على خزنة الكتب، وهو المكان الذى كان جاكوبى معتاداً على الجلوس فيه، بينما جلست أنا على الكرسي المجاور لمكتب جاكوبى وأنا أشاهد جاكوبى يجلس فى رتياح على الكرسي الذى كان لي فيما مضى.

كنت أحاول التكيف مع تطورات الأحداث، ونظرت حولي متأمله الفوضى التى أحدثها جاكوبى فى المكان فى زمن لا يتعدى الأسبوعين. حيث الجرائد المقدسة على الأرضية وعقبة الباعة، ورائحة الطعام التى تعوم من سلة المهملات.

شاحنة سوداء خارج منزله ألتا بلازا في شارع مكوت".
سأله كونسكلين: "ماذا تقصد بكلمة 'شخص'؟ رجلاً أم امرأة؟"

"كل ما استطاعت رؤيته هو ذلك الشخص المرتدى المعطف الرمادي، ولم تعلم تحديداً ما إذا كان رجلاً أم امرأة لأنهم كان يوليها ظهره ولم تنظر نحوه إلا للحظة واحدة. كنت أعلم أنها لم تستطع التعرف على نوع الشحنة، فأنا لست برؤسائي، حدث بصورة سريعة للغاية".
"والله، وما الذي يجعلنا نعتقد في وجود جريمة قتل؟"

"قالت الشاهدة إنها سمعت محرك السيارة في شارع ديفيزاديرو سمعت طقة نارية. ثم شاهدت الدماء تتناثر على الزجاج الخلفي للشاحنة".

الفصل ٣٠

نقر جاكوبي بالمارة لعنة مرات، ثم أدار الكمبيوتر المحمول نحوى أنا وكونسكلين لكي نرى تسجيل الفيديو لدى كين يهرض على الشاشة.

وقال "هذه هي ماديون تايلر"

كانت الكاميرا مركزة على فتاة صغيرة شقراء وهي تخرج من وراء الستائر إلى خشبة مسرح. وكانت ترتدي ملابس بسيطة من القطيفة الزرقاء الداكنة، حذاء حويرية، وجوارب، وبطالة من الجيمز الأخضر الزاهي.
كانت بالفعل أجمل فتاة رأيتها على الإطلاق، وفي عينيها كانت هناك نظرة منك، جعلت نحجم عن مجرد التفكير في أنها قد تكون طفلة مثله.

امتلاً مكذب جاكوبي بصوت التصفيق بيده، كابت الفتاة تتحدد مقعداً أمام بيانو كبير من طراز جرانند شتاينواي.

بدأ التصفيق في الخموت بعدما بدأت هي في عزف قطعة موسيقية كلاسيكية لم أستطع التعرف عليها. لكنها كانت معقدة، ومن الواضح أن الفتاة لم تكن ترتكب أية أخطاء في عزفها.

أنهت عزفها بحركة مسرحية. وذلك بأن فردت كلا دراميهما على اتبعهما وصفتت بأقصى قوة على أصابع البيانو وهي تعرف آخر صفات النحر، مما استدر صيحات الاستحسان والتصفيق من الجمهور.

استدارت ماديسون نحو الجمهور وقالت: "سوف يتحمن عزفي في المستقبل حينما أكبر وتصبح ذراعاي أطول".

تعالى الضحكات المرحية من الحضور، وتقدم نحوه فتى في التاسعة من العمر وأعطاه باقة من الزهور.

قلت وأب أحول هيسى من ذلك التسجيل الخاص بماديسون تايلر: "هل تلقى الوالدين اتصالاً من الخاطمين؟".

رد جاكوبي قديلاً: "لا يزال الوقت مبكراً على ذلك، لكن الإجابة هي لا. لم يسمع الوالدان أي خبر من أي شخص. ولا حتى كلمة واحدة حول أي غدية حتى الآن".

الفصل ٣١

كانت سيندى توماس تعمل في حجرة المكتب التي أعدتها لنفسها في غرفة النوم الصغيرة الثانية الموجودة في شقتها الجديدة. وفي الخلفية تعالى صوت قذبة "سى إن إن" بينما كانت سيندى مهمكة في كتابة تعظية جديدة لمحاكمة ألفريد بريمكلى المرتقبة، وعندما بق جرس الهاتف إلى جوارها فكرت في عدم الرد عليه.

لكنها عندما لمحت الرقم المصل أمسكت بالهاتف في سرعة ثم قالت: "سيد تايلر؟".

جاءها صوت هنرى تايلر خاوياً فريباً لدرجة أنها تعرفت عليه بالكاد، وخطر لها للحظة أنه يداعبها، لكن هذا لم يكن أسلوبه المعتاد.

أرهمت السمع وهي تلهث وتقول: "كلا، آه... كلا"، كانت تحاول بكل جهدها أن تسمع ذلك الرجل الذي كان يبكي وتصيح

منه هذه الأفكار، حتى إنه كان يخطر لأى يطلب منها أن تعيد تكرار ما قاله لها للتو

قالت مؤكدة: "كانت ترتدى معطفاً أزرق اللون"^{١٩}
"أجل، معطفاً أزرق داكناً، وكبيرة حمراء وبساطاً أزرق وحذاء أحمر"

قالت سيمدى: "سأرسل لك بنسخة من المقال فى خلال ساعة، وآمل أنك بحلول ذلك الوقت ستكون قد عرفت من هولاء الأوغاد المبلغ المطلوب لاستعادة مادى. وسوف نسمعها بكل تأكيد"

ودعت سيمدى شريكها فى جريدة كروبيكل ووضعت السماعة فى مكسها، وجلست ساكنة للحظات وهى تقبض فى قوة على جانبي المقعد وتتربح من شعور طاع بالخوف. لقد قامت من قبل بتعطية حوادث اختطاف عديدة، وتعلم أنه إذا لم تتم استعادة الطفلة اليوم، فمرص استعادتها على قيد الحياة سيقال للمصنف. وستخفف فمرص استعادتها للمصنف ثانية إذا لم يتم العثور عليها فى اليوم التالى.

عادت بذاكرتها إلى آخر مرة رأت فيها ماديسون، وكان ذلك فى بداية الصيف حينما أنت الفتاة الصغيرة إلى المكتب بصحبة والدها

ظلت ماديسون تدور فى الكرسى المقابل لمكتب سيمدى لعشرين دقيقة وهى تكتب على لوح الاختزال مظهرة بأنها مراسلة تقوم بعمل حوار مع سيمدى بخصوص عملها
"لم يدعونه بـ "الموعد النهائي؟" هل تشعرين بالخوف حين تكتبين عن الأشرار؟ ما هى أسخف قصة كتبتها؟"

كانت مادى طفلة محبوبة ظريفة، لكنها لم تكن مدللة، وكم شعرت سيمدى بالحرى لدى عودة مكربيرة تايلر للمكتب حين قالت: "هيا يا ماديسون، الأسمه توماس أمامها عمل مهم"

قبلت سيمدى الفتاة على خدها وهى تقول: "إنك فتاة ظريفة للعبه"

طوقت ماديسون عنقها بدراعيها وقبيلتها هى الأخرى
قالت سيمدى وهى تودعها: "أراك لاحقاً فى قسم الأطفال"،
وربت عليها ماديسون تايلر مبتسمة "سأكون هناك"

الآن كانت سيمدى تنظر فى شاشة الكمبيوتر الخاوية. وقد شلتها فكرة احتجاز ماديسون بين أيادى من لا يحبونها، وتساءل ما إذا كانت تلك الفتاة الصغيرة مقيدة بداخل صندوق سيارة. إذا ما تم الاعتداء عليها، إذا ما كانت ميتة بالفعل.

أنشأت سيمدى ملفاً جديداً على حاسبها. وبعد عدة بدايات غير ناجحة لمقال بدأت تشعر بالقصة تنساب بين أصابعها فكشبت. "لقد تم اختطاف ابنة هيرى تايلر الشريك فى جريدة كروبيكل والبالغة من العمر خمسة أعوام هذا الصباح وهى على مسافة قريبة من منزلها..."

كانت تسمع صوت هيرى تايلر يتردد فى رأسها، وهو يقول بصوت مخنوق "اكتبى القصة يا سيمدى، وادعى الله أن نستعيد مادى قبل نشرها".

كان الغرض من جلسة اليوم هو تحديد موعد ليبدء محاكمة ألفريد بريكنلي، وكان بمكتب المدعي العام مساعدون تكون وظائفهم هي أن يقولوا مثل تلك الإجراءات البسيطة. لكن يوكني لم تكن ترغب في توكيل أحد في هذه القضية، ولم تكن تريد تفويت لحظة منها

ولقد تم اختيارها بواسطة كبير المدعين، لوارد باريري، لكي تكون مساعده الثابة في هذه المحاكمة، والتي بها أهمية كبرى ليوكي. لقد قتل ألفريد بريكنلي أربعة أشخاص. ومن حسن الحظ أنه لم يقتل كثير واشبورن كذلك، وهي إحدى صديقاته المقربات.

نظرت عبر الصفوف، متجاوزة المدعين والمعتدين، وأمهاتهم وصديقاتهم، نحو محامي الدفاع العموم وهم يتشاورون مع موكلهم.

وأخيراً وجدت محامية الدفاع العامة المدمومة بهرا بلانكو، والتي كانت تتحدث همساً مع قاتل المربية كانت بلانكو امرأة ذكية والتي كانت تأمل، مثلها، في استغلال قضية ألفريد بريكنلي لمصلحتها المهنية.

كانت بلانكو قد دفعت في الجلسة التمهيدية بأن موكلها "مير مندوب" وكانت تأمل بالتأكيد في سزع الشرعية من الاعتراف الذي أدلى به في جلسة المحاكمة، وهي تنوي الادعاء بأن بريكنلي كان غير عاقل أثناء ارتكابه الجريمة وأنه يخضع للعلاج، وسوف تبدل جهدها حتى لا تجعله يحاكم جنائياً، وأن يتم إيداعه في مصحة عقلية بدلاً من ذلك.

حسناً، دعها تحاول.

نادى الحاجب على رقم القضية، وتنازع بين يوكني وبينما كانت تعلق حاسنها المحمول وتسير نحو منصة القاضي.

الفصل ٣٢

جلست يوكني كاستلينو على بعد ثلاثة صفوف داخل قاعة المحكمة العليا رقم ٢٢، منتظرة أن ينادى الحاجب على رقم القضية

لم يكن مصى على التحاقها بمكتب المدعي العام أكثر من شهر. وعلى الرغم من أنها كانت تعمل مسبقاً كمحامية دفاع في إحدى شركات المحاماة لكبرى لمدة سنوات. إلا أنها وجدت في التحول نحو جانب الادعاء أمراً أكثر تحدياً وإثارة وواقعية عن الترافع عن العملاء المرفهين في قضاياهم المدنية البسيطة. لقد كان هذا ما أرادت تصماً

ولم يكن زملاؤها السابقون يصدقون مدى استمتاعها بحياتها الجديدة، على الجانب المظلم

سار ألفريد بريكنلى فى هدوء خلف المحامبة. وكان بادياً عليه الهدوء أكثر مما كان فى الجلسة التمهيدية. وهو ما سيكون فى صالحها بالطبع

فتحت يوكى البوابة الحشبية القصيرة التى تصل بين القاعة ومسمة القاضي ووفقت هناك إلى جانب بلاكو وبريكنلى وهى تنظر فى عيني القاضي نورمان مور الزرقاوين. نظر نورمان نحوهم فى سرعة ثم خفض عينيه على الأوراق الموضوعة أمامه.

"حسناً، ما رأيكم فى أن نسرّع بميماد المحاكمة وجعلها فى يوم الاثنين الموافق السابع عشر من نوفمبر؟". قالت يوكى "الادعاء يوافق على هذا الموعد يا سيادة انقاصى".

لكن كان لبلاكو رأى آخر؛ حيث قالت "سيدى القاصى. إن للسيد بريكنلى تاريخ طويل من المرض العقلى، وينبغى أن يتم تقييم حالته العقلية لمعرفة مدى أهليته للخصوع للمحاكمة". خفض مور يديه على سطح المسة وتنهد وهو يقول "حسناً آنسة بلاكو، لقد عادت دكتورة شارلين إيمردت من إجازتها ولقد أخبرتنى هذا الصباح أن لديها بعض الوقت المتاح وسوف تقوم هى بإجراء تقييم عقلى لحالة السيد بريكنلى". ثم حول عينيه نحو يوكى قائلاً "هل يوافقك هذا يا آنسة كاستيلانو؟".

"كلا سيادة القاصى، فالغرض من هذا هو التأجيل لا أكثر". هكذا ردت يوكى بأسلوبها السريع المقتضب وأضافت "إن محامية الدفاع تريد تحويل انتباه الرأى العام عن القضية، وذلك حتى يتلاشى تركيز الإعلام على القضية والآسة بلاكو تعلم يقيناً أن السيد بريكنلى مؤهل تماماً للمحاكمة لقد قتل أربعة أشخاص، وسلم نفسه بإرادته، واعترف بمحض إرادته، وعليه

فالادعاء يوعب فى إجراء محاكمة سريعة...".

"أما أعلم تماماً ما يريد الادعاء آنسة كاستيلانو؟، حيث قاطعها القاضي مواجهها كلامها الشديد المتسرع بتأن وهدهد. ثم أضاف "لكننا سوف نحصل على تقرير سريع من دكتورة إيمردت، حيث لا ينبغي أن يستغرق الأمر أكثر من عشرة أيام. واعتقد أن بمقدور الادعاء أن يصبر لهذه المدة القصيرة، أليس كذلك؟"

قالت يوكى "أجل سيدى"، وبينما كان القاضي ينادى على القضية التالية استدارت يوكى مفادرة قاعة المحكمة عبر الردهة، ثم مروراً بالباب المروج للقاعة استدارت يمينا، عبر الردهة الرخامية الداكنة متجهة نحو مكتبها وهى تأمل أن ترى الطبيبة التى عينتها المحكمة لفحص الحالة العقلية للمتهم نفس الحقيقة التى تراها هى وليندس قد يكون ألفريد بريكنلى مخبولا. لكنه من الناحية القانونية ليس مجنونا

إنه قاتل متعمد ارتكب أربع جرائم قتل، وقريباً إذا سرت الأمور على ما يرام، سوف يثبت الادعاء الجريمة عليه

المعتادة وإذا ما كانت ماديون تثق بها، ستكون عملية الاختطاف سهلة للغاية

قال كوكلين "لماذا إنس توجب قتل المربية؟"

"حسناً، ربما لم يعد لوجودها فائدة تذكر."

"وسيقبل عدد الأشخاص الذين سيقتسمون العدة. وأيضاً سيكون لقتلها أمام الفتاة الصغيرة أثر بالغ"

تساءلت. "هل أطلقوا النار على المربية حقاً؟ أم على المعتاة الصغيرة؟"

صمتا بهنما كما بعضى عبر شارع واشنطن وهو أحد أجمل شوارع باسيفيك هايتس.

كان منزل آل تيلر يقع في منتصف ممر من المباني تحوط بالأشجار كان مبني على الطراز الميكنسوري وحوائطه ذات اللون الأصفر الفاتح تزينها الحلبي الموضوعة أسفل الأفاريز. وكانت الشبكات تتكدس على جوانب أصفر الزهور، كان بمحاذاة منزل الأحلام، إنه مكان لا يتخيل المرء مطلقاً أن الرعب قد يغزوه

أوقف كوكلين السيارة بجوار الرصيف، وصعدا الدرجات الحجرية الست المؤدية إلى الباب الأمامي.

رفعت القارعة المحاسية وتركتها تهبط على اللوحة المعدنية الموجودة بالباب المصنوع من خشب البلوط العتيق كنت أعلم أنه بداخل هذا المنزل الجميل كان يوجد شخصان غارقان في الخوف والحزن.

الفصل ٣٣

انقبت بالمخاض إلى كوكلين، ثم فتحت الباب المقابل لـباب السائق والخاص بسيارة المرقعة.

وبينما كان يسير في شارع بويات كان كوكلين يحضر في مصيبة. مضى شحلاً عبر الشارع السادس لبعض الوقت ثم

اتجهنا إلى شارع هاركت ومنه شمالاً نحو باسيفيك هايتس.

قال لي: "إذا كان هناك شيء في هذا العالم قد يجعل المرء لا يرغب في إنجاب أطفال، فهذا هو."

"وماذا إلا؟"

"ولا ريبات في إيجاب قبيل من الأيدي"

تحدثنا قليلاً عن عيب الاختطاف، وما إذا كانت هناك جريمة قتل حتى وإذا ما كان للمربية دور في عملية الاختطاف. قلت له: "إنها موجودة داخل المنزل، وبمقدورها أن تعرف كل ما يجري داخل المنزل. كم من الأموال يمتلكون. تحركاتهم

دعانا تايلر للجلوس ثم جلس قبالتنا على الأريكة المكسوة
بالمطبعة الفاخرة
قلت له: "إننا هنا لأن الشاهدة على حادثة الاختطاف سمعت
صوت طلق ماري"
"طلق ناري؟"
"لا يوجد ما يدعو للاعتقاد أن مابيسون تعرضت لأي أذى
يا سيد تايلر. لكنك بحاجة إلى معرفة المزيد من المعلومات من
ابنتك وعن مربيتها باولا ريتش".
دخلت عليهما إليزابيث تايلر الحجرة. وكادت ترتدي رداءً
من الحرير البني الفاتح والصوف الناعم، كانت عليها مستختين
ومحمرتين بفعل البكاء. جلست بجوار زوجها وأمسكت بيديه.
"لقد كانت الرقيب تخبرني لقوها بأر المرأة التي شهدت
حادثة اختطاف مابيسون سمعت طلقاً نارياً"
قالت إليزابيث تايلر: "آه، يا إلهي"، وهي تدكمش ملتصقة
في زوجها.
شرحت الموقف مجدداً، وأن أبذل ما في وسعي لتهدئة والدي
مابيسون، وقلت لهما إننا نعلم فقط أن هناك عياراً نارياً قد أطلق،
وأعطت تهماً ذكر الدماء التي رأتها الشاهدة تتناثر على الرجاج
بعدما تماكنت تايلر نفسها، سألهما كونكليس إذا ما لاحظ
أحدهما وجود أي شخص غريب في الجوار.
قال تايلر: "لم ألاحظ وجود شيء غير معتاد".
وأردفت إليزابيث: "إننا كجيران نحاول حماية بعضنا
البعض، وإذا ما رأى أحد منا شيئاً مشيراً للريبة، لكن اتحل
بالشرطة لفوره".
بعدها سألهما عن تحركاتهما في الأيام القليلة الماضية ومن
عاداتهما وما هو موعد مغدرتهما المنزل المعتاد، وموعد خلودهما
للنوم.

الفصل ٣٤

فتح لنا هيري تايلر الباب الأمامي للمنزل وبدأ وجهه شاحباً
وهو يحاول التعرف على، فرفعت شارتي أمامه وقلت
"أنا الرقيب بوكسر، وهذا هو المفتش كونكليس"
قال لي: "أنا أعلم من تكونين. أنت صديقة سيددي توماس
من قسم جرائم القتل"
"هذا صحيح سيد تايلر، لكن أرجو ألا تتسرع فليس لدينا
أي أسئلة بخصوص ابنتك حتى الآن".
تقدم عبر الردهة المفروشة بالسجاد جيد وصولاً إلى غرفة
المعيشة المجهزة المفروشة على طراز القرن التاسع عشر، والمليئة
بالتحف والسجاجيد العارسية واللوحات المرسومة فيها أساس
وكلاهما من الأوقات الماضية كان هناك بيانو موضوع هبالة
الباهة التي تتيح للمناظر منها مشهداً للحليج لا يتدر بثمن، ثم
قال: "لقد حضر بعض المحققين إلى هنا من قبل"

ثم قلت لهما: "أخبراني عن ابنتكما، ولا تغفلا ذكر أي شيء".

التعمت عينا السيدة تايلر للحفلة، وقالت: "إنها طفلة صغيرة سعيدة للغاية. وهي تحب الكلاب. كما أنها عبرية في الموسيقى".

قلت لها: "أجل. لقد رأيت تسجيل الفيديو، حيث كانت تعرف البيانو".

سألني إيرايبث تايلر: "أتعلمين أنها تملك إدراكًا مثيرًا؟"

هررت رأسي في عدم فهمي وقلت: "إدراكًا مثيرًا؟" عندما تسمع أو تعرف الموسيقى فالنغمت تتمثل لها على صورة ألوان. إنها فتاة رائعة بحق و..."

قاطعتها هري تايلر في بغداد صبر: "إنها حالة خاصة بجهدها المعنى، وليس لها علاقة بعملية اختطفها لابتدأ السبب هو المذل. ماذا قد يكون غير ذلك؟"

سألته: "ما الذي يمكنك إخبارها به من باولا؟" قل تايلر: "إنها تتحدث الإنجليزية ببراعة ولقد بدأت العمل هنا منذ شهرين تقريبًا، متى كان ذلك يا عزيزتي؟"

قلت لسيدة تايلر: "في شهر سبتمبر. بعد معاناة مالا إلى موطنها في سربلاك مباشرة. لقد كانت بدولا تملك توصيات جيدة، ولقد أحببتها مادي على الفور".

"هل تعلمين شيئاً عن أصدقاء باولا؟" قالت السيدة تايلر: "كلا، لم يكن مسموحاً لها بإحضار أصدقائها للمنزل. وكانت تحصل على إجازة بعد ظهر يومي الخميس والأحد من كل أسبوع، ويؤسسى القول إنها لا تعلم ما كانت تعمل في هذه الأوقات".

قال تايلر: "لقد كانت تتحدث على هامها الخلوى كثيرا، لقد أخبرتني مايمون بذلك، بالتأكيد كان لها أصدقاء إلام تلمحين أيها المحققة؟ أعتقدين أنها خلف هذا الأمر؟" "هل هذا الاحتمال وارد في نظرك؟"

قال تايلر: "بالتأكيد. لقد كانت على علم بطريقة معيشتنا، وربما رعبت في حياة ممثلة لحياتها. أو ربما أقنعت شخص ما بمساعدته في هذه العملية؟"

قلت: "لا يمكننا استبعاد أي احتمال حالياً" قال هري تايلر وروجته تبكى في انهيال بجواره: "مهم يتطلب الأمر. وأنا كار من ارتكب هذه العملية، أرجو منكم فقط العثور على صغيرتي".

طبقاً لرخصة القيادة الخاصة بها، كانت باولا تبلغ من العمر تسع عشرة عاماً
 "إن طولها خمس أقدام وتسع بوصات، وذات شعر بني وعيون زرقاء - وهي تدخن"
 هربت الحقيقة وأخرجت ثلاث سجاثر من أحد الجيوب وقالت - لكن هاتهما الخلوي ليس هب ياريتش، لابد أنها قد أخذته معها"
 فتحت أحد أدراج المربة الخاصة بباولا بينما كان كوبيكليس يتمتع بحقيبة مستحضرات التجميل.
 كانت باولا تحتفظ بملابس داخلية قطعية لترتيبها أثناء أيام العمل، وكانت كذلك تحتفظ بملابس داخلية حريرية ذات ألوان جدابة لارتدائها في أيام إجازاتها
 قلت "فتاة شقية، لكن تمكيري، يمحبي"
 دخلت الحمام وفتحت خزانة الألبسة ونظرت إلى رجايات سوائيل الاستحمام وملطعات الجلد، ووجدت أيضاً علبة من الـ "أورثو ترائي سايكليس"، وهي حبوب منع الحمل المعروفة مع من كانت تقيم علاقة؟
 صديق لها؟ أم تراه هو عندي تابلر؟
 لن تكون هذه هي المرة الأولى التي تنورط فيها المربية مع رب الأسرة في علاقة غير شرعية. هل هناك شيء مريب يجري؟ ربما ساءت العلاقة بينهما؟
 قال كونكثين: "هناك شيء أيتها الملازم، أعني الرقيب"
 فخرجت من الحمام.
 وقلت له: "إنا لم نود مناداتي ببوكسر، فقط نادني ليندس"
 قال ووجهه الوسيم يشرح بابتسامة خفيفة "حسنٌ يا ليندس، إن باولا تحتفظ بدفتر مذكرات"

الفصل ٣٥

كانت الغرفة المخصصة لباولا ريتش في منزل آل تايلر صغيرة وتحمل لمحة أنثوية على الحائط المواجه لفراسها، حيث كان هناك ملصق للمنتخب الإيطالي لكرة القدم، وفوق مقدمة المراش كانت هناك لوحة منسوجة يدوياً
 كان للمرفة ثلاثة أبواب رئيسية، أحدهما كان يقود إلى الردهة، والثاني يوصل للحمام، أما الثالث فكان يصل الغرفة بمعرفة ماديسون.
 كان فراش باولا مغطى بملاءة زرقاء من الشايل، وكانت ملابسها معلقة بصورة منمقة في خزانة الملابس، كمرات ذات نوق راق وتنورات بسيطة وبلوزات إضافة إلى رف من المنقراات ذات الألوان المحايدة وعلى أرضية الخزنة كان هناك صف من الأحذية الرقيقة إضافة إلى حقيبة جلدية سوداء معلقة على حامل مثبت إلى باب الخزنة
 فتحت حقيبة باولا وبدأت أفتش في محفظتها.

وعند الحديث عن أصدقائها وصديقاتها، لم تستخدم باولا سوى الحروف الأولية لأسمائهم. وهو ما جعلني أحمر أنف. كانت تدخن السجائر من نوع "إم إن" و"إل كيه" في الليالي التي تخرج فيها معهم.

بحثت عن أي إشارة لهنري تايلر، وبالمثل أشارت باولا إليه مراراً، لكنها كانت تدعوه بـ"مستر بي". ومع ذلك كانت ترخف الحروف الأولى لشخص اسمه "جي".

وضعت باولا بجوار حرف هذا الـ "جي" رسومات لنظرات وتنهات. لكنني استنتجت أنه بعض النظر عن حقيقة "جي" هذا. فإن باولا تتطلع لإقامة علاقة معه، وليست تقيم معه علاقة بالعمى.

كان الشخص المذكور مراراً في مذكرات باولا هي مادي. وعندما أدركت مدى حب باولا لهذه الطفلة، لدرجة أنها ألمقت بعضها من رسومات ماديون وقصائدها في صفحات يومياتها. لكني لم أجد أي إشارة عن أية خطط أو مواعيد أو انتقام. أغلقت الكتيب الأحمر الصغير الخاص بباولا وأب مؤمنة أنه ما هو إلا يوميات لفئة مقربة من وطنها. ربما تراها خططت لأمر اليوميات حتى تزرع فيما هذا الإحساس.

اصطحبنا هنري تايلر نحو الباب وأمسك بذراعي وقال: "أنا أقدر لك تبسيط الأمر لزوجتي لكني أفهم سبب وجودك هنا لا بد أن شيئاً حدث لايتنى أرجو منك إعلامي بكل التطورات أولاً فأولاً. وأنا أصر على أن نخبروني بالحقيقة يوماً". أعطيت لهنري تايلر المصنوع رقم هاتفي الخليوي ووعده بالاتصال به مرات عديدة خلال اليوم، وقدم التقديس بتركييب أجهزة تمصت وتتبع في منزل تايلر ولحظوظ الهاتف. وعندما

الفصل ٣٦

بينما كان كونكس يتجه لتفتيش حجرة ماديون بدأت أتمسح يوميات المربية.

كانت باولا تكتب مذكراتها بخط صغير، وكانت ترسم أشكالاً بجانب مذكراتها. وكان هذا أسلوبها الخاص لنوضح به ما كتبه.

وكانت تلك النظرة العابرة عبر صفحات المذكرات كفيه لكني تكشف لي كم كانت باولا تحب الولايات المتحدة.

لقد أفاقت في الحديث عن المقاهي والمتاجر الموجودة في شارع فيلمور، وقالت إنها لم تستطع انتظار تحسن الجو حتى تخرج هي وصديقتها، تداً كما كانت تفعل في بلدنا.

واستمرت لصحات في وصف الملابس التي شاهدتها في المتاجر، واقبضت بعضاً من العبارات التي قالتها لصديقاتها في سان فرانسيسكو عن الرجال والملابس ومجود السينما.

عندما أنا وكونكلى كان المحققون من قسم الجرائم الكبرى يعملون المزل في شارع واشنطن.

وتوجهنا بعد ذلك إلى لنا بلازا، ذلك المتز في التاريخي ذي الماظر الخلافة.

كان هناك رجل شرطة يجرون تحقيقاتهم في المتز الذي كان يبيع بالأطفال ومربياتهم وكلاهم الألفة

اصممت أنا وكونكلى إليهم، وبالفعل تم سؤال كافة المربيات والأطفال الذين كانوا على معرفة بماديسون. بما فيهم مربية كانت حروف اسمها الأولى هي "إم إي" وهي إحدى صديقات هاولا المذكورة في اليوميات.

كانت مادلين تبكي وهي تخبرنا بمدى خوفها على كل من هاولا وماديسون.

وقالت لنا: "يبدو وكأن كل الأمور قد انقلبت رأساً على عقب، فلقد كان هذا المكان آمناً إني فتاة لطيفة، وهي أكبر من سنه الحقيقي".

ولقد أخبرتنا أن المدعو "جيمس باترسون" هو جورج. لكنها لا تعرف اسمها الكامل وهو نيدل في مقهى رابسودي. لقد كان مستظفان بعضهما البعض لكن مادلين كانت متأكدة من أنهما لم يخرجوا سوية حتى الآن.

وجدنا جورج هنلي وهو يرتب إحدى الموائد خارج مقهى رابسودي في شارع فيلمور، وقمنا باستجوابه، وحاولنا سبر أعماقه، بل حاولت تهريبه، لكن كانت غريزتي تخبرني بأنه لم يكن متورطاً في حادثة الاختطاف أو القتل.

كان شاباً صغيراً، مجرد شاب عادي، يحاول استكمال دراسته في مدرسة مسائية، هادفاً إلى الحصول على درجة جامعية في الفنون الجميلة.

مسح جورج يديه في مبدعته. والتقط رخصة القيادة الخاصة بهاولا من يدي. ونظر في الصورة.

ثم قال: "آه بالتأكيد أعرفها، لقد رأيتها تأتي مراراً وتكراراً صديقاتها لكنني حتى وقتنا هذا لا أعرف اسمها".

dodyadodo.com

أحريها وذكروا كذلك أن عائلة ديميس. والنسب يعيش في
المرور المجاور لمرل آل تايلر. كانوا في إجازة قبل وقوع حادثه
الاحتطاف وحتى وقتنا هذا. وأنه لم يتم استجوابهم لهذا
السبب. كما أوضحنا أن أصدقاء باولا ريتش كانوا يعتمدون ابنه
فتاة صالحة لأقصى حد

كان شعوره بالحزن يعتريه

لقد قلب الشاهدة الوحيدة على حادثه الاختطاف لجاكوبي
ابن قد سمعت صوت طلق باري وران الدماء تتدثر على نافذة
الخلية للسيارة، وذلك في التاسعة من صباح اليوم.

هل هذه دماء باولا؟

أم تراها دماء الطمعة التي قاومت وصكان جزاها أن تلقت طلقه
لإسكاتها؟

ودعت كوكيلين وتوجهت صوب المستشفى

حيثما دخلت غرفة كبير. كانت كبير نائمة

فتحدثت معها وقالت: "مرحبى عزيزتى"، ثم راحت في نوم
عميق. جلست إلى جوارها لدقنق معدودة مسترخية على الكرسي
ذي الكساء الجلدي قبل أن أقوم لأقبض صديقتي على وجنتيه
ودعتها معاذرة

أوقعت سيارتي الموردي إكسبلورر في بداية الشارع المحدر
على بعد عدة مبان من شقتي، ثم خرجت منها وأخرجت
مغاتيحي. وعقلي يمتلئ بأفكار عدة بخصوص مديسون تايلر.
وشرعت في المشي نحو شقتي

كان على أن أغصص صيني وأفتحهما مرات عدة لأؤكد من أن
ما أراه صحيح وأن هذه لم تكن هلوسة

فقد كان جو جالساً خارج شقتي في انتظارى، كان جالساً على
ترجات السلم يمسك بمقود مارتا بينما يصع نزاعه عليها

الفصل ٣٧

كانت الشمس في طريقها للغروب على باسيفيك هايتس بينما
كانت ناعار شقة أحد العمال ويدعى ويلى إيسر. والتي كانت
تعلو مرآب أحد جيرو تايلر كان إيسر شخصاً مريباً. وكانت
أظافره قذرة بصورة لا تصدق. وكان يقضى مستقيماً من البيوت
الرجاجية المسكونة بالرواحف مثل الثعابين والسحالي. لكن على
قدر ما كان ويلى إيسر مثيراً للشك. إلا أنه أثبت حضوره في
مكان آخر وقت اختطاف ماديسون وباولا.

أعلقت أنا وكوكيلين معاطفا وانضممنا لرجال الشرطة الذين
يجولون في الحي، حيث مرصنا صوراً لكل من باولا وماديسون
على أصحاب المنازل الذين كانوا قد عادوا لتوهم من أعمالهم
وبعد أن تسبب في إثارة الدعر للعديد من الأبرياء. خرجنا
من بحث هذا خاوين الوفاض

بعد عودتنا إلى مبنى وزارة العدل. قمنا بتدوين أفكارنا
وملاحظتنا في تقرير. والذي ذكرنا فيه أمر تلك المقابلات التي

صعدنا السلالم نحو شقتي وكانت مارشا تتقافز في سعادة
حولنا جاعلة إيانا يضحك بشدة لدرجة أنب أحسبنا بالتمعب عند
وصولنا للطابق العلوى.

الفصل ٣٨

فى اعتقادى أن جو لم يكن يعرف بأمر معامرتى البانسة فى
واشنطن، ولم يهد الوقت مناسباً للخوض فى هذا الموضوع الآن
"هل أطمعت مارشا؟"، هكذا سألته بعد أن لفته على غيابه
تمتم قائلاً "وقمت بتمشيته كذلك، كما اشتريت دجاجاً
مشوياً وبعض الخضراوات من أجلنا، وهناك علبة عصير موسوعة
فى الثلاجة".
"قد يحدث يوماً ما أن أدخل شقتى وأجدك هناك فأطلق عليك
الدر بطريق الخطأ".
"لن تفعل ذلك، أليس كذلك أيتها الشقراء؟"
تراجعت خطوة للخلف، وابتسمت فى وجهه وأنا أقول
"نعم، لن أفعل ذلك يا جو"
"أنت هى فتاتى".

تباطأت أنفاسي بينما كان يسهب في الحديث عن أحوال الحرب الحالية وانهكيات العلم القادم والتمجيرات التي حدثت في المدن الكبرى وضرورة التركيز على الأمن القومي لكنني وسط حديثه هذا توقفت عن الاستماع وفمت من جانبه سألي جو "هل سمعدير؟" أجيمه قائلة "هذا هو السؤال، هذا هو السؤال الذي دائما أسأله لنفسي من أجليك".

بدت على جو الرعدة في الاعتراض لكنني أوقفته قائلة "دعني أتحدث"

ثم جلست على حافة المراش وقلت له: "على الرغم من الإحساس الطيب الذي أنتشره معك، إلا أنني أحس إحساساً سيئاً كذلك. وهو معرفتي بأنني لا يمكنني الاعتماد عليك يا جو ليبد"

"أنت تعلم أنني على حق، فأنا لا أعلم متى سوف أرك، وإذا ما كنت باستطيع الوصول لك عندما أطلب هاتيك أم لا. وبعد ذلك تظهر هنا، ثم تختفي مجدداً، وتتركني وحيدة. أفنتقدك ليس لدينا وقت نقطيه سوياً، ونمارس حياة طبيعية. لقد تحدثنا مرارا عن انتقالك إلى هنا، لكن كلاً يعلم أن ذلك مستحيل"

"ليبدس، أفهم لك أن"

"لا أستطيع انتظار الإدارة القادمة أو انتهاء الحرب، هل تفهم؟"

كان يجلس على المراش إلى جوارى وعلى وجهه تعبير بالحزن العامر لدرجة أنه كان على أن أشرح بوجهي بعيداً عنه "أنا أحبك يا ليفدس، أرجوك دعينا لا نتشاجر لا بد أن أرحل في الصبح"

الفصل ٣٩

جلس إلى جوارى في سكون وقال:

"ما الأمر يا ليفدس؟"

هررت رأسي بافية أن يكون هناك أي شيء، لكن جو أمار رأسي نحوه جامعاً إياي أنظر في هيبه الرقائير العميقين.

قلت له "لقد مر على يوم عصيب"

قال لي: "هالتأكيد ليس هذا جديد عليك، لكن حالتك المراجعة هي ما أراها غريبة"

شعرت بالدموع تدفع في عيني. وهو ما أشعري بالإحراج لم أكن أريد أن أبدى صغى أمام جو

ليس الآن على أي حال

قال "تحدثي - يا شقروتي"

اقترب منه وقلت "لا أستطيع تحمل هذا الوضع يا جو"

"أعلم هذا، أعلم كيف نشعري. وأنا أود بالعلم أن أنتعل إلى هنا. لكن الوقت ليس ملائماً لذلك"

وجدت نفسي أقول "بيل سترحل الآن يا جو، صدقني أن كلامي هذا يهبط قلبي لكى لا أريد منك أى وعود مجدداً دعنا به هذه العلاقة، اتفهما؟ إذا كنت تحبني حقاً فدعني وشأني".
بعدهم ودعت جو لذي الباب استلقيت على فراشي محدقة فى سقب الغرفة لوقت طويل، وقد انهرورقت ميفاضى بالدموع حتى أهرقت وسادتي، وفى نفسي ظلمات أتساءل عما فعلته بنفسي.

الفصل ١٠

فى مساء يوم السبت، حوالى منتصف الليل، كانت سيدى نائمة فى حجرة نومها فى شقتها الجديدة فى بلاكلى آرمز - وحيدة - وفجأة استيقظت على صوت امرأة تصرخ بأعلى صوتها بالأسبابية فى أحد الطوابق التى تعلو شقتها
ثم سمعت صوت ارتطام باب، ثم صوت خطوات تجرى على الدرج، ثم أريز أحد الأبواب، ثم صوت ارتطام باب مجدداً، هذه المرة قريباً من شقة سيدى.

ربما مكان هذا هو الباب المخصص للمخرج؟

سمعت المريد من الصراخ، وهذه المرة كان الصراخ قادماً من الشارع، وتعالىت أصوات رجال - حتى وصلت لمائدة شقتها الواقعة فى الطابق الثالث، تبهمها صوت شجار.

انتابت سيندى بعض الأفكار بخصوص تلك الجليلة التى لم تحدث لها مثلها فى شقتها القديمة من قبل

هل هى آمنة هناك؟

هل تلك الشقة، والتي كانت تعتبرها صمقة رابعة في وقتها،
أمنة للسكن حقاً؟

نحلت العطاء جانب وخرجت من غرفة نومها إلى غرفة
المعيشة الرحبة وصولاً إلى الباب. وبظرت من خلال العير
المحرية - لكنها لم تر أحداً أعاد تأمير إغلاق مزلاج الباب
ثم عادت إلى مكتبها.

موت بيدها على شعرها. ثم عقمته فوق رأسها وبداها
ترتعثان.

ربما كان هذا هو نمط لحياة الليلية المعتاد عند جيرانها
الجدد.

ربما تشعر بالفرح بسبب جريمة الاختطاف التي تكتب عنها
للجريدة. فتمتد أن اتصل بها هنري تيلر وهي تبصر في
الإنترنت. لدرجة أنها قرأت معلومات لم تكن تعرف عنها شيئاً
من قبل بخصوص آلاف الأطفال الذين يتم اختطافهم كل عام في
الولايات المتحدة.

ومعظم هؤلاء الأطفال يتم اختطافهم من قبل أفراد العائلة. ثم
يتم العثور عليهم وإعادتهم لديهم ومع ذلك هناك عدة مئات
من الأطفال كل عام يقتلون خنقا أو طعناً أو يدعونهم على يد
مختطفهم.

والغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال كان يتم قتلهم خلال
الساعات الأولى للاختطاف. والأحداث الأرواح المدمرة التي
يتم على يد ممرض
يسمى لغدية **الساكنات** مجموعتنا مفتحة للأطفال. لكن المشكلة
الوحيدة في هذا السيناريو هو أنه يشير سؤالاً يسبب لها الرعب
لماذا لم يتم الاتصال بها بالإنترنت حتى الآن طلباً لخدمة؟

كانت سيندى في طريقها عائدة لغرفة نومها حينما سمعت
صوت جرس الباب. فتجمدت في مكانها وقلبها يتقاهر بين

ضلوعها، فهي لا تعرف أحداً في هذا البنى.

من ذا الذي يدق بابها الآن؟

نق جرس الباب مجدداً، بإلحاح

لفت سيندى جلابها حول جسدها واتجهت صوب الباب
وبظرت من العير المحرية. لكنها لم تحقق ما أتت

لقد كانت ليندى!

وكان شكلها موهناً

www.rewity.com
dodyadodo

قبالة الحائط كانت هناك أكوام مكسدة من الصديق
الكرتوية وحول قدمي كانت هناك أعداد كبيرة من شرط الربط
"ماذا حدث يا ليندس؟ فكما تقول يوكني إنك تعدين كما لو أن
حافلة قد صدمتك"

أطلقت ضحكة واهمة وقلت لها "هذا هو ما أشعر به حقاً"
"ماذا أحضر لك؟ شايًا؟ أم شيئاً آخر؟"
"شايًا من فضلك".

استرخيت على الأريكة وبعد عدة دقائق عادت سيدي من
المطبخ. وجذبت كرسيًا صغيرًا وباولتني قهق. "لشاي. وهي تقول
"تحدثني معي".

كانت سيدي ذات شخصية متناقضة إلى حد كبير، فمن
الخارج هي تلك الفتاة الرقيقة المرتدية الملابس والشرائط
الوردية. ولا تخرج من منزلها دون وضع أحمر الشفاه، وارتداء
أجمل الأحذية، لكن بداخل تلك الفتاة الحبوبية كانت هناك
شخصية صلبة والتي لن تتركك حتى تخبرها بما تريد معرفته.
شعرت بالحماسة؛ فمجرد رؤية سيدي جعلت حالتني
المصيبة تتحسن بشدة. لدرجة أنني لم أصد أرقب في الحديث
من جو

"كنت أريد فقط أن أرى شفتيك الجديدة"

"لن يبطلني على هذا الكلام".

"إنك عنيدة".

"لا تلوميني أنا، بل لومى مهنتي التي علمتني ذلك"

"وتفخرين بذلك"

"قطعاً"

"يا لك من حقيرة!" هكذا قلت وأنا أبصر في الضحك

قالت لي: "هيا، أفصحى عن مكنون صدرك، أخرجني كل ما

عندك".

الفصل ٤١

كنت على وشك الانصراف حينما فتحت سيدي الباب، وكانت
مرتدية ضمامة وردية للون وشعرها معقوص فوق رأسها بواسطة
شريطة مطاطية لقد كنت تنظر إلى كف لو أنها ترى شيئاً
سألتها: "أنت بخير؟"

"أنا بخير يا ليندس، أنا أعيش هنا، أسييت هذا؟ ما
خطبك أنت؟"

"كنت لأتصل لو استطعت"، هكذا قلت لها وأنا أحتجمها
محاولة انتهاز تلك اللحظة لأتأكد مني. لكن كان واضحاً أن
سيدي لاحظت نظرة الصدمة المرتسمة على وجهي، وبكل
صراحة لم يكن شكلها هي الأخرى على ما يرام، فأردفت
"لكني لم أكن أعلم أنني سأتي إليك حتى وصلت بالفعل".

"ادخلي بالله عليك، اجلسي"، هكذا ردت عليّ، وهي تحقق
في يدي كنت متجهة صوب الأريكة

"إن وصفك بالحقيرة كان أقصى ما عدى."

"حسنًا إذن، ما خطبك حقًا يا ليندى؟"

أخفيت وجهى وراء وسادة صميرة، مخفية الضوء عن وجهى، وأحدثت رأسى، وتهدت قائلة:
"لقد تركت جو"

برعت سيدى الوسادة عن وجهى وقالت:

"إليك تمرحين، أليس كذلك؟"

"رحمك بهى يا سيدى، وإلا سوف أتقيًا على سجادتك"

"حسنًا، حسنًا، لماذا لم فعلت ذلك؟ إن جو شخص دكى.

وسيم، وهو يحبك وأنت تحبينه ما خطبك إذن؟"

ضممت ركبتيّ إلى صدرى وحوطتهما بذراعى. وجلست

سيدى بجوارى على الأريكة ووضعت ذراعها على كتفى

شمرت وكأنى أتملق بشجرة ضخمة فى مواجهة فيمار

كاسح. ولكم كنت أبكى كثيرًا فى الآونة الأخيرة. حتى خطر لى

أننى أوشكت أن أفقد عقلى.

"خذى وقتك يا عزيزتى. أنا هنا معك، ولا يزال الليل

طويلاً، أفضحى هنا بداخلك."

بحث لها بكن شىء، من رحلتى المخرجة إلى واشنطن

العاصمة. وعن شعورى تجاه تلك العلاقة المتأرجحة التى

تجمعنى مع جو وختمت حديثى قائلة: "الأمر مؤلم حقًا يا

سيدى، لكننى فعلت الشىء الصحيح"

"ليس سبب كل ذلك هو شعورك بالحزن عندما لم تجد به فى

منزله، ووجدت تلك الفتاة هناك، أليس كذلك؟"

"ليس كذلك على الإطلاق"

"يا إلهى يا ليندى، لم أقصد أن أجعلك تبكين استلقى هنا.

أغمضى عينيّك"

ربتت سيدى علىّ حتى نمت على جادى. ثم وصعت وسادة

تحت رأسى. وبعدها بدقيقة جاءت بيطانية وعطنى به.

وأطعات الأنوار وربتت على منعمية لى يومًا هذا

"لم يمت الأمر بعد يا ليندى، ثقى بهى، لم يمت الأمر بعد."

غمغمت: "إنك أحيانًا ما تخطئين الحكم على الأمور"

قالت سيدى "أتراهنسى؟". ثم قبلتسى على خدى وبعدها

هرقت فى عالم الأحلام. استغرقت فى النوم بعمق حتى صحو

وضوء الشمس ينساب عبر زجاج نافذة شقة سيدى الشفاف.

جلست بصعوبة وأسرت قدمائى من على الأريكة. ورأيت

ملحوظة تركتها سيدى على المائدة الصميرة المقابلة للأريكة،

حيث كان مكبوت فيها خرجت لشرء القهوة وبعض الكيك

وعدها صدمتى الحقيقة.

لقد كان جاكوبى وماكلين يجريان اجتماعًا مهمًا فى لثامسة

صباحًا. وسوف يكون كل الصباط الدين لهم علاقة بقضية تايلر

ريتشى حاضرين هناك، عداى أنا

كتبت ملحوظة سريعة لسيدى. وارتديت جدائى وأسهرت

بالخروج من الباب.

كان كالمين يعيش في بداية سكنية مزخرفة بالجص على شكل حرف (L) تحتوى على عشرين شقة سكنية في تقاطع شارعى بالم وموسليد على حافة منته جوردان بارك والذي يبعد حوالي ميل ونصف عن مكان سكن مديسون تايلر وكست سيارة كالمين التويوتا كورولا الرقاة متوقفة في الشارع كبت أشم رائحة لحم يطهى بينما كد معبر الباحة الأمامية وصولاً إلى المدخل. وبعدها صعدا السلالم الخارجية وطرق بشدة على باب شقة كالمين المطلى باللون الأحمر الفاقع افتتح الباب وظهر من خلفه رجل أبيض أشعث الشعر لا يتجاوز طوله خمس أقدام وثلاث بوصات يرتدى مدمة ذات قماش منقوش على شكل مربعات وجوارب بيضاء كان يبدو من مظهره وكأنه لا يتجاوز الخامسة عشرة، وكان شكله يدفعني لسؤاله "هل والدك موجود؟" لكن تلك الظلال الرمادية الشاحبة التجمعة حول فكيه وآثار وشم السجون المرتسمة على براحمه أوضحت لي أن هذا هو بات كالمين السجين السابق.

قلت وأنا أريه شارتي - "هل أنت باتريك كالمين؟"
"ما تريدان؟"

قلت له - "أنا الرقيب بوكسر، وهذا هو المحقق كوكيلين، ونود سؤالك بعض الأسئلة، أتماع في دخولنا؟"
"نعم أتماع، ما تريدان مني؟"

كان الأسلوب الذي اتبعه كوكيلين في تعامله معي بعد ذلك يتسم بالرفق، وهي صفة أحسنه عليها. لقد رأيته من قبل وهو يستجوب القتلة المخبولين بكل رفق، حيث كان مثالا للشرطي الطيب. كما أتذكر الطريقة التي اعتنى بها بقلك القطعة المسكنة التي كانت في شقة ألونرو

الفصل ٤٢

نظر جاكوبى بحوى بينما كنت أمر بجواره. ومضيت حتى جلست على مقعد في نهاية الحجرة وحلق في الملامر ماكلين للحظة بهما كان يخطئني ملخصاً لما حدث في الاجتماع حتى الآن؛ حيث تقرر أن يتم استجواب بعض المتهمين السابقين في جرائم الاعتداء على الأطفال نظراً لغياب أى معلومات أخرى من مكان اختفاء مديسون تايلر وباولا ريتش

بينما كنت أتجه أنا وكوكيلين نحو سيارتنا بدأت أقرأ القائمة الموكلة لنا وقلت: "باتريك كالمين. مدين بجرائم اعتداء جنس. وخرج بإطلاق سراح مشروط بعد قضاء جزء من العقوبة بالسجن؛ وذلك إثر اعتدائه على ابنته ذات الأعوام الستة"

أدار كوكيلين محرك السيارة وقال "لا يمكنسى معهم هذا النوع من السلوك العذر أبداً، في التحقيق لا أود أساساً أن أتهمهم"

قال كونيكلين مخاطباً إياه "سعتدر لإزعاجك سيد كاليفين. أعلم أن الوقت مبكر في صباح يوم أحد، لكن هناك طفله مفقودة وليس أمما متنع من الوقت".
"وما شأني بكل هذا؟"

قلت له: "فلتعتد على هذا يا سيد كاليفين، فأنت لا تزال صغر فترة لمراقبة و...".

صاح كاليفين "أنتما إذن تريدان أن تفتشا بيتي. هذا هو الأمر؟ إن مارلما في بلد حر، أليس كذلك؟ وبالطبع ليس لديكما إذن تفتيش". ثم بصق أرضاً وأصاف: "ليس معكم إلا هذا الهراء".

قال كونيكلين "إلك تبدي من العصب أكثر مما قد يمدد من رجن بروء، وهذا يجمئني أتماءل".

استحييت جانباً بهيما كان كونيكلين يشرح له كيف أنه بمقدورنا أن نتصل بصابط المراقبة المنول عنه والذي يسمح لنا بدخول شقته، وأضاف كونيكلين "أو حتى بمقدورنا أن سأتى ببادن تفتيش. وعندئذ سأتى بسيارتين بهما ميكروفونيات وينادي عليك من الشارع ونفضحك أمام جيرانك".
سألته "إذن، هل مرلت تمنع في دخولنا؟"

واجه كاليفين تقطعية وجهي بمنظرة غاصبة ثم قال "ليس لدى ما أخفيه".

ثم انتحى جانباً سامحاً لنا بالدخول.

الفصل ٤٣

كانت شقة كاليفين مؤثثة بأثاث رخيم، حيث كان معظمه من الخشب الخفيف الفاتح. وفوق التلغار كان هناك رف من الدس، دس كبير، وأخرى صغيرة. ودس أطفال في فساتين ملونة قال كاليفين وهو يجلس في مقعده "لقد اشتريتها من أجل ابنتي، في حال ما أرادت زيارتي".
سأله كونيكلين: "كم عمرها الآن؟ ست عشرة سنة؟".

قال كاليفين: "أصمت، فقط أصمت".

قال كونيكلين: "حاضر علي كلامك" ثم دخر غرفة نوم كاليفين، وجلست أما على الأريكة وفتحت مفكرتي

حاولت أن أخرج من رأسي صورة تلك الفتاة المسكينة، لسي صارت مراهمة الآن، والسى شاء حظها العاثر أن يكون هذا الحثاله أباً لها. ثم سألت كاليفين إذا ما كان قد رأى ماديسون تايلر

"رأيتها في الأخبار بالأمس. إنها طفلة طريفة، جميلة لدرجة أن يود المرء لو يأكلها أكلاً، لكني لا أعرفها"
"حسناً"، هكذا رددت عليه وأنا أجز على أناسي وقلبي يهوج بالخوف على ماديسون. ثم أضفت: "وأين كنت في التاسعة من صباح الأمس؟"

"كنت أشاهد التلفاز، فأنا منابع جيد لأحدث أفلام وبرامج الكارتون، فهذا يسهل على الحديث مع الفتيات الصغيرات، بالطبع أنت تعلمين ما أعني، أليس كذلك؟"

وبسبب طولي البالغ خمس أقدام وعشر بوصات كان كاليفر يصل لمستوى كتفي، كما كنت في حالة بدنية أفضل منه بكثير، وبدأت أرى في عيني خيالات مديقة تعام مثل تلك التي انتابتني عندما ألتقيت القبض على ألفريد هريكلي. لقد كنت أضغط على نفسي كثيراً، بدرجة تفوق الحد ...

"هل يمكن لأحد أن يؤكد مكان تواجدك وقتها؟"

قال بات كاليفر: "بالطبع، لم لا تسألين تلك الدمي وسوف تخبرك بما تريدين"

ابتعدت واقفة وجذبت كاليفر من باقمي حينئذ على رقبته، ثم رفعتني من على الكرسي وهو يضح بذهامه في الهواء ودفعته تجاه الحائط

وبينما كنت أضرب كاليفر معجهاً خرج كونكلين من حجرة النوم، وتظلم هريكلي بأنه لم ير أي شيء غير عادي في وجهي ووقف مستنداً بصورة طبيعية على الباب.

شعرت بالفزع لدى فقدانى لأعصابي، وأصبح آخر شيء أريده الآن هو أن توجه ضدي شكوى باستخدام القوة في التحقيق، لذا أفلت منامة كاليفر من يدي

قال كونكلين بصورة تلغائية: "إنها مجموعة صور جميله يا

سيد كاليفر. وكلها تصور فتيات صغيرات في منتهى اللطافة نظرت إلى كونكلين. لقد تم احتطاف ماديسون وباولا من الشارع قبالة المقره بالضبط

قال كاليفر مدافعاً عن نفسه: "هن رأيت الكاميرات في تلك الدقة وصوح ٧ ملايين بيكسل، ومعدل تكرار ١٠ لا لقد التعلقت تلك الصور من على بعد ٢٠٠ قدم، فأنا أعلم انوا جيداً، ولم أحرق أي قاعد" قال كونكلين لي: "في إحدى تلك الصور هناك فتاة صغيرة تشبه ماديسون رأيتك الرقيب"

اتصلت بجاكوبى وأخبرته بأمر بتريك كاليفر وأن لديه صوراً تحتاج للمحضر بصورة أدق.

فقلت له: "بحسب منك أن ترسل إليهما اثنين من رجال الدورية للبقاء مع كاليفر ريثما أعود أنا وكونكلين ونحصل على أمر تفتيش".

"لا مشكلة في ذلك يا بوكسر، سأرسل لكما سيارة، لكني سأدع موضوع استدعاء ابن التفتيش لتشي وسيتولى هو حصر كاليفر"

قلت: "بإمكاننا تولي الأمر سيدي".

قال جاكوبى: "لا شك لدى في هذا، لكن مسؤولين الأمن في محطة ترامباي اتصلوا باب بخصوص طفلة تطابق مواصفاتها مواصفات ماديسون تيلر".

"هل رآها أحد هناك؟"

"بل هي موجودة هناك بالفعل".

أريهاهم شاربينا وسحبت لنا بالدخول
كان مكتب الأمن به جانبان من الزجاج والجانبان الآخران
كأن مطلقين باللون البني الفاتح وكان به مكتبان وخزانة ملفات
غير متدسقتي الشكل . وكان به ثلاثة أبواب للخروج ذات
لوحات تحكم وماكينتان للمطبات
هناك . وبجوار مكتب مدير المحطة كانت هناك فتاة صغيرة
ذات شعر أشقر ذهبي منسدل على كتفها
كان معطفا الأرقق مفتوح لأررار . وكانت ترتدي كسرة
حمراء وسروالا أرقق اللون . وكانت ترتدي في قدميها حذاء أحمر
اللون

شعرت بقلبي يخفق من الفرحة ، لقد وجدناها أخيرا .

يا إلهي ، إن ماديون بخيرا

وقب مدير المحطة - وكان رجلا في الأربعينيات من العمر ذا
شعر رمادي وشارب معائل - لتحيتنا وقدم نفسه إلينا
فقال وهو يصافحنا "أنا فريد زيمر لقد وجدنا تلك الفتاة
المعمرة وهي تتجول في المكان وحدها منذ حوالي خمس عشرة
دقيقة . أليس كذلك يا صغيرتي؟ لكنها لم تتحدث معي حتى
الآن"

وصمت يداي على ركبتي وأحدت لأبظر في وجه الفتاة

كانت تبكي ولم أستطع أن أجعلها تمطر في عيني

كانت وجدتها متسحنتين وكان أنها يسير منه الخط . كانت
شمتها السفلى مفتحة وعلى جانب خدها الأيسر كان هناك
خدش واضح نظرت نحو ريمش وقد تلاشت فرحتي بإيجاد
ماديون حية بفعل القلق بشأن ما قد تعرضت له .

بدأ لي أنها في حالة صدمة شديدة ، وكنت أجد صعوبة في
مقارنة شكل وجهها مع شكل وجه تلك الفتاة المدهشة التي كانت
نموز البياض في تسجيل الفيديو .

الفصل ١١

كان مبنى محطة ترانسباي . والواقع على تقاطع شارع
فيرست وميشان ، عبارة عن مبنى قديم أمامه ساحة مكشوفة
بها مواقف للسيارات لها أسقف صلبة وجوانب خرسانية
وبداخل المبنى الرئيسي كانت أصواء الفلورسنت الشاحبة
تتراقص ملقبة بصوء خافت على هؤلاء المشردين الذين اتخذوا من
ذلك المكان الكريه مأوى لهم

وحتى في وصح النهار كانت تلك المحطة مظلمة كغيبوبة
مخيفة . وشعرت برغبة قوية في أن أجد ماديون نايلر بسرعة
وأخرجها من هذا المكان بأقصى سرعة

برلت أب وكونكلين السلام المعصية إلى الطابق السفلي للمحطة
والذي كان مبرة عن مساحة مظلمة يشغل معظمها صف من
مكاتب التذاكر ومكتب الأمن

وخلف أحد المكاتب كانت هناك امرأتان سمراوان ترتديان
سراويل وقمصانا رقق داكنة معلما عليها شارة "خدمة أمن
خاصة" تجلسان

امحنتي كوتككين حتى صار في نفس مستوى الفتاة
 وابتسم قائلاً: "اسمى ريتشي، هل اسمك مادي؟"
 نظرت الفتاة لكوتككين وفحت فمها وقالت: "ميا - دي"
 لقد تمرصت تلك الفتاة لرص شديد، هكذا خطر لي.
 أمسكت بيديها الرقيقتين في يدي، وكانت يداها باردتين
 بهما تحملق في بشدة.
 قلت في هدوء محاولة عدم إخافتها أكثر: "استدع الإسعاف.
 لقد حدث شيء لهذه الطفلة".

الفصل ٥٥

كنت وكوتككين نذرع الرواق المواجه لغرفة لطوارئ جبهة
 ونهائياً في قلق عديم، جاء آل تايلر نحوسا وعانقنا كما لو كنا
 جزءاً من العائلة
 كنت أشعر بالسعادة؛ فجره كبير من تلك القصة المرعبة قد
 انتهى، وكنت آمل أنه بعد أن ترى مانيمون والديها أنها سوف
 تعود إلى رشدها لقد كنت أريد أن أسألها العديد من الأسئلة،
 وأولها هو: "هل استطعت النظر جيداً لوجه الشخص الذي
 احتطفلك؟"
 قلت لآل تايلر: "لقد كانت سائمة في آخر مرة تفقدتها ولقد
 قال دكتور كوليمز إنه سوف يعود لإلقاء نظرة أخرى عليها بعد
 حوالي عشرة دقائق"
 قالت إيريابيث تايلر بهدوء: "اعفريني لسؤال، لكن هل
 أوتيت مادي بأي صورة؟"

قلت لوالدة ماديسون "إنها تبدو وكأنها مريضة بعحة قاسية، لكننا لم نجر لها فحصاً طبياً شاملاً حتى الآن، حيث إننا بحاجة لموافقتهما على ذلك".

وضعت إيزابيث تايلر يديها على فمها وشرعت في البكاء "إنها لم تبج بأي شيء لأي شخص حتى الآن" "ليس هذا من طبع مادي"

"ربما تم تهديدها بألا تتحدث وإلا تعرضت للإبادة" "يا إلهي، هؤلاء المجرمون"

وبينما كنا ندخل غرفة الطوارئ قال تايلر "لماذا يقدمون على اختطاف مادي ثم يطلقون سراحها دون أخذ فدية؟" ثم أجاب عن السؤال لأبني لم أكن أريد الإفصاح عما في داخلي:

إن المعتدين لا يريدون أخذ فدية. تمحيث جابياً لأصبح لآل تايلر بالدخول لغرفة الطوارئ المحاطة بالسقائر أمامي. وكنت أفكر في مدى الفرح التي ستشعر بها مادي عند رؤية والديها مرة أخرى.

ضغط هنري تايلر على ذراعي برفق، وهمس قائلاً: "أشكرك". بينما كان يزيح السقائر، وبعدها سمعت إبراهيم وهي تنادي اسم ابنتها، ثم تصرخ في جدد.

تحركت جابياً بسرعة لأفصح لها الطريق وهي تجري خارجة من الغرفة وتبعها هنري تايلر ووقف أمامي ناظراً في عيني.

وقال ووجهه يتقد غضباً "أعلمين ما فعلت؟ هذه الطفلة ليست ماديسون. هل تعلمين؟ هذه ليست ماديسون. ليست ابنتي!"

الفصل ٤٦

عاودت الاعتذار بكل صدق لآل تايلر بهيما كنا بهيمان على جام مغفيمها ثانية في ساحة انتظار السيارات الخاصة بالمشفى بعد ذلك تركسي وأسا أشعر بالخرى ومركت سيارتهما بجواري تاركة علامات للإطارات على الأسفلت. ون هاتفي الخلوي الملق بحزامي فأجبته.

كان المتصل هو جاكوبي حيث قال: "لقد اتصلت بشا سيدة وقالت إن ابنتها مفقودة. وهي تبلغ من العمر خمسة أعوام ولها شعر أشقر طويل".

كانت القملة هي سيلمي برودمسكي وكانت في حالة هستيرية، حيث قالت إنها فقدت طفلتها، أليشيا. بينما كانت تتسوق. ولابد أن أليشيا تجولت بعيداً عنها، ولقد أضالت السيدة برودمسكي لعائلة الطوارئ أن ابنتها تعاني مرض التوحد

لهذا إن لم تكن أليشيا برودمسكي تستطيع حتى التفرقة بكلمة

واحدة

بعد مكالمة جاكوبى بقليل جاءت سيلفيا برودسكى للمستشفى واستعدادات ابنتها، لكن كان ذلك بعد معادرسى وكوبكليس للمكان. كنا فى سيارتنا مجدداً نناقش ما حدث، وكنت ألقى باللائمة على نفسى بخصوص ما حدث من تسرع وسوء فهم وقلت "كان لابد أن أؤكد فى حديثى مع آل تايلر على أن هذه ربما تكون ابنتهم، فلم يكن لدينا وسيلة للتيقن من ذلك. لكننى قلت لهم إننا بحاجة لهما للتعرف على هوية الفتاة والتأكد من كونها ابنتهما، أليس كذلك؟ ألم تسمعنى يا ريتش وأنا أقول ذلك؟"

"لقد توقعا من الاستماع بمجرد قولك" قد يكون مشرنا على ابنتكما"، لا يصر يا ليدى، لقد قالت الفتاة لما إن اسمها هو مادى".

"حسناً، أو ما شابه ذلك".

قال مصرّاً "كما أن هناك موضوع الحذاء الأحمر، فكم عدد العتبات الشقراوات الثلاثى فى الخامسة من عمره ويرتدين معاطف زرقاء وأحذية حمراء؟"

تنهدت قائلة "اثنتان على الأقل".

عدنا ليجنى وراة العدل واستجوبنا كالمين لساعتين، وضغطنا عليه حتى لم يعد يوسع الابتسام، وتفحصنا الصور الموجودة بالكاميرا الرقمية، كما تفحصنا الصور التى وجدناها بغرفة نومه.

لم تكن هناك أى صور تخص ماديمون تايلر، لكننا حتى آخر صورة فى كاميرا كالمين كنا محتفظين بأمل فى أن يكون قد صور جزءاً من عملية الاختطاف

وأن يكون قد التقط صورة لتلك الشاحنة السوداء.

لكن مؤشر الذكرة أوضح أنه لم يتم التقاط أى صور لمتريه التا بلازا بالأمس.

كان كالغيب يشير اشعزأزى، لكن لم يكن القانون يعتبر إثارة الشعور بالمرف جرمًا يستحق العقاب، فأطلقنا سراحه.

قمت أنا وكوبكليس باستجواب ثلاثة معتدين مسلحين آخرين فى ذلك اليوم، ثلاثة رجال بيض عاديين، لا يمكن للمرء أبداً أن يميزهم وسط الجموع على أنهم معتدون على الأطفال.

وتم التأكد من حجج عياب الرجال الثلاثة وأخيراً أنهينا العمل فى حوالى الساعة مساءً وكنت أشعر أننى استنفدت كل طاقتى.

دخلت شقتى وألقيت بدراعى حول عبق مرث ووعدها بأننى سأصطحبها للتمشية بعدما آخذ حماماً لأنعش نفسى.

كانت هناك ملحوظة كتبتها الفتاة التى تعنى بمارشا موضوعة على طاولة المطبخ ذهبت نحو الشلابة وفتحت علبة عصير وأرتشعت منها رشعة قبل أن أبدأ فى قراءة الملحوظة

مرحباً يا ليدى، لم أر سيارتك، فقامت باصطحاب مارشا للتمشية (٢) انتصرون اننى قلت لك إن والدتى سوف يسمحان لى بشغل المنزل الواقع فى هيرموسا بيتش خلال فترة الأعياد؟ سوف اصطحب مارشا مصر، سيكون هذا شيئاً مناسباً لها يا ليدى!!!

أعلمين بموافقته، لك.

شعرت بالخياقة من بعضى لتركى كلبتى مارشا هكدا دون استعدادا مربيتها وكنت أعلم أن كارين على صواب. فلم أكن أجيد الاعتناء بمارشا الآن وعلى أى حال لا توجد مساحة مع جدول عملى الجديد الذى يتضمن العمل طوال إجازات نهايات الأسبوع، فأن لم أحظ بأى إجازة بالفعل منذ حادثة إطلاق النار على المعينة.

"أتريدين الركض على الشاطئ يا فتاتي؟"

رفعت سماعة الهاتف وطلبت رقم كارين.

قالت لي "رائع. سأتى لاصطحابها في الصباح"

www.rewity.com
dodyadodo

الفصل ٤٧

كنا في سبعة يوم الاثنين، بعد بزوغ الفجر بدقائق

ذهبت أنا وكونكلين إلى موقع البناء الواقع أسفل حصن فورت
بوينت، ذلك الحصن الضخم المبنى من الصخر الذي تم بناؤه على
حافة شبه جزيرة سان فرانسيسكو إبان الحرب الأهلية والذي
يقع الآن إلى جوار جسر جولدن جيت.

كانت الرياح الرطبة تدفع الغيوم الضخمة نحو شاطئ
الخليج. جاعلة درجة الحرارة المنخفضة أكثر خفوفاً
فهرنهايتي كذا لا تتجاوز الخمسين درجة.

لقد ارتجفت بسبب الرياح الباردة وكذلك بسبب الإحساس
بالفتيان تحركهم ما كنا نسير على رؤيته

أحكمت إغلاق الجاكت الصوفى ووضعت يدي داخل جيوبي
بيتيما كانت الرياح تدفع بالرطوبة إلى عياني.

كان أحد عاملي اللحام والذى كان يعمل في الجسر

قادمًا بحوٍ حاملاً دُورقَ من القهوة من "شاحنة المهملات". وهو الاسم الذي يطلق على عربة الطعام الواقعة خارج السور الذي يعمل منطقة المعمل عن الشارع.

كان عامل اللحام يدعى وين موارى وأخبرنا بأنه عندما جاء للمعمل فى الموقع هذا الصباح وجد شيئاً غريباً عالقا بين الصخور أسفل الحصن.

قل فى حروى "فى البداية اعتقدت أنه مجرد عجل بحر أو ما شابه، لكن عندما اقتربت استطعت رؤية ذراع بشرية فى الماء والحق أنه لم يسبق لى رؤية جثة بشرية من قبل".

سمعنا صوت أبواب سيارات تفتح وتغلق، وعبر العديد من الرجال البوابة ذات السلاسل وهم يتحدثون ويضحكون - كانوا عمال بناء، ورجال الطب الشرعى، واثنين من حرس المنتزه.

ولقد أمرت هؤلاء بتطويق المنطقة

نظرت ثانية نحو ذلك الجسد الداكن الراقد على الصخور منتعلاً، أسفل حاجر الأمواج، كانت هناك ذراع وقدم تطفوان على المياه التى كانت تدفع نحو المحيط.

قال كونكلين: "لم يتم إلقاءها هنا، فالمخاطرة شديدة بأن يتم رؤية الفاعلين عندئذ".

نظرت نحو الجسر ورأيت شبح حراس الأمن الذين يحرسونه حاملين بنادقهم النصف آلية من طراز إيه. آر - ١٥ "أجل - واعتماداً على الوقت والمقد يمكن الاستنتاج أنها أُلقيت من أحد الجسور، لا بد أن القنلة ظنوا أن الجثة سوف تطفو نحو المحيط".

قال كونكلين: "ها هو د جى".

كان الطبيب الشرعى يبدو أكثر إشراقاً كما رأيته من قبل. وقد سوى شعره الرمادى وصمغه بحيث بدت علامات المشط واضحة فيه. كان يرتدى بنطالاً مصمماً للموصل فى الماء يصل حتى

مقصف صدره. وكانت أذنه وربية اللون بادية تحت حافة نظارته.

تولى هو وأحد مساعديه قيادة الأمور. وانصمنا لهما ومشينا بهدوء على الصخور الوعرة لمحدرة بزائوية قدرها خمس وأربعون درجة نحو حافة الخليج.

قال لنا د. جيرمانيك بهيما كما تقترب من الجثة: "انتظرا مكاسكما، احترسا لا أريد أن يقع أحكما ويلمس أى شيء".

وقعنا ساكنين فى مكاننا بهيما نزل د. جى نحو الجثة ثم وضع حقيبة أدواته أرضاً. ومستخدمًا ضوء كشافه بدأ فى تفحص الجثة بصورة مبدئية.

كان فى استطاعتى رؤية الجثة بوضوح تحت ضوء الكشاف. وكان وجه الضحية داكناً منتفخاً.

نادانى د جى قنلاً "فلتحضروا كيمساً جليدياً للجثة. لقد ظلت فى الماء ليومين تقريباً، وهذا كان كافياً لجعلها تتمتع". "هل هناك جرح رضاصة فى رأسها؟".

"لا يمكنى تحديد ذلك الآن. يبدو كأنها ارتطمت بشدة بالصخور، وعندما يعود بها إلى مقر إدارة الطب الشرعى سأجرى لها فحصاً شاملاً بالأشعة".

قام د جى بتصوير الجثة عدة مرات من زوايا مختلفة، وكان ضوء الفلاش يلتصع كل ثانية أو ثانيتين.

نظرت إلى ملابس الفتاة - المعطف الداكن، والكمز ذات اليدقة الميقة، شعرها القصير، والذي تشبه قيمته تلك القصة التى رأيتها فى الصورة الموضوعة على رخصة القيادة التى وجدتتها فى تلك المحطة التى فتشتها منذ يومين.

قال كونكلين محدقاً فى الجثة. "كلانا يعلم أن هذه هى هاولا ريتشى".

أومات موافقة، لكنى تذكرت ما حدث بالأمر. وأنا أفسدنا الأمر وجعلنا آل تايلر يقفرون إلى استنتاجات غير سليمة فقلت: "أوافقك، لكنى لن أؤكد من ذلك إلا بعدما يقصروا على الجنة بصورة لا تقبل الشك".

الفصل ٤٨

حينما دخلت من باب حجرة المستشفى وجدت كليم جالسة فى فراشها. ولدى رؤيتى مدت ذراعها بحوى عماقنها حتى قالت لى: "تمهلنى يا جميلتى، إن لدى ثقباً فى صدرى، أسيئت؟" تراجعت للحلف وقبلتها على وجنتيها ثم جلست إلى جوارها.

"ماذا يقول الطبيب؟"

"لقد قال إننى فتاة قوية و....." ثم بدأت السعال ورفعت يدها نحو فمها إلى أن استطاعت أخيراً أن تقول: "أشعر بآلم شديد حين أسعل"

قلت لها: "قال إنك فتاة قوية و... ماذا؟"

"وانسى سأكون بخير. فسوف يقومون بذك هذه الأربطة يوم الأربعاء، وبعدها سأحتاج للبقاء ليجمع الوقت فى الفراش بالمرل، وبعد ذلك بمقتورى الخروج"

"حمد لله"

"إننى أحمد الله منذ أن أطلق ذلك الوغد الرصاص على، متى كان ذلك؟ إن المرء بعد إحساسه بالوقت وهو بعيد عن العمل".
 "لقد حدث هذا منذ أسبوعين يا فراشتي. أسبوعين ويومين تحديداً".

مدت كليز نحوى عتبة من الشيكولاتة فالتقطت أقرب القطع إلى.

ثم سألتني "هل كنت تبينين في صندوق سيارتك مؤجراً، أم هل تخليت من جو من أجل فتى شاب في الثامنة عشرة من عمره؟"

صببت بعض الماء، ثم وضعت شفاطة في كوبها وناولتها إياه وقالت "لم أستبدل به أحداً، لكن يمكنك القول بأنني هجرته".
 ارتفع حاجب كليز في دهشة وهي تقول "كلا، لا تقول هذا".

شرحت لها ما حدث وأنا أشعر بالألم لحدثي هذا. كانت كليز تنظر نحوى في إجهاد لكن كانت عيناها تحملان عطفاً كبيراً، ولقد تركتني أفرغ لها مكسور صدرى ولم تقاطعنى إلا بأسئلة قليلة.

ارتشعت بعض الماء ثم تنحنحت وأخبرت كليز بأمر ريتشي الجديدة في قسم شرطة سان فرانسيسكو.

ارتشعت الدهشة في عينيها مجدداً وقالت لي "هل أقيمت بنفسك مجدداً في الشارع وهجرت جو أيضاً - في نفس الوقت؟" بننى قلقة عليك يا ليندس، هل تنامين بما فيه الكفاية؟ هل تتناولين الفيتامينات؟ تأكلين بصورة سليمة؟"

للأسف كانت الإجابة من كل هذه الأسئلة بالـمى. دخلت إحدى الممرضات الحجرة حاملة صمحة عليها غداء كليز وبعض الأدوية، فألقيت بنفسى على الكرسي المجاور للمراش.

"تعصلى يا د. واشبورن، بالهناء والشقاء".
 عندما خرجت الممرضة ابتلعت كليز أدويةها ثم قربت منى صحيفة الطعام وقالت: "فلنأكلنى معى".
 هل تناولت طعاماً اليوم؟ لا أعتقد ذلك التهمت وجبة كليز، والكوسة من البطاطس المطهية جيداً والبسلة ورغيف اللحم بشوكتى. ثم تناولت الآيس كريم قبل أن أخيرها بأننا تعرف على جثة باولا ريتشي.

"لقد أطلق الخاطعون النار على الزبينة بمد اختطافها هي والطفلة بدقيقة واحدة، لكنهم لم يستطيعوا التخلص من جثتها بالسرعة الكافية هذا هو كل ما لدى، إنما لا نعلم حتى الآن من ارتكب الجريمة أو سبب ارتكابها أو إلى أين أخذوا ماديسون".

"لماذا لم يتصل هؤلاء الأوغاد بالوالدى الطفلة؟"
 "هذا هو السؤال الأهم. لقد معى وقت طويل دون أن يتم طلب أى ضحية ولتحقق فأننا لا أعتقد أنهم يسمعون وراء مال تايلر".

"اللعنة".
 "أوافقك الرأي". هكذا أجبتها ثم أقيمت بالملقعة البلاستيكية في الصفحة وعدت للجلوس على الكرسي محدقة في الفراغ "ليمدس؟".

"لقد كنت أفكر في أن السبب وراء إطلاق الرصاص على باولا هو أنها شهمت عملية الاختطاف".
 "تفسير معقول".

"لكن بما أن ماديسون شهدت قتل باولا .. لا أعتقد أنهم سيقفون على حياتها بعد ذلك".

الجزء الثالث

الحساب

الفصل ٤٩

تحدثت سيندى توماس شقتها الواقعة فى هلاكلى أرمبر، ثم
عبرت الشارع عند الراوية وبدأت تسير نحو مبنى جريدة
كروبيكل الذى كان على مسافة خمسة شوارع لا أكثر.

ولوق شقة سيندى بمطابقين كان يسكن رجل يدعى جارى
تينهيج، وكان يمر بصباح سيئ، كان تينيهيج يقبض على حافة
المكتب المصنوع فى حجرة العمل ويحاول كظم غلظته على باحة
الفرل، تحته بخمسة طوائف. كان هناك كلب يسبح بلا انقطاع،
وكل صيحة من كلب تهمزق أذنيه كأنها سيل حمى
كل من يعرف هذا الكلب.

كان يدعى باري وكان مملوكا لأم وحيدة شقراء الشعر
تدعى مار جيمى جلين والتي لها طفل رضيع مزعج اسمه أوليفر،
وكانوا جميعا يسكنون فى الطابق الأرضى ويستقلون الباحة
الخلقية للمبنى كما لو كانت ملكهم وحدهم

ضغط تيمينج سدايات الأذن إلى أذنيه مجدداً، وكانت مصنوعة من الشمع الطرى وكان لها شكل شبي الأذن بالصبط . إلا أن صوت نباح برابهي المرتفع كان يحسرى تلك السدايات واصل إلى أذنيه

مر تيمينج براحة يده على مقدمة قميصه بينما كان النباح المتواصل لذلك الكلب العنبي يثير جنونه حتى إنه بدأ يشعر بأصابعه وشمثيه وهي ترتجف بينما كان قلبه يندق في عصف اللعنة !

ألا يمكن للمرء أن ينعم ببعض الهدوء هنا؟ وعلى شاشة الكمبيوتر قبالبته تراصت صفوف أبيقة من الكلمات بطول الصفحة ، الفصل السادس من كتابه : الحماة تاريخ إحصائي للقرن العشرين

كان هذا الكتاب يمثل له ما هو أكثر من مجرد مشروعه للعمل الذي يهوى به ، بل كان بمثابة مشروع عمره وتراثه الذي ينوى تركه لمن يأتيه بعده . كان يحتفظ بخطابات الرفص التي تلقاها من الناشرين رداً على طلبه بمشتر الكتاب لديهم . لقد احتفظ بكل خطابات الرفص تلك في مجلد واحد والذي أودعه صندوقاً مغلقاً لديه .

سوف يضحك ملء شذقيه عندما يصدر كتابه ، وعندما يصير المرجع الأول لكافة طلاب العلم حول العالم . ولالأجيال التالية أيضاً .

لن يملبه أحد ذلك المجد أبداً

وبينما كان تيمينج يتعمق في داخله أن يصمت بارتبابي ، كبت عيناه تجولان عبر الأرقام ، عدد صواعق البرق المميتة منذ ١٩٠٠ ، مقدار ارتفاع الثلج باليوسفة في فيرمونت ، عدد المشاهدات الخاصة بالأبقار التي رفعتب الأعاصير عالياً في الهواء ، وفي تلك اللحظة نوى صوت مغير شاحنة العمامة وهي تقترب من العنبي .

شعر كأن رأسه سيشح من الألم . إنه لم يكن مجنوناً كذلك .

إنه فقط يحاول صد ذلك الهجوم المتواصل على حواسه . رفع يديه إلى أذنيه ، لكن واصلت الميحات والصرخات احتراقها أذنيه ، والأسوأ هو أن هذه الأصوات أزعجت أوليهر كذلك !

ذلك الطفل اللعين !

حكم من المرات قاطع صراخ ذلك الطفل عمله ؟

حكم من المرات قاطع نباح ذلك الكلب القذر أفكاره ؟

كان الصغط على صدر تيمينج ورأسه يتصاعد . إذا لم يغمض شيئاً حيال ذلك فسوف ينعجر

لقد فاض الكيل بجاري تيمينج

كان المخرج ينص إلى ساحة مكشوفة، وقف تينينج فيها
لدقيقة مستجمعا نفسه، وبعددها دار حول ركن المبنى متجه
نحو باحة المبنى المرصوفة بالحجارة وأصم الررع التي أصيبت
للمبنى بعد تحويله لمبنى سكني.

عندما رأى بارنابي تينينج قادم نحوه، بدأ يتمافر، وهو يمد
عقه على طول القود المتصل بالطوق الملفف حول عقه والمثبت
بخلعة معدنية إلى السور.

إلى جواره كانت هناك حربة أطول، وفيها كن أوليفر جلين
مستلقيا في الظل، وكان يصرخ هو الآخر
شعر تينينج بلحمة من الأمل تحتاحه
مصفوران بحجر واحد.

مضى بمحاذاة جانب المبنى ممسكا بالماسورة ذات الرأس
الحديدي متجها نحو الميحات والمخزات التي تطلق تلك
الحيوانات المقيمة الصغيرة.

لكن فجأة خرجت مارجيرى جلين بشعرها لأشقر المعقوص
خلف رأسها والمثبت في مكانه بقلم رصاص، ثم احدثت كاشمة
عن ساقها ورفعت أوليفر من عربته
شاهدها تينينج وهو كاس في مكانه.

هدأ الطفل لقوره لكن بارنابي واصل المباح فقط بصورة
مختلفة

أسكتته سيدته ورفعت الطفل إلى صدرها ثم حملته إلى داخل
شقها

تقدم تينينج نحو بارنابي والذي توقف عن المباح ووقف
يلحق قدميه الأماميتين آملا أن يربط عليه أحد أو يمس عليه
بفرهة قصيرة، ثم عاود النباح العالي، مجددا

رفع تينينج القضيب الحديدي وضرب به الكلب بشدة فأطلق
الكلب صرخة ألم، وحاول أن يعض يد تينينج بينما هي ترتفع

الفصل ٥١

باصابع مرتعدة عقد تينينج رباط حدائه الرياضي القديم، ثم
خرج إلى التودهة وأعلق باب شقته خلفه بالمعناج، ثم وضع سلسلة
المفاتيح الكبيرة في جيبه

استخدم سلم الطوارئ ليمرل إلى القبو، فلم يكن من عادته أن
يستخدم المصعد.

مر بحجرة المسيل وصولاً إلى حجرة الملايات حيث كانت
مواسير الملايات تهتر بينم كانت الملايات تهدر بلا انقطاع.

إلى جوار أحد أركان الحائط كانت هناك ماسورة حديدية
طولها ثمانى عشرة بوصة ذات عطاء يعلوه الصدا متصلة بنهاية
إحدى المواسير الأخرى انتزعها تينينج من مكانها ممسكا بها
من ناحية الرأس الصدئة.

استدار يمينا وسر نحو اللافتة المصينة المكتوب عليها كلمة
"مخرج" والأفكار المجنونة تتدافع في رأسه مثل حلقة من
الألعاب النارية.

بالتصيب الحديدي هالياً وتضربه ثابته
وقد الكلب بعدها ساكناً
وبيده كن تيسيج يدفع بجثة الكلب في أحد أكياس القمامة
كان يفكر
فلترقد في سلام أيها اللعين!

الفصل ٥١

مرت ثلاثة أيام على اختطاف ماديسون تايلر من شارع سكوت
وعلى مقتل مربيتها على بعد أمتار قليلة من مفترقه ألثا بلازا
كما مجتمعين في غرفة العرقه ذلك المباح كويكلين وأربعة
محققين من قسم مكافحة جرائم القتل من دورية المساء وماكلين
وسنة رجال شرطة من قسم الجرائم الكبرى وأنا.
نظر ماكلين في أرجاء الغرفة الصغيرة، وقال "سأوجر في
حديثي حتى نخرج في العمل سريعاً ليس لدينا شيء حتى
الآن. لا شيء سوى الموهب الموجودة في هذه الغرفة. لذا،
فلنواصل عملنا المعتاد، ونتمنى أن تنجح مساعيها"
بعدها حدد لكل منا مهمته وسأل إن كانت هناك أية أسئلة،
فلم يسأل أحد. تفرقت المقاعد بينما قام الجمع وألميت نظرة على
القائمة الجديدة بالبحر في الدين يتوجب على أنا وكويكلين
استجوابهم.

قمت من على مكسبى ومشيت فوق الأرضية المتسخة نحو باب مكتب جاكوبى.

"تفضل بالداخل يا بوكسر".

"هناك شخصان متورطان بحادثة الاختطاف هذه يا جاكوبى؛ الشخص الذى قدم بالاختطاف وسائق السيارة. ألا تتفق معى أن يكون هناك شريك للشخص الذى اختطف الطفلة للاعتداء عليها؟"

"إن كان لديك أية اقتراحات أخرى فأنا مستعد لسماعها يا بوكسر".

أود العودة لقطعة البدء، الشاهدة، أود إعادة استجوابها. قال جاكوبى لى ضيق "لا أصدق أنك تشككهم فى دقة استجوابى له بعد كل هذه السنين تمهلى، لدى ههنا نسخة من إفاداتها".

تمهدت بيدهما كان جاكوبى يحرك قدح القهوة وشطيرته والجريدة بعيداً ليرفع عددًا من الملفات ثم بدأ التقليب فيها حتى وجد ما لفته أخيراً، وقال:

"هنا، ها هو رقم هاتفها".

"شكراً سيدى الملازم"، هكذا قلت وأنا أمد يدي لأتناول الملف، لكنى بهت للحظة، كما لو كنت ارتكبت زلة لسان، حيث إبنى لم يسبق لى مخاطبة جاكوبى بلقب "ملازم" من قبل وتمنييت أنه لو لم يلحظ ذلك، لكن للأسف وجدت أنه اهتم فى وجهى.

نظرت إليه من خلف كتفى، واهتممت ثم توجهت لكاتب كوينكلين لمناقشة الترتيبات، ثم اتصلت برقم هاتف جيلدا جراى وبدأت الحديث إليها طالبة منها إعادة الإدلاء بشهادتها.

ردت معترضة "لا يمكننى القدوم الآن؛ فلدى عرض مهم لعميل فى التاسعة والنصف".

"هناك طعنة مختطفة يا سيدة جراى".

"اسمعى، يمكننى أن أروى لك كل ما حدث فى عشر ثوان على الهاتف. كنت أقوم بتمشية الكلبة بشارع ديفيد ديرو، حيث كنت أسير خلفها ممسكة بالجريدة عندما رأيت الفتاة الصغيرة ومربيتها يميزان الشارع".

"ماذا حدث بعدئذ؟"

"كنت اهتمامى منصّباً على كلبتى شوتسى، كنت أنظر للأسفل أرتب الجريدة ثم خيل إلى أنى سمعت صوت صرخة طفلة، لكنى عندما رفعت رأسى رأيت شخصاً يرتدى معطف رمادياً يعلق باب شاحنة ولمحت طرف معطف المربية بعدما كانت تدخل الشاحنة".

"شخص يرتدى معطفاً رمادياً، عظيم، هل تمكنت من رؤية السائق؟"

"كلا، لقد وضعت الجريدة فى سلة المهملات وسمعت الشاحنة وهى تنطلق، بعدها، كما قلت مسبقاً، سمعت صوت طلق نارى رأيت ما يشبه الدماء المتناثرة على الزجاج الخلفى، شيء رهيب...".

"أهناك ما يمكنك إخبارنا به بشأن الرجل الذى المعطف الرمادى؟"

"أنا واثقة أنه أبيض البشرة".

"طويل أم قصير؟ أله أى ملامح مميزة؟"

"لم أنتبه لذلك، آسفة".

سألت السيدة جراى عن الموعد الذى يناسبها لئلى تأتى لرؤية صور بعض المشتبه بهم فردت قاطلة. "أليكم صور لمرءوس المشتبه بهم من الخلف؟"

قلت لها: "شكراً لتعاونك"، ثم أنهيت المكالمة.

نظرت فى عيني كوينكلين البييتين، وشردت للحظة.

سألنى: "هل سواصل استجواب هؤلاء المنحرفين إذن؟"

"أجل سفعمل، أحضر معك قهوتك يا ريتش".

لفترة مراقبة طويلة إضافة لدفعه غرامة كبيرة. كان لا يزال يصور أفلاماً إباحية، وهو ما يعد شيئاً قانونياً في أمريكا، حتى في ذلك الحين الراقى في ياسميك هايتس. عندما رأنا كلاسن ونحن نوقف السيارة بجوار الرصيف وتوجه نحوه علت وجهه ابتسامة خفيفة "مرحبى مرحبى". هكذا استقبل قدومنا ثم أعلق خرطوم المياه وهو يمعن النظر في وفي كونيكلين.

لكن ابتسامته تجمدت حينما تبين أننا من الشرطة. قلت له وأنا أبرز شأني: "كنت كلاسن، أنا الرقيب بوكسر وهذا هو المحقق كونيكلين. لدينا بعض الأسئلة لك. أتمنع أن يجيبنا". قلنا كلاسن وهو يبتسم في تشكك ويلهو بخرطوم المياه كما يحلو لكم.

قل كونيكلين في هدوء "لا داعي للمزاح أيها الأحق". قل كلاسن وهو يبتسم. "لا مشكلة سيدي المحقق، كنت فقط أحاول تلطيف الجو، تفضلاً باندخول".

تبعدنا كلاسن صاعدين الدرجات الأمامية للمدر، ثم دخلنا من الباب المصنوع من خشب البلوط إلى ردهة فسيحة وممرها بحجرة جلوس حديثة الطراز وصولاً إلى صالة واسعة ذات حوائط زجاجية ملحقاً بها مطبخ وحولنا كانت هناك أصص متناثرة من المرخم والجارديدا والعبار.

دعانا كلاسن للجلوس على مقاعد تشبه السلالات التي كانت معلقة بسلاسل مثبته إلى عوارض في السقف، ثم دخل علينا من جانب الحجرة رجل صيني عمره غير واضح وعقد يده اليسرى على رقبته الأيمن ووقف ساكماً.

قال كلاسن: "أتودون أن يحضر لكما السيد ووه شيئاً أيها الصابطان؟"

قلت: "كلا. شكراً".

الفصل ٥٢

كان كينيث كلاسن يغسل سيارته الجوار المضية الماخرة عندما أوقفنا سيارتنا عند بداية لشارع المحضر أمام منزله في فاليجو.

كان رجلاً أبيض في الخامسة والأربعين من العمر يبلغ طوله خمس أقدام وعشر بوصات، وكان شكله مشابهاً لمن هم على شاكلته من منتجي الأفلام الإباحية، مع بعض القوام البسيط، شعر مفروود جيداً، أنف خصب لعملية تجميل متقنة. عدسات لاصقة بلون أزرق غامق، أسنان مستوية، وما إلى ذلك.

وظفه لتفحص الموقوف معه، تم التفتيش الذي سبب محاولته مواعده ثلثة في الثمانية عشرة من عمرها عن طريق إحدى غرف الدردشة على الإنترنت، والتي لم تكن في الحقيقة سوى شرطي في الأربعين من عمره.

ولقد عقد كلاسن اتعاقاً مع مكتب الدشب العام والذي بموجبه أرشد عن أحد العاملين في صور الأطفال الإباحية، ولقد خضع

"ما الذي دعاكما للمجيء إلى إذن في مثل هذا اليوم الرائع؟"
جلست في عدم ارتياح في مقعد المسلة هذا وأخرجت
مفكرتي، بينما كان كونكليين يجول في أرجاء الصالة متحصصاً
مجموعة من التماثيل الإباحية ومحركاً أصغر الزرع لبوصة أو
اثنين.

قال كلاسن لكونكليين: "تصرف وكأنك بمنزلك"

سألته: "متى كنت صباح يوم السبت؟"

"السبت"، قلها وهو يسترخي في مقعده ويمسح شعره وقد
هنت وجهه نظرة شخص يتذكر عندما جميلاً
ثم أضاف: "كنت أصور فيلم مونلايت ميمو، وقد قصت
بتمويره هنا. إنني أقوم بإخراج سلسلة أفلام كل واحد منها
مدته عشرون دقيقة، للمشاهدة قبل النوم كما أطلق عليها"
"عظيم، أريد منك قائمة بأسماء وهواتف كن من يستطيعون
توكيد مكان تواجدك وقتئذ"

"هل أنا متهم بشيء يا سيادة الرقيب؟"

"لنقل فقط إبك محط اهتماماً"

ابتسم كلاسن كما لو كنت وجهت له مجاملة رقيقة. ثم قال
"لديك بشرة رائعة. أراهم أنك لا تسفير مليماً على مساحيق
التجميل".

"لا تراوغني يا سيد كلاسن من فضلك، الأسماء وأرقام
الهواتف من فضلك"

"لا مشكلة، سأتي لك بالقائمة"

"حسناً، هل رأيت هذه الطفلة من قبل؟" هكذا سألته وأنا
أريه صورة ماديسون تايلر التي أحتفظ بها في جيبى منذ ثلاثة
أيام.

ولكم كرهت أن تطالع عينا كلاسن الحقيرتان صورة وجه
ماديسون.

رد كلاسن وهو يبتسم وأسنانه تلتصق "هذه هي الفتاة التي
تظهر في الجرائد انتظري، يمكنني أن أسهل الأمر عليك
للعامة، هيا، تعال يا صبي"

بعدها فتح زر التشغيل ثم حرك المأرة وتقر على أيقونة مكتوب عليها "مولايت مامبو".

قال كلاس لنا: "هذه هي المسخة الأولية للمشهد التي قمت بتصويرها يوم السبت. وهي بمثابة توثيق لمكان وجودي وقت الحادث. وإن كنت أرى أمي لا أحتج لهذا! لقد بدأت التصوير في الساعة، واستمر العمل طوال اليوم".

صدرت أصوات موسيقى لانتينية من سماعات الكمبيوتر، ثم ظهرت بعض الصور على الشاشة وفيها كنت هناك فتاة شابة ذات شعر أسود ترتدي رداء أسود وتقوم بإيقاد شموع في غرفة نوم.

جالت الكاميرا في أنحاء الغرفة ثم توقفت على المرائش، حيث كان كلاس نفضه يرفد على المرائش مشاهد المرأة وهي تتراقص أمامه.

تعمتت "يا إلهي!"

وقف كويكلين بيبي وبين شاشة الكمبيوتر وقال:

"سأخذ هذا معنا"

"بكر سرور"، قالها كلاس ثم أخرج القرص المضغوط ووضعها في كهنس بلاستيكي أحمر اللون وباوله لكويكلين.

"هل لديك أي صور أو أفلام لأطفال على هذا الكمبيوتر؟"

قال كلاس "على الإطلاق، لا صلة لي بأفلام الأطفال الإباحية. كما أن هذا بعد خرقاً لشروط إطلاق سراحي، بنى لصت من هذا النوع من الرجال"

قال كويكلين بهدوء "تصافاً، والآن أود إجراء بحث بسيط على الملفات الموجودة على حاسبك، بينما تقوم سيدة الرقيب بجولة في المكان".

قلت: "يبدو المكان رائعاً سيد كلاس، يعجبني ما فعلته فيه"

"وماذا لو رفضت؟"

الفصل ٥٣

كان المسعد الموجود في منزل كلاس عبارة عن صندوق من خشب الصنوبر ذي النتوءات في حجم بعض كبير مريح دخلت مع كويكلين وكلاس إليه ورفعت عيني لأرى لوحة الأرقام لكسي لم أر سوى الرقمين "٩" و "٤" ولا شيء بينهما.

انفتح الباب على الطابق الرابع والذي كان عبارة عن غرفة فسيحة حجمها أربعون في خمسين قدماً بها قطع من الأثاث وأصواء وسجاجيد ملعوفة موضوعة إلى جوار الحائط، أما منتصف الحجرة فكان يوجد به جهاز كمبيوتر من أحدث طراز كنت الحجرة خالية لكنني نجولت بعيني بحثاً عن أي أثر للظلمة

قال كلاس وهو يجلس على مقعد صغير أمام شاشة الكمبيوتر "كل شيء يتم عمله بصورة رقمية في أيامنا هذه؛ حيث يقوم بالتصوير وتحميل الفيلم وعمل المونتاج في نفس المكان"

رد عليه كونيكلين "سوف نحتجزك وستجوبك ريثما نحصل على ابن التفتيش. بعدها سوف أقلب حاسبك وأنا على مقب وأفتش منزلك بالكلاب البوليسية".

"حسناً، السلام من هنا".

تركت كونيكلين وكلاسن أمام الكمبيوتر، وبرت السلم حيث قمت بتفتيش كل حجرة وجدتها، وفتحت كل باب وتعمدت كل خراطة ملابس وأبأ أضمن النظر وأرهف السمع، آملة أن أجد الفتاة الصغيرة.

رأيت السيد ووه يقوم بتغيير ملابس إحدى غرف النوم في الطابق الثاوي، فأريته شارتي وعرضت عليه صورة ماديون تايلر.

هز رأسه نافياً في حدة وقال: "كلا، لا أظالم هنا، السيد كلاسن لا يحب الأظالم، لا أظالم هنا".

بعدها بعشر دقائق كنت واقفة أمام الباب الأمامي أستشقي الهواء البارد المقي عندما انضم لي كونيكلين مغلقاً الباب الثقيل خلفه.

قلت له: "حسناً، كان هذا ممتعاً".

قال كونيكلين وهو يطوى قائمة بالأسماء وأرقام الهواتف ويصمها في مفكرته: "ستأكد من صحة حجة غيابه".

"أعلم هذا، هل تظن أن هذا الرجل بريء؟"

"أظن أنه منحرف مثل من هم على شاكلته".

وقف كلاسن في الممشى الخاص بمنزله بينما ركبت أما وكونيكلين سيارتهما، ولوح لنا بيده مبتسماً ابتسامة عريضة أخرى وقال: "الوداع".

وبينما كن يصغر وهو يرفع الغطاء الخلفي لسيارته الجأجوار انطلقت سيارتنا الغورد المتواضعة على الطريق

الفصل ٥٤

جست أنا وكونيكلين قبالة بمخاض السبعين في حجرة التحقيقات. وإلى جانب هاتفى كانت هناك كومة من الرسائل غير المقروءة من العديد من المبلغين الذين يبلغون بمشاهدة ماديون تايلر في أماكن عدة، من ميدان جيراديللي إلى أوساكا في اليابان كان تقرير التفتيش الخاص به بولا ريتشى الذى كتبه د. جيرمانيوك مفتوحاً أمامي وخلاصته أن سبب الوفاة طلق نارى في الرأس. طريقة الوفاة: جريمة قتل.

وقد أرفق د. جى ملحوظة بالتقرير. فقرأت ما فيها بصوت عال لشريكى:

"الرفيق بوكسمر،

لقد أرسلت بالملايس للمعمل لىكنى قبلها أجريت فحصاً سريعاً بحثاً عن وجود اعتداء جنسى فقط، للتأكد بصورة مبدئية على الرغم من أننى لم اعتقد أنه قد يشر عن أى

نتيجة إيجابية مثيراً لطول فترة بقاء الجثة في الماء وما إلى ذلك. لقد اخترقت الرصاصات الرأس وبالتالي لم تجدها بها
تحياتى، د. جى

قال كويكلين وهو يمر بيده على شعره "فتاة قنبلة وطريق مسدود. لم يتردد الخاطئون في قتلها، وهذا كل ما نعرفه. ما هو الشيء السابق إدس؟ لدينا شهادة غير واضحة من شاهدة أعطتنا وصفاً غير دقيق للمختطفين والسيارة ليس لدينا أرقام السيارة، لا وجود لدليل مادي من موقع الحادث، لا يوجد أمقاب سجانر، لا يوجد علكة، لا يوجد أعطية، لا ماركات ملابس، كما لا توجد أى رسالة غدية لعيلة"

استرخى كويكلين في مقعده، وقال وهو يحدق في السقف "لقد كان سلوك المختطفين يميل للعصف، على العكس مما هو مألوف من المعتدين جسيب. ولقد أطلقوا الرصاص على باولا خلال دقائق من الاختطاف، اتصال من سبب ذلك."

"ربما كان مجرد رد فعل غير محسوب، راجعاً لكون المختطف كان مخدراً أو ما شابه. وربما استخدم المختطفون أشخاصاً غير مناسبين، أو ربما لم يكن هناك حاجة لبولا، فتم الخلاص منها أو ربما بدأت باولا في المقاومة وانعمل أحدهم بصورة زائدة، لكنى أظن يا ريتشى أنك محق في شيء ما، محق للغاية"

صدر صرير من كرسيه بينما كان يعدل من وضعه.

أكملت وأنا أضغ راحتي على تقرير تشريح باولا "لابد من أن ننحو بالتحقيق محي معاكس، ولنجاول حل لعز مقتل باولا أولاً فسوف تقودنا تلك الفتاة، حتى وهي ميتة، إلى ماديسون". كان كويكلين يتحدث هاتعياً إلى القمصنية الإيطالية صمدا اقتربت منى بريندا، قالت وهي تغطي المايكروفون بيدها:

"ليندس، لدينا شخص يتصل على الخط رقم أربعة، وهو لا يريد الإفصاح عن اسمه، لكنه يبدو مخيفاً ولقد طلبت تتبع المكالمات"

أومأت لها بينما كانت دقت قلبى تتسرع وبقرت على زر الهاتف بعصبية وقلت
"هنا الرقيب بوكسر".

"سأقول كلامى هذا مرة واحدة لا أكثر"، هكذا رد على الصوت الآلى الذى بدأ وكأنه صوت صفدع يتحدث عبر مقدمة ماء، فأشرت لكويكلين لينتقط سماعته ويسمع المحادثة.
سألت المتحدث: "من المتكلم؟"

قال الصوت: "هذا غير مهم؛ إن ماديسون تايلر بخير".

"وكيف لك أن تعرف؟"

"قولى شيئاً يا مادي".

جاء صوت آخر عبر الهاتف، صوت لاهث فخص متهدج، قائلاً "أماه، أماه"

قلت "ماديسون؟"

هاود صوت الصفدع الحديث قائلاً

"قولى لوالديها إنهما ارتكبا خطأ كبيراً باتصالهما بالشرطة، أوقفوا التحقيق وإلا سنؤدى ماديسون، أدى عميقاً إذا ما أوقفتم البحث فستظل على قيد الحياة وبخير، لكن إذا لم تفعلوا فلن يرى آل تايلر ابنتهما مجدداً"

ثم أعلق الخط

"ألو؟ ألو؟"

واصلت الضغط على زر الهاتف بلا جدوى، فوضعت السماعة بعنف.

"اتصلنى بمركز التتبع يا بريندا"

صاح كويكلين: "ما هذا؟ هل اتصلوا بالشرطة بطريق الخطأ؟"

هل بدا لك صوت تلك الغنّة كهوت مانيسون يا ليمدم؟
 "يا إلهي، لم أستطع تمييزه، لا أدري."
 قل كونكليين وهو يلقي بكتاب نحو الحائط: "اللعنة!"
 شعرت بالدوار والعثيان.
 هل مانيسون بغير حق؟

ماذا يعني الاتصال؟ لم يكن لهما اتصال
 بالشمعة؟ هل كان هناك طلب فدقة أو كمال من الخاطفين لم
 نعلم بكلماتها

كان كل من كان في بيتنا كان جاكوبي واقفاً
 خلفي، وبعد لحظات جاءت نتيجة تتبع المكّالة
 كان المتصل يتحدث من هاتف خلوي اسم صاحبه مجهول.
 كما لم يمكن معرفة مكان الاتصال.

قلت لجاكوبي: "إن الصوت تم تغييره، سأرسل بالشريط
 للمعمل".

"قبل أن تذهبي هذا أرسلني في طلب الوالدين ليمدم
 المكّالة؛ فربما يتعرفان على صوت الطغلة".

قال كونكليين بينما كان جاكوبي يبتعد: "ربما يكون مجرد
 مختل يتلاعب بما".

"آمل هذا؛ فنحن لن نوقف بحثنا، مطلقاً".

لكنني لم أستطع التصريح بما في خاطري.

إن هذه ربما كانت آخر كلمات مانيسون نابيرا

الفصل ٥٥

كانت بريندا فيرجوزي مساعدة في فرقة مكافحة جرائم القتل
 منذ مدة سنوات وكانت تبلغ من العمر ٢٥ عاماً فقط، حيث كانت
 تبدو كدجاجة حقيقية

كانت تبكي بصوت مثل الدجاجة وأنا أتحدث إلى هيري
 تايلر عبر الهاتف، وعندما أغلقت الخط أعطتني قصاصة ورقية
 فيها رسالة.

قرأتها وكان مكتوباً فيها بخط متعرج: "تغيرت ريداندان تأتي"

إلى المستشفى في الصباح في هذا المساء

كانت الساعة السادسة مساءً تقريباً

سألت بريندا: "كيف حالها؟"

أجابته: "بخير، حسبما أعتقد"

عدتُ أسألها: "هل هذا كل ما قالته؟"

قالت بريندا: "هذا كل ما قالته بالصبط، بريندا من فضلك"

قولي لليبيس أن تأتي إلى المستشفى في الساعة وشكراً جريلاً"

كنت قد ررت كلير أمس، فما الذي جرى؟

توجهت بالسيارة إلى مستشفى سان فرانسيسكو العام وقد امتلأ عقلي بالأفكار المضطربة والسيئة. كانت كلير قد أخبرتني في السابق عن هذا الأمر لتملق بكيمياء لبح، وهو أنه إذا ما شعرت أنك بخير فلا يمكنك أن تتخيل إطلاقاً أنك ستشعر بألمك لست بخير، وعندما تشعر أنك في حالة سيئة فمن المستحيل أن تتخيل أنك سوف تكون على ما يرام

وبينما كنت أبطلح حبة من الب (آلتويد) كان صوت طفلة صغيرة يدوي في رأسي وهي تقول "أمي". وهو الصوت الذي يختلط بالشعور لبسلي الذي أحسه تجاه المستشفيات حيث توفيت والدتي في إحداها قبل ١٥ عاماً.

توقفت بالسيارة داخل مجمع المستشفى في باين وأنا أفكر في أنه كم كان من الجيد أن أتحدث إلى جو عندما شعرت بالإحباط جراء الأيام الثلاثة الماضية التي كنت أتربح فيها بين طرق مسدودة

هددت أفكاري شبيهةً إلى كلير بهدف كنت أخطو إلى داخل المصعد نظرت إلى صورتي الميمجة التي اسمكت على الأبواب المعدنية، وحاولت بلا فاعلية أن أقف متواريةً بينما كان المصعد في طريقه لأعلى. ولما انفتحت الأبواب خرجت إلى وحدة ما بعد انتهاء العمليات الجراحية بما يعبرها من رائحة المظفرات والأصواء البيضاء.

لم أكن أول من يروى حجرة كلير كنت يوكي وسيدى قد جلست على مقعدين بالقرب من فراشها، أما كلير بمصفا فقد كانت جالسة على الفراش، وقد ارتدت مدممة، وارتسمت على شفتيها ابتسامة الموناليزا.

عضوات نادي نساء مكافحة جرائم القتل كن مجتمعات،

ولكن لماذا؟

صحت قائلة "مرحباً بك جميعاً" قلتها وأب أنور حول الفراش أقبل كل الجالسات فيما قلت لكلير "تبدلين رائحة" كن شعوري بالراحة من أن استدعائي لم يكن بغرض إعطائها دفعة معنوية في لحظاتها الأخيرة قد أعطاني مرحاً رائداً فقلت "ب هي المناسبة؟"

قالت يوكي "لقد رفضت أن نخبرنا حتى تأتي أنت"

قالت كلير: "حسناً، حسناً، لدى أمر لأقوله"

سألتها سيدى: "هل أنت حامل؟"

انفجرت كلير ضاحكةً ونظرنا كلنا إلى سيدى.

قلت لسيدى "أنت مجنونة أيتها المرابطة" كان مجيء طفل هو آخر شيء تحدث به كلير في سن الرابعة والثلاثين مع وجود ابنين قارب علي بن البلوغ

اندفعت يوكي قائلة: "أعطينا مفتاحاً، أعطينا إشارة"

قالت كلير وهي لا تزال تضحك: "يا شباب! استعدون لتلقي معاجاتي لكن"

ملت أنا وسيدى ويوكي برؤوسنا نحوها

قالت كلير "لقد أجريت تحليلاً للدم وكنت آمنة سيدى -

كما هو الحال دائماً - على حق."

صاحت سيدى: "ها!"

قالت كلير: "لو لم أكن قد جئت إلى هذه المستشفى ثم أكن لأعلم أنني حامل إلا بعد أن أشعر بانقباضات الرحم"

صرنا كلنا نضحك الآن قائلات "ما الذي تقولين؟"، و"لم لم تخبرينا من قبل؟"، و"منذ متى وأنت حامل؟"

قالت كلير "الأشعة الصوتية تقول إنه بخير"، وأضافت في هنيهة ورزانه "طلمي الصغير"

ضغطت مضاع التشغيل من جديد فتوقف الصوت. اتجهت إليزابيث تايلر نحو جهاز التسجيل قبل أن تتوقف وتستدير وتقبض على ذراع روجر وتدفع وجهها في معطفه وتأخذ في الحبيب.

سأل تراتشيو "هل هذا صوت ماديسون؟"

هر كلا الأبوين رأسيهما بالإيجاب.

قال جاكوبي "بأقى الشريط يتصور أشياء سيكون من الصعب عليكما تحمل سماعها إلا أننا نسمع بالتنازل عندما تعدى هذا الداء كانت ابتكم على قيد الحياة"

من جديد ضغطت مفتاح التشغيل وأب أنظر إلى وجهي الزوجين تايلر وهما يسمعان صوت خاطف ابتهمما يقول إن ماديسون بخير، ولكنهما لن يرياها مرة ثانية

سألتهما "سيد وسيدة تايلر، هل تعرفان لماذا قال الخاطف (لقد ارتكبنا خطأ كبيراً بإبلاغكما الشرطة)؟"

قال هنري تايلر في سرعة "كلا، على الإطلاق. لماذا يشعر الخاطفون بأي تهديد؟ إنكم لم تقوموا بأي شيء على الإطلاق إنكم حتى لم تلقوا القبض على أي مشتبه به. أين مكتب التحقيقات الفيدرالية ال (إف بي آي)؟ لماذا لم يحاولوا العثور على ماديسون؟"

قال ماكلين "نحن نعمل مع ال (إف بي آي) سنخدم مصادرههم وقواعد بياناتهم إلا أن ال (إف بي آي) لن يلعب أي دور في هذه القضية إلا إذا حصل على دليل يؤكد أن ماديسون قد نُقلت خارج الولاية"

عاد الأنثى يقول: "إنن قولوا لهم إن هذا قد حدث!"

قال جاكوبي: "سيد تايلر، ما نسأل عنه هو، هل تلقيتما اتصالاً من الخاطف يطلب فيه منكم عدم إبلاغ الشرطة؟ أي شيء من هذا القبيل؟"

قالت إليزابيث تايلر "هنري؟ هل سمعت منهم شيئاً مثل ذلك في المكتب؟"

الفصل ٥٦

اضطرت إلى سحب نفسها خارج الاحتفالية؛ فقد كان يجب على أن أعود إلى المقر بسبب موعدى مع تراتشيو. وببدا كنت أدخل مكتبه كن الرئيس يقدم مقاعد جلدية ذات ذراعين إلى الزوجين تايلر فيهما سحب كل من جاكوبي وكونكلين وماكلين مقاعد جانبية وأحاط الجميع بالمكتب الكبير الخاص بالرئيس

كن الزوجان تايلر يبدوان وكأنهما ذما وهما واقفين طيلة الأربع والعشرين ساعة الدمية كان وجهاهما شاحبين وأكتافهما منهذلة، وقد كنت أدرك أنهما يتأرجحان بين الأمل واليأس وهما ينتظران سماع الشريط الصوتي

كان هناك جهاز تسجيل على مكتب تراتشيو فانحسبت وضغطت على مفتاح التشغيل، فنبعث صوت شيطاني مرعب ملأ العرفة

كان صوت طفلة صغيرة تصيح - مرة مرة -

نفي هنري قائلاً: "ولا كلمة، أقسم على ذلك".
كنت أفكر في بولا ريتشي وأنا أنظر إلى الروجير تايلر ثم
قلتُ "قلتما لما، بولا ريتشي تم ترشيحها لك من الذي قام
بترشيحها؟"

مدت إليزابيث تايلر إلى الأمام، وقالت "لقد جاءت إليما
بولا مبشرة من خلال مكتب الخدمات".
سأل ماكلي "أي نوع من مكاتب الخدمات هذا؟". بينما
كان توتره واضحاً في صرير أسنانه

أجابته إليزابيث تايلر "إنه مكتب توظيف. إنهم يقدمون
ويعلمون ويدربون فتيات حسدوات الشمس من خارج البلاد
يحصلون على الطلبات الخاصة بهن ثم يقومون بإيجاد وظائف
لهن. لقد كنت بولا تتمتع بترشيحات قوية من المكتب ومن
بلادها إيطاليا. كنت امرأة شابة جيدة. لقد أحببناها".
سأل جاكوبي "هل يحصل مكتب التوظيف على أتعابه من
أصحاب العمل؟".

قالت إليزابيث تايلر: "نعم أعتقد أننا دفعنا لهم حوالي ١٨
ألف دولار".

بحث دكر المال وخرأ في ذراعي وشعوراً بالعثيان في أمعائ.
سألها: "ما اسم هذا المكتب؟".

قال هنري تايلر "ويستيري. لا، عمواً مكتب تسجيل
ويستوود. هل ستصلون بهم؟"

قال جاكوبي "نعم ورجاء لا نقولا شيئاً عن هذه المكالة لأي
شخص. عوداً إلى المنزل وبقيا بجوار الهاتف وتركنا مكتب
تسجيل ويستوود لما".

سأل هنري تايلر "هل ستكونون على اتصال معهم؟".

أجابه جاكوبي: "هل سناهمهم لفورنا".

الفصل ٥٧

كانت سيندي تتحدث هاتفياً مع يوكي فيما كانت تملأ آلة
غسيل الأطباق.

كانت سيندي تتكلم عن ویت إيويج مراسل ال (شيكاغو
تريبيون) الوسيم الذي قابلته في محكمة مستشفى البلدية قبل
شهر وهي تقول: "إنه في منتهى المرح".

قالت يوكي وهي تتذكر وتطلق ضحكة مكتومة "هذا الشاب
الذي يرتدى النظارات. أليس كذلك؟ الذي دخل ساحة المحكمة
من باب الطوارئ مُسبباً في إطلاق صغارات لإندرس".

أجابت سيندي وهي تصحك "نعم تعلمين؟ إنه يسخر من
نفسه. يقول إنه شقيق كلارك كيت الأصغر. لقد هددني بأن يأتي
إلى البلدة ويأخذني إلى العشاء إنه يتطلع لأن يمحوه قضية
برينكلي".

قالت يوكي "أوه، أنتظري لحظة إيس. أنت لا تفكرين في أن تعملي ما فعلته ليدسي. أعني أن وبت يعيش في شيكاغو لذا تهدن في علاقة سريعة طالما أنها محكوم عليها بالأسوء".
قلت سيدى في تردد "أفكر" لقد مرت فترة معد أن فعلت ذلك لأخر مرة".

ضحكت سيدى بصوت كصوت الدجاج قبل أن تصعها يوكي على خاصية الانتظار حتى تتلقى مكالة جاءتها. وبعد فترة عادت يوكي وقالت لسيدى. "هاى! أيتها المراسلة الكلب الأحمر يريدنى يجب أن أذهب بسرعة".

قلت سيدى. "أذهبي أذهبي سوف أقابلك فى المحكمة".
وضعت سيدى سماعة الهاتف وأدبرت آلة خبيل الأطباق ثم أفرغت سلة القمامة وأصلحت حقيبتها قبل أن تخرج من المنزل وتضغط مفتاح استدعاء المصعد، ولما وصل تأكدت من أنه خال قبل أن تدخل فيه.

فكرت من جديد فى وبت إيويج وفى ليدسي وجو وكيم. كانت علاقتها بهم طويلة، طويلة للغاية بالفعل.

والآن هناك سبب آخر لكى يكون لها صديق يقيم فى البلدة والسبب هو الكتابة المعلقة التى تشمر بها جراء الميش وحيدة فى هذا المبنى. ضغطت مفتاحاً مكتوباً عليه "ب" للدلالة على البيروم فأخذ المصعد يهزل، وبعد دقيقة وجدت سيدى معها تخطو وسط أحشاء المبنى الرطبة.

وبينما هى تسير نحو منطقة ملهنة بالنفايات سمعت صوت امرأة تبكى. كان صوت المحيط يتردد وقد اختلط بصياح طفل رضيع.

فكرت سيدى: "ما الأمر الآن؟"

دارت سيدى حول مدحى فى المكين، ورأت سيدة شقراء الشعر فى مثل عمرها وقد حملت طفلاً على كتفها.

كانت هناك حقيبة قمامة مضوحة وقد استقرت عند قدمي المرأة.

سألها سيدى: "ما الأمر؟"

صاحت المرأة التى كانت تحت تأثير صدمة "كلبي انتظري!"

واجمت وفحتت الحقيبة. فتمكنت سيدى من أن ترى كلب صغيراً ذا لونين أبيض وأسود وقد تغطى بالدماء.

قالت المرأة: "لقد تركته بالخارج لدقائق قليلة فقط لكى أدخل طفلى المنزل. أوه. يا إلهي لقد طلبت الخرطة لكى أبلغها أن شخصاً ما سرقه لكن انتظري. شخص ما يعيش هنا قتله شخص ما يعيش هنا ضرب باريانى حتى الموت".

كانت بيضاء البشرة، بحیفة فی منقصب الثلاثیات، ذات شعر أسود یسدل مستقیماً علی كتفیهما، وكانت معالم القنو التي ظهرت علی وجهها قد أفسدت جمالها
قالت المرأة وهي تمسك مقبض الباب "لقد كنت أتماءل عن اللحظة التي سوف تأتي إلینا فیها الشرطة أصحاب المنزل خارج البلدة. هل یمكنكم العودة یوم الجمعة؟"
قال كوكلیین. "هلتأكد ولكن لدينا بعض الأسئلة لك الآن إذا لم تكونی تعانمین".

كانت بریندا المساعدة فی فرقة مكافحة جرائم القتل مفرمة كوكلیین وكانت تقول إنها یفعلون ساء "وكل ذلك حقیقیاً. لم یكن یمكنك أن یكون یتمرف بل هو عظیم، حیث كان فی منقصب الجانیة
لاحظت أن كوكلیین قد أن تمتح الباب. تنظر إلی كوكلیین قبل أن تمتح الباب.

قالت "أنا ماری جوردان. مديرة مكتب وأمينة مكتبة ومديرة منزل وأی شيء آخر یمكنك أن تتخیلاه ادخل".
ایتممت إلی كوكلیین ونحن ندخل وراء آنسة جوردان عبر المدخل ونقف فی ردهة مكتبها كان عبارة عن حجرة صغيرة موضوع فیها مكتب فی زاوية تواجه الباب وأمامه مقعدان فیما كانت علی الحائط خلف المكتب صورة فی إطار لجوردان وقد أحاط بها حشد من النساء الشابات فیما یبدو أنهن من المتدربات فی المكان.

وجدت أن قلق جوردان جدير بالملاحظة فقد كانت تعض شفتها السفلی بینما تتناول مجلداً كبيراً من بولاب ملفات وتجلس وهي تداعب سوار ساعتها وتعبث فی أحد الأقلام الرصاص. لقد أصابنی الدوار وأنا أراقبها.
سألتها "ما رأيك فی اختطاف باولا وماییمون تايلر؟"

الفصل ٥٨

بعد أربعة ایام من اختطاف مايسون تايلر، وفي صباح الأربعاء فی الساعة الثامنة والنصف كنت أنا وكوكلیین منتظر فی منطقة إیشاءات بالقرب من ركن ویشرلي وكلاي فیما تكاثف البخار المتصاعد من فنجاسی قهوتنا علی نوافذ السيارة بیما كنا نراقب السيارات الذرة وهي تسیر بین عدد من الشاحبات كانت تنتظر فی صفین بیما أخذ المارة یتدفقون فی الشوارع المحيطة لحي تشيما ناو.

كانت عیانی تترقبني علی مبسب عیینه نظر كان مبسب مكوئاً من ثلاث طوائف سوداء فی بالطوب الأحمر علی مقربة من ویشرلي كانت مهددة بوجه العیینه تقع فی الطابق الأول فیما احتل مكتب تجميع ویشوود الطابقین الآخرین

وفي الساعة الثامنة و٣٥ دقيقة امتح باب العیسی وخرجت منه امرأة أخذت تلقى بالقمامة عند إفیرير الرصیف.
عبرنا الطريق وأوقف المرأة قبل أن تختفی بالداخل وأظهرنا بطاقتینا.

قالت جورديان: "أنا في حيرة تامة"، وهزت رأسها قبل أن تواصل حديثها بعدما التقطت أنفاسها.

قالت جورديان إنها الوحيدة التي تعمل بدوام كامل في مكتب المسجّل. توجد أيضًا اثنتان للتدريب وهما امرأتان تعملان مع المكتب عندما يحتاج إليهما، وبخلاف الشريك في المكتب وهو رجل أبيض في الخمسين من العمر فلا يوجد أي رجال يعملون مع المكتب ولا توجد أية شاحنات صميرة أو ربوج وما خلاقه.

أخبرت آسة جورديان أن مالكي مكتب تسجيل ويستود هما بول ولورا رينمرو، وهما روجار، وفي هذا الوقت كان بول يبحث عن عملاء في شمال سان فرانسيسكو بينما كانت لورا في أوروبا تستقدم الموظفين. كما قد فامرا البلدة قبل حادثة الاختطاف.

أكدت لينا جورديان قائلة: "إن الزوجين رينمرو من الأساس الطيبين".

سألها "ومد متى وأنت تعرفيهما؟"

أجابت: "لقد بدأت العمل لديهما قبل انتقالهما من بوسطن قبل ثمانية أشهر. لم يكن العمل قد بدأ في الأزدهار بعد والآن بسبب موت باولا واحتماء ماديسون. لن تكون السمعة جيدة، اليس كذلك؟"

ملأت الدموع عيني ماري جورديان فأخرجت متديلاً وردى اللون من صندوق على مكتبها ومسحت وجهها.

قلت وأنا أنحنى عبر لمكتب "آسة جورديان. هناك أمر ما يؤذيك؟ ما هو؟"

قالت: "لا، حقاً أنا بخير".

فقلت: "من الواضح أنك بخير".

فصارت ماري تقول: "الأمر هو أنني كنت أحب باولا، وكنت أنا التي رشحتها للعمل لدى آل تايلر إنه أن السبب لو لم أكن قد فعلت ذلك لكانت باولا لا تزال على قيد الحياة؟"

الفصل ٥٩

قالت جورديان وهي تسير في الطابق الإداري: "يمتلك الزوجان رينمرو شقة هنا"، ثم أشارت إلى باب أخضر في نهاية الممر عليه قفل.

سألها "ماذا القفل؟"

أجابت جورديان: "إنهما يصنعانه عندما يكونن هما الاثنان خارج المنزل هذا أمر جيد. بهذه الطريقة لا أخشى عندما تأخذ الفتيات في التسكع بالقرب من الأماكن التي لا علاقة للتدريب والعمل بها".

وعادت جورديان تقول وهي تواصل جولتها "الحجرة العمومية هنا وحجرة الاجتماعات على يمينكم، وعسير النوم بالأعلى". قالت الجملة الأخيرة وهي تنظر إلى السلم الخشبي تابعت حديثها قائلة: "تميش الفتيات في المكتب حتي يقوم بتوظيفهن لدى العائلات. إنني أقيم في الطابق العلوي أيضاً".

من جديد سألتها "كم فتاة هنا؟"

قلت: "أربع فتيات. وعندما تعود نورا من رحلتها ربما يكون لدينا أربع قبيات أخريات".

قضيت أب وكونكلين بقية الصباح في مقابلة الصغيرات العتيقات اللواتي نزلن إلى حجرة الاجتماعات في الطابق الأسفل. كانت أعمارهن تتراوح بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين وكلهن كن أوربيات.

لم يكن لدى أي منهن أية فكرة معينة أو شكوك أو حتى أفكار سلبية تجاه آل رينفرو وباولا رينتشى.

قالت فتاة تدعى لويزا: "عندما كانت باولا هنا كانت تؤدي صلاتها وهي راكعة على ركبتيها كل ليلة".

وفي مكتب آسة جوربان مديرة مكتب آل رينفرو رفضت جوربان يديها علامة على عدم المعرفة عندما سألتها عن هوية من تعتقد أنه وراء الاختطاف باولا ومايمون، وبينما كانت ترد على الهاتف سألتني كونكلين: "هل تريد أن أكرر القفل؟"

فسألته: "هل تريد أن تقضى مستقبلك المهمى في قطاع الصرف الصحي؟"

أجاب قائلًا: "أعتقد أن الأمر يستحق المحاولة".

قلتُ له: "أنت تحلم حتى ولو كان لدينا سبب قوى فإن مايمون تايلر ليست هناك، فلا ريب أن مديرة المكتب سوف تقول إنها جننا إلى هنا".

كما يغادر المكان ويسير على السلالم الأمامية عندما سادت علينا آسة جوربان وأوقفنا وأمسكت بذرع كونكلين.

قلت آسة جوربان: "لقد فكرتُ مع بعضى وأعتقد أنه ربما يكون ذلك نوعاً من الشائعات أو الشرثرة غير الصحيحة بالطبع وأن لا أريد أن تقع أية مشكلة لأحد".

قال كونكلين: "يمكنك أن ترتاحي من هذه الناحية يا مارى. عليك فقط أن تقولى لنا ما تعتقدين أنك تعرفينه".

فقالت جوربان: "أحدى العيادات قالت لي شيئاً وجعلتني أقسم على ألا أقوله لأحد. قالت إن واحداً من المدربات في المكتب تركت من تعمل لديهم دون إخطار أما لا أتكلم عن أخلاقيات سيئة؛ لأنه مع الزوجين رينفرو جوار سمرها ولا يمكن للفتاة أن تحصل على عمل آخر دونه".

سألتها: "هل تم إبلاغ الشرطة عن الفتاة المفقودة؟"

أجابت آسة رينفرو: "أعتقد ذلك كل ما أعرفه هو ما قلته لكما لقد علمتُ أن هيلجا شعيت اختفت ولم يسمع أحد بها ثانية".

قالت جولبرين وهي تصم كلبها إلى صدرها - "أشعر بالرهبة والانزعاج مثلك تماماً لكنك لا يمكن أن تكوني جادة بشأن اقتناء بندقية! هل من شخص آخر؟".

وصعت سيندى حقيبة الحاسب الآلى الخاصة بها وهمست إلى امرأة سوداء الشعر جدابة كانت تقف بجوار مائدة الطعام الخفيف "ما الذى يجرى؟"

سألته المرأة - "هل تعرفين أمر بارنابى؟" أجابت سيندى: - "أخشى ذلك، لقد كنتُ فى عرفة القمامة عندما وجدته مارجيرى".

قالت المرأة سوداء الشعر - "أمر بعيص. هه؟ كان بارنابى حيواناً ولكن هل هنا يبرر أن يقوم أحدهم بقتله؟ إنه تصرف مجنون بالمعمل. ما هذا... إل (سيوبورك)؟"

قالت سيندى - "الحقيقي بالتفاصيل، هل يمكنك ذلك؟ فاب جديدة هنا"

قالت لها سوداء الشعر - "بالطبع حسب لم يكن بارنابى الأول لقد هثروا على الكلب الـ "بودل" الخاص بالمسيحة نيلى ميتا عند السلالم، وقد لامت تلك المسيحية نفسها كثيراً لأنها سمعت أن تعلق باب المرل".

قالت سيندى: - "أعتقد أن الماعل هو شخص يسكن فى ليندية ممن لا يهتمون بالكلاب"

واصلت المرأة حكايتها قائلة - "أقصد نعم. إلا أن هناك المريد. قبل شهر كان السيد فراىكس - ذلك الرجل اللطيف الذى يعيش فى الطابق الثامى - ينتظر قنوم شاحنة فى حوالى منتصف الليل. وقد ترك لفيون حرمة من خطابات التهديد كان يرسلها له من أسفل الباب لعدة أشهر".

سألته سيندى - "أى نوع من التهديدات؟" أجابتها المرأة - "تهديدات بالقتل هل يمكنك تحيل ذلك؟"

الفصل ١٠

التهب الاجتماع مع المستأجرين إلى درجة العليان بمجرد أن انضمت له سيندى فحوالى مائتى شخص، قد يريدون أو يتممون. احتشدوا فى الردهة وحاولت رئيسة اتحاد المكار فيرن جولبرين - وهى امرأة جميلة صغيرة ترتدى نظارات طبية بالكاد كان رأسها يبرر وسط الزحام - أن تهدئ من المخب صاحبت آنسة جولبرين - "بالدور مارجيرى؟ من فصلك أكملى ما كنت تقولين؟".

رأت سيندى مارجيرى جلين. كانت هى المرأة التى قابلتها فى حجرة لقمامة أمس كدست تجلس على أحد المقاعد وقد انحشرت بين ثلاثة آخرين من الحضور

صاحت جلين - "أرسلت لى الشرطة بطاقة لكى أملاها إسم لى يعملوا شيئاً بشأن بارنابى الذى كان بمثابة جرة من العائلة لأن أشعر بالخطر لأنه قد رحل هل من الأفضل أن أقتنى كلباً آخر؟ أم من الأفضل أن أقتنى بندقية؟"

وقف رجل في الثلاثينات من العمر كان حليلاً وأصلح وكان يقف على مبعدة من سيدي. قال الرجل "فكرة دوريات السكان تثير فرعى بشدة. فمن يثير الدعر في الـ (بلاكلي آرمنز) يمكن أن يسجل اسمه في الدوريات وعندها س يكون مضطراً إلى ترتيب الحيل يمكنه أن يسير في كل مكان ومعه حماسة كم سيكون ذلك مخيفاً؟"

قالت آنسة جولبرين "مع وجود ٣٨٥ شخصاً يعيشون في هذه البناية. وأكثر من نصفهم موجودون الآن فإن هناك احتمالاً بنسبة ٥٠٪ أن يكون من يثير فزعنا في هذه الحجرة الآن".

عادت سيدي تسأل. "ولماذا لم يتصل بالشرطة؟"

قالت المرأة "أظن أنه فعل، إلا أن الخطابات كانت مجهولة ألقي ضباط الشرطة بضعة أسئلة ثم نسوا الأمر برمتة. لقد كان هراءاً"

قالت سيدي متسائلة: "وأعتقد أن سيد فرايس لديه كلب؟"

قالت المرأة: "لا. لديه جهاز تسجيل مجسم الموت. أنا ديبى جرين بالمناسبة"، وابتسمت المرأة في فخر وهي تقول: "أسكن في الشقة ٢ إف" وصاحت سيدي.

قالت سيدي "وأنا سيدي توماس أسكن في الشقة ٣ بي"

قالت ديبى "سعيدة بلقائك مرحباً بك في (كابوس البلاكلي آرمنز)"

ابتسمت سيدي في تشكك وسألتها: "إذن أنت لست خائفة؟"

تنهدت سيدي وقالت "أهدأ إلا أن شقتي رائحة . لدى موعد الآن".

قالت سيدي. "حظاً سعيداً"، ثم استدارت بكل اهتمامها إلى الاجتماع. حيث وقف شخص كبير السن وقد احس ظهره. وقامت رئيسة اتحاد السكان بتعريفه قنلة

"سيد هورن"

قال سيد هورن "شكراً لكم. ما يخافني حقاً هو الأمور العاصفة لخطابات أسفل الأبواب قتل الحيوانات الأليفة أعتقد أن مرجيري تعلم شيئاً وإذا لم تتمكن الشرطة من مساعدتنا فعلهم تكوين دوريات من المستأجرين."

انفجر المجتمعون في الحديث فصاحت آنسة جولبرين قائلة. "أيها الناس، برفع الأيدي من فضلكم! قوم، هل لديك شيء لتقوله؟"

في المحيط، وبعد ذلك أعلنت هيئة قصافية على شاكلته (أيه برى)٦

ثم عاد يدعي قائلاً "وهذا هو التحدي الخاص بنا في القضية يا ديميد. لدينا اعتراف مسجل وأكثر من شاهد يمكن الاعتماد عليهم. لقد تم تسجيل الجريمة على شريط وبالتالي لم تعد القضية لعبة سهلة".

قال هيل. "لكن يا ليونارد، إن شريط الجريمة هذا يجعل المجرم في حالة تلبس. إنه شريط يمكن الاعتماد عليه كدليل لا يُدحض".

ابتسم باريسون. وقال "أنت كلب صيد وفيلسوف يا ديميد. هل تعرفون كلكم من هو روبرت كينيدي وألماذا ربطت رابطة عنقه ولماذا لم ينجح أحد؟" باريسون "روبرت كينيدي هو سجين أسود تم إطلاق سراحه مؤخرًا، فمن أين خرج من سيارته بعد أن تم ضبطه وهو يقول شيئاً لا يصدق؟" ثم أخرجه من السيارة وتعرض للضرب سناً وفلسين مرة على يد أربعة من رجال الشرطة البيض. كان ضرباً دموياً شديداً وقد تم تسجيل كل شيء على شريط فيديو. وانتقلت القضية إلى القضاء وتمت تبرئة الصباط، ومن ثم انفجرت الاضطرابات العرقية في لوس أنجلوس.

"إن لم يؤد شريط التسجيل إلى أن تصبح القضية لعبة سهلة وربما يكون المسبب كالتالي في المرة الأولى التي ترى فيها شريط روبرت كينيدي تصاب بالدوار، وفي المرة الثانية تصاب بالغضب إلا أنك عندما تراه للمرة العشرين ويدخل في عقلك كل ركن في مشهد الحادثة وتذكره بقوة فإن تأثير الصدمة سوف يزول بالتأكيد".

"كل شخص لديه جهاز تليفزيون في هذه البلاد شاهد مرة وأخرى شريط جاك روسي الذي يظهر فيه ألفريد بريمنكلي وهو

الفصل ١١

ثم تريتوكس من قبل ليونارد باريزي وقد جن جنونه "الكلب الأحمر" - كما يلقبونه - كان أحمر الشعر، طويل القامة، ويزن ما يريد على مائتي رطل كان دوماً لطيفاً إلا أن عيبيه الذاكنتين كانت تغلقان الرصاص في تلك اللحظة وهو بضمير مألوفة الاجتماعات بقميصه

فتفتزت الأطباق الصلبة، ثم انحنى بدياً الطعام في الهواء نظر المحققون الجدد الحصة إليه في صمت، باريسون عدا ديميد هيل الذي كان صاحب اللحظة فكيف "ألفي" لمحم في أن قضية بريمنكلي "لعبة سهلة"

زمر ليونارد باريزي قائلاً "لا يوجد في الأمر ما يمكن تسميته لعبة سهلة، ولكن قضية أو جي فكانت لعبة سهلة"

قالت يوكي "روبرت ديرست"

مظن باريزي في وجوه المحيطين به، وقال: "بالضبط، لقد اعترف ديرست بأنه قتل جاره ومرفقه إلى ثني عشر جراً وألماه

يطلق النار على أولئك الناس، والآن فقد أثره. هل تفهمون؟".
 "إن الشريط معنا ويجب أن تكسب هذه القضية. ويجب أن
 نفعل كل شيء لنصع ألفريد بريנקلى فى سجل المحكوم عليهم
 بالإعدام".

وأضاف باريزى وهو يحمى للخلف فى مقعده "إلا أنه
 سيكون علينا مواجهة محام دكى وعبيد هو بربرا بلاىكو. إنها
 لا تمارس المحاماة من أجل المال ولكنها تؤمن بعملها وسوف
 يشمر المحلفون بذلك".

"يجب أن نكون مستعدين لكل شيء، وبذلك تنتهى محاضرة
 اليوم".

ساد صمت مشوب بالاحترام فى قاعة الاجتماعات. كان لير
 باريزى هو "الرجل" فى هذا المكان.

قال باريزى ليوكى: "يوكى، هل نسينا أن نناقش شيئاً؟".

أجابته "أعتقد أننا غطينا كل شيء".

عاد يسألها "هل تشعرين أنك بخير؟"

أجابته "بالعمل أشعر بأننى بخير أنا مستعدة للذهاب. لا
 أستطيع الانتظار".

قال "بالتأكيد. فأنت فى الثامنة والعشرين، لكننى أحتاج
 إلى النوم. سأراك فى الساعة والنصف من صباح الغد فى
 المحكمة، وأنتم، اهتموا على استعداد. سوف نفحص القضية من
 جديد فى نهاية المد".

أقلت يوكى تحية المساء على زملائها وغادرت القاعة وهى
 تشعر بالانفعال، وبأنها محظوظة لأنها ستكون مساعدة باريزى
 فى جلسة الغد صباحاً.

وعلى الرغم من لهجة باريزى الحذرة إلا أن يوكى كانت
 تشعر بالثقة؛ حيث إن بريנקلى ليس أو جى أو حتى روبرت
 ديرست؛ فهو لا يتمتع بجاذبيه النجوم أو الشهرة الإعلامية

فقبل أسابيع كان يتام فى الطرقات وفى جيبه ممدى محشو
 بالطلقات. لقد قتل أربعة من الغرباء.

بالتأكيد لن تسمح المحكمة بعوبة الجسور إلى شوارع سان
 فرانسيسكو من جديد. أليس كذلك؟

الجزء الرابع

الادعاء ضد ألفريد برينكلي

الفصل ٢٢

وضعت يوكي حقيبة أوراقها بجوار حقيبة ليوبارد على منصة خارج القسم ٢١، ومرا بجهاز الكشف عن المعادن وسارا عبر الباب المزوج إلى حجرة انتظار صغيرة قبل أن يمرا عبر باب مروج آخر إلى داخل قاعة المحكمة.

كان هناك الكثير من الصحف بينما كان الكلب الأحمر يسير بهيمته العارضة وسقرته الرقواء الداكنة - بجوار يوكي التي كانت تحمل حقيبة ثقيلة في الممر الواقع في منتصف قاعة المحكمة - جنب ليوبارد الباب الذي يمس القاعة عن المصحة وترك يوكي تتقدمه قبل أن تتخذ مجلسها على طاولة الادعاء.

كانت يوكي ترتعد من الانفعال باعتبارها المرة الأولى ولا يوجد المزيد لتفعله على سبيل الاستعداد. كما أنها لا تستطيع الانتظار. سوت من ثيابها وأوراقها وألقت نظرة على ساعتها كانت الجلسة على وشك البدء خلال خمس دقائق، بينما كانت طاولة الدفاع خالية.

سرى الاضطراب فى القاعة من جديد وب رآته أوقف قلبها تقريباً فوكزت ليونارد الذى استدار
كان ألفريد بريנקلى قائداً يسير فى الممر، وكان قد خلق
لحيته وقصر شعره الطويل بأناقة وكان يرتدى حلة من البوليمستر
الأزرق ورابطة عبق وقد بدا مسائلاً مثل القراشة.
لكن لم يكن بريנקلى هو ما جعل معدتها تنقلص وفيها
يفتح على اتساعه.

لم تكن باريزا بلانكو بجانب بريנקلى، فبدلاً منها كان هناك
رجل فى بدايات الأربعينات ابيض شعره قبل الأوان. وقد ارتدى
حلة بلون اللحم الرمادى من ماركة بريونى ورابطة عبق صفراء
عليها شعر أرماسى. أدركت يوكى أن ذلك الشخص هو محامى
برينكللى الجديد.

وأدرك الجميع أيضاً تلك الحقيقة

اهتمس باريزى فى صرامة، وقال: "أوه. ميكى شيرمان.
تعرفينه، أليس كذلك يا يوكى؟"

قلت يوكى: "بالتأكيد أعرفه لقد تشاورنا معاً أثناء الدفاع
عن أحد أصدقائى قبل شهر واحد فقط."

قال باريزى: "نعم، أذكر الملام أول فى قسم مكافحة
جرائم القتل الذى أدين بالقتل الخطأ، ثم خلع نظارته الطبية
وبلغ عدسيتها بمعديله وهو يسألها: "ماذا قلت الليلة
الماضية؟"

أجابته: "قلت استعدوا لأى شيء"

قال باريزى: "أحياناً أكره أن أكون على حق. ماذا يمكنك أن
تقول بخلاف حقيقة أن شيرمان محقق الظهور الإعلامى؟"

قلت يوكى: "إنه شخص يحب الظهور ويترك التفاصيل
للآخرين. يجب أن يبحث عن نقاط الضعف"

كانت يوكى تفكر فى كيف أن شيرمان استقال من منصبه

كنايب لمساعد المستشار لديمية سار فرانسيسكو. وافتتح مكتباً
صغيراً إنه يتولى قضية بريנקلى كنوع من الدعاية حيث سيملك
الإعلام أصواته على مكتب شيرمان وشركاه... إذا كسب القضية
قال باريزى: "حسناً ليس معه فريق دفاع كبير يجب أن
نجد نقاط الضعف ونعمل على توسيعها، وبينما يتم ذلك سوف
أتولى المشكلة الكبيرة التى يعانى منها والتى أدركتها بالعمل".
هرت يوكى رأسها موافقة وقالت: "ألفريد بريנקلى لا يبدو
مجنوناً إلا أن ميكى شيرمان يا لين يدرك ذلك أيضاً"

بالعمل؛ فساقيه طويلتان وكنمائه منحدران وواسعان. كان شعره الأحمر مجعناً فيما كان جلده مليئاً بالبثور وخشناً
لم يكن ليوبارد ذا شخصية محببة إلا أنه كان عندما يتكلم
كان يسيطر على كل الحضور مثل الممثلين الكبار كروود ستيجر
وجين هاكلان.

ببساطة، لا يمكنك أن تهبط عينيك عنه.

كان يقول "السيدات والسادة، عندما تم اختياركم ضمن
هيئة المحلفين قلتم كلكم إنكم سوف ترون (شريطاً من)
الخاص بمأساة المدينة (ديل نورتيه) قلباً إنكم يجب أن
تتاملوا بذهن متفتح مع كل المدعى عليه متهماً أو بريئاً وقد
تمهدتم بأن تحضروا على سيد بريكل بمطبخكم في هذه
القاعة.

"وهذا هو السيد... الذي يدعى... أن أخبركم كيف كان الوضع
في الأول من نوفمبر في (ديل نورتيه) حتى تستدعو من جديد
صورة ما حدث".

"كان يوماً جميلاً مناسباً للرحلة بالمدينة حيث درجة
الحرارة ١٦ درجة مئوية بينما الشمس تسطع برفق والكثير من
السائحين كانوا يرتدون السراويل القصيرة لأن سان فرانسيسكو
في كاليفورنيا، أليس كذلك؟".

ضجت القاعة بالضحك فيما بدت السعادة على باريزي بسبب
جودة كلمته الافتتاحية

عاد باريزي يقول: "كان يوماً جميلاً انقلب إلى يوم من
الجهيم لأن المدعى عليه ألفريد بريكل كان فوق المدينة"
"كان سيد بريكل فقيراً إلا أنه وجد تذكرة للرحلة في سوق
المررعة، فقرر أن يذهب وكان معه مسدس محشو بالطلقات في
جيبه ٦ طلقات"

"في ذلك اليوم حديداً استقل سيد بريكل المدينة إلى
لاركسبير بون أيه مشكلات إلا أنه في رحلة العودة بينما كانت

الفصل ٦٣

وقفت يوكي في الاتجاه عندما اتخذ القاضي مورمان مور مقعده
كان علم الولايات المتحدة على جانب وعلم ولاية كاليفورنيا على
الجانب الآخر، وأمامه كان هناك إبريق قهوة وحاسب آلي
محمول.

جلس المائتا شخص الموجودون في القاعة عبيدي فحلت
الجلسة.

كان القاضي مور عازماً في اتجاهه ونابسه يسوك مساحة
للمحامين قدام أن يرفع الجلسة
المدعى عليه في القاعة الكاملة في تقديم التعليمات لهيئة
المحلفين قبل أن يحول عينيه الزرّاوير على ليوبارد باريزي
ويسأله "هل الادعاء مستعد للبدء؟"

أجاب باريزي "نعم سيدي"

وقف ليوبارد باريزي وقد عقد الزر الأوسط في سترته وسار
باتجاه معبد هيئة المحلفين، وحيدهم كان الكلب الأحمر كبيراً

المعدية ترسو في سار فرانسيكو رأى الدّعى عليه أندريا كانيلو تتناقش مع ابها الصغير وهو صبي في التاسعة من العمر يحمل اسم توني".

"ولسبب لا يعلمه إلا سيد برينكلي فقط أخرج مسدًا وأطلق النار على تلك الأم البالغة من العمر ثلاثين عامًا في صدرها". كان باريزي يواصل كلامه قائلاً "ماتت تقريبًا من فورها تمامًا أمام ابنها الصغير. وبعد ذلك أثار ابها صبيته الكبيرتين المذمورتين إلى الرجز الذي أطلق النار لتوه على أمه. فماد فمل ألفريد برينكلي؟".

"أطلق ألفريد برينكلي النار على توني كانيلو الذي كان مسلحًا بقطعة من الآيس كريم كان توني في الصف الرابع ينتظر مجيء العيد؛ حيث يخرج في نزهة بالدراجة وسط الجبال، وينتظر أن يكبر ويصبح رجلًا".

"أخذ سيد برينكلي كل ذلك من توني كانيلو الذي مات في نفس يوم الحادث في المستشفى".

كان الألم الذي وضع على وجوه المحلفين يشير إلى أن باريزي نجح بالفعل في تحريك مشاعرهم، وقامت واحدة من المحلفين - وهي امرأة شابة ذات لون شمر غريب يتراوح بين الأحمر والبنفسجي - بعض شفتيهي بينما سالت الدموع على وجعتيها.

توقف ليوبارد عن الكلام احترامًا، مسحًا المجال أمام المحللة لكي تبكى.

الفصل ٦٤

عند هذه النقطة تعدد القاضي مور مخاطب الرجال الستة والنساء الستة أعضاء هيئة المحلفين سائلًا إياهم "هل تحتاجون إلى فترة راحة؟ حسنًا، أكمل من فعلك يا سيد باريزي".

قال باريزي "شكرًا سيدي"، وألقى نظرة على طاولة الدفاع فوجد ميكي شيرمان يهمس إلى موكله وكان قد أعطى ظهره لم يجري في القاعة هي حركة ذات دلالة على أن مرافعة باريزي لم تزج الدفاع أبدًا.

كانت حركة ذكية، وكان باريزي يعرف أنه كان ليفعل نفس الشيء. فواصل الكلام قائلاً "كنت قد قلت لكم إن (بيل نورتييه) كانت قد وصلت إلى المرسى عندما أطلق سيد برينكلي النار على أندريا وتوني كانيلو. وكانت عملية الرسو تتم في صجيج؛ حيث كان الضجيج أعلى من ذلك الصوت الذي صنعه الرصاصتان" "إلا أن بعض الركاب فهموا ما حدث"

"كان السيد بير كونراد يعمل مهندساً على المدنية في ذلك اليوم إنه رب أسرة لديه زوجة وأربعة من الأبناء اللطفاء وهو على بعد عامين من التقاعد لقد رأى ألفريد بريكنلي والمهندس في يده ورأى جسد أندريا وتوماس كاسيلو وقد سقطا على الأرض ينزفان".

"توجه سيد كونراد إلى سيد بريكنلي لكي يبرع سلاحه إلا أن ألفريد أطلق النار على السيد كونراد بين يديه".

"كان السيد ليستر ناح سمير تأمير في لاركسبير جاء إلى سان فرانسيسكو لقضاء بعض الأعمال وكان أبناً رب أسرة وطياراً سابقاً في الجيش الأمريكي . حاول أيضاً أن يبتزع السلاح من سيد بريكنلي وتعرض لإطلاق نار في الرأس وكان سيد السيد بريكنلي هو آخر شيء رآه السيد ليستر في حياته".

"كلا الرجلين كان غير أساس. كاسا بطلين ولقد ماتا لهذا السبب".

"ولم ينته السيد بريكنلي بعد".

توجه باريري ناحية مكان جلوس المحققين ووضع يده على السياج ونظر إلى كل المحققين وهو يقول:

"كان السيد بريكنلي يقف بجوار سيدة ينظر إليها هذا المجتمع باحترام؛ إنها الدكتورة كلير وشبورن خبيرة المحص الطبي في سان فرانسيسكو وكانت الدكتورة وشبورن مدهورة إلا أنها كانت قادرة على التعامل بعقلانية بحيث قالت لسيد بريكنلي (حسنًا يا ولدي... أعطني المسدس)".

"بدلاً من ذلك أعطاه سيد بريكنلي رصاصة في الصدر، وعندما هرع ولدها المراهق ويلي لنجدتها أطلق سيد بريكنلي النار عليه أيضاً".

"لحسن الحظ اصطدمت المدنية بالرصيف في تلك اللحظة وأخطأت طلقة السيد بريكنلي السادسة والأخيرة هدفها، ولهذا

السبب نجا الشخصان الشجاعان كلير وويلي وشبورن وستكون الدكتورة وشبورن شاهدة في قضيتنا هذه".

توقف باريري ليسمح لشاعر الهلع من الموقف أن تثبت في أذهن المحققين قبل أن يعود إلى الحديث من جديد

"لا يوجد مجال للشك في أن كل شيء قلته حدث بالفعل".

"لا يوجد نقاش في أنه بعيداً عن عوامل الجنس والسن والمرض أو العقلانية فقد أطلق ألفريد بريكنلي النار على أربعة أشخاص لا يعرفهم وقتلهم وحاول قتل اثنين آخرين".

"سيد جاك روني الذي سيكون شاهد أيضاً في هذه القضية سجل الحادثة على شريط فيديو سوف نريه لكم وقد اعترف سيد بريكنلي بهذه الأعمال البشعة، وسوف نعرض لكم هذا الاعتراف أيضاً".

"لا يوجد حاض نووي في هذه القضية ولا يقع دماء ولا أنصاف بمئات أصابع ولا أي نوع من أدلة الطب الشرعي التي ترونها كل ليلة في برامج الجريمة التليفزيونية؛ ذلك لأن هذه الجريمة ليست (فيلماً سهماً بوليسياً)".

"أعرفون من فعلها؟ إنه ذلك الجالس هناك".

وأشار باريري إلى الرجل الذي يرتدي الزي الأزرق كان رأس بريكنلي قد سقط لأسفل على كتفيه مما جعل رقبته تبدو وكأنها انكمشت بينما سرحت عيناها البهتان في نظرة للأمام بدا الرجل وكأنه تحت تأثير علاج طبي؛ حتى إن باريري تساءل عن القدر الذي سمعه أو فهمه بريكنلي من مرافقته

واصل باريري مرافقته قائلاً: "سيحاول الدفاع أن يقتنعكم بأن سيد بريكنلي مريض نفسياً وبالتالي ليس مسؤولاً عن أفعاله"، قالها باريري وهو يسير نحو معمة الحديث مضيقاً "سيكون لدى أطباء الدفاع القدرة على الوقوف هنا والقول إن المدعى عليه يحتاج إلى (العلاج) لا العقاب"

“لا مشكلة لدينا أطباء عظماء يعالجون المحكوم عليهم بالإعدام”

“إن ادعاء الجنون لا يعفيك من الوقوع تحت طائلة العاصف كما أنه لا يعنى أنك لا تعرف أن قتل الناس يعد خطأ”.

“السيدات والسادة، لقد أحضر ألفريد برينكلى مسدسًا محشوًا فوق المدية واستهدف ضحاياه معنا وفي مناطق قائمة من الجسد. لقد قتل أربعة منهم، وبعد ذلك هرب من مسرح الجريمة”.

“لأن ألفريد برينكلى يعلم أن ما فعله كان خطأ”.

“سوف نثبت لكم أن سيد برينكلى عاقل ولقنا للشروط القانونية وأنه ارتكب أربعة جرائم قتل ومحاولتي قتل، وسوف نطلب منكم (إدائته) بكل الوسائل”

“نشكركم لانتباهكم، وأعتذر عن تسببي في بكاء بعضكم، إلا أن جرائم القتل تلك مأساوية بحق”.

الفصل ٦٥

شاهدت يوكى ميكي شيرمان وهو ينهض من مكانه عند طاولة الدفاع ويتجه إلى المنصة

قدم شيرمان نفسه للمحلفين ويدها في جيبه واستطاع بهذا الأسلوب وبطريقة حديثة السحرة أن يستولى على انتباههم من العبارة الأولى.

بدأ شيرمان كلامه بالقول “أيتها الحضور، كل ما يقوله لنا المُنمى هو الحقيقة”، وكانت بداية جريئة في رأى يوكى فهي لم تسمع من قبل عن محامى دفاع اتخذ مثل هذا الموقف من قبل.

كان شيرمان يواصل قائلا: “تعرفون ما حدث على (ديل نورتيه) في الأول من نوفمبر. لقد أحضر سيد برينكلى معه بالفعل مسدسًا محشوًا بالطلقات إلى سطح المركب وأطلق النار على أولئك الأشخاص بون مراعاة لتداعيات ذلك عليهم. أو على نفسه”

”لقد كان حوله مائتان وخمسون شخصاً شاهد بعضهم إطلاق النار، ولم يلق سيد بريكنلي بالمسدس بعيداً بعدما قر من (دليل نورتيه)، لم يتخلص من (الدليل)“.

”هذا ما لا تستطيعون تسميته بالجريمة الكاملة. فقط شخص مجنون هو الذي يمكن أن يتصرف ويمسك بهذه الطريقة.“

”لذلك فإن ما حدث ليس لمرء“.

”لكن المثير للانتباه فعلاً هو الدافع لامتداد تلك المحاكمة“.

”لم يع سيد بريكنلي أفعاله لأنه عندما أطلق النار على أولئك الأشخاص سيئ الحظ كن مجنون وفقاً للشروط القانونية“.

”ولأن قضية (الجنون القانوني) ستكون هي أساس حكمكم في قضية سيد بريكنلي فإنها فرصة مناسبة لتعريف المصطلح“.

”القضية هي: هل كان سيد بريكنلي يفهم أن أفعاله خطأ عندما ارتكب جرائمه؟ إذا لم يكن يفهم أن تلك الأفعال خطأ لأنه يعاني من مرض عقلي أو ضعف في كفاءة عقله في وقت وقوع الجرائم فإنه يعتبر (مجنون قانونياً)“.

توقف ميكى شيرمان، وأخذ يرتب أوراقه على مضخة القراءة ثم بدأ في مقابلة كلامه في سيرة شعرت ميكى بالإعجاب تجاهها وبالحوف منها في الوقت ذاته، كانت دعوة على الأس كما لو كان واثقاً أن المحلفين لا يحتاجون إلى أية مؤثرات مسرحية أخرى لأن حججه وأدلتها هيست فقط مقبلة ولكمها حقيقية

قال شيرمان لهيئة المحلفين: ”تم تشخيص حالة سيد بريكنلي على أنها انصمام في الشخصية إنه يعاني مرضاً مثل لسرطان ولسكري مرض إعاقه جاءه عن طريق الوراثة وبسبب صدمة تعرض لها في الطفولة“.

”إنه لم يطلب الحصول على تلك المرض، ولكنه أصيب به رغماً عن إرادته“.

”إن ذلك يمكن أن يحدث لكم ولئى شخص في هذه القاعة. وأى مرض يمكن أن يكون أسوأ من أن يتقلب عليك عقلك ويدفعك للتعمير والإنيان بتصرفات تتناقض بصورة كاملة مع شخصيتك وطبيعتك؟“

”أريد أن أقول الآن إن قلوبنا مع كل ضحايا تلك المأساة إذا كانت هناك طريقه يمكن بها أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء، إذا كان من الممكن أن يتعاطى فريد بريكنلي حبة دواء سحرية أو حقنة تشفيه في الأول من نوفمبر ويستعيد أرواح أولئك الناس فإن ألفريد سيفعل ذلك فوراً“.

”إذا كان يحتم أنه مريض عقلياً فإن سيد بريكنلي كان سوف يتلقى العلاج. إلا أنه لا يعرف السبب وراء تلك المشاعر التي انتابته“.

إن حياة سيد بريكنلي تمثل لنا معنى عبارة ”جحيم الحياة“

"وهذه الأصوات تؤنبه بلا هوادة وبصرامة، وتوجه إليه إهانات مُحطّة وبالتالي دفعته إلى القتل، وعندما يشاهد التليفزيون اعتقد أن الأشخاص ومقدمي البشرات يتحدثون إليه مباشرة وينهمونه بالقتل وكذلك أيضًا يأمرونه بما يفعل"

"بعد سنوات من محاربة هذه الشياطين أطع فريد بريנקلي في النهاية تلك الأصوات".

"السيدات والسادة، في وقت إطلاق النار، لم يكن بريנקلي على صلة بالواقع".

"لم يكن يعلم أن الأشخاص الذين أطلق عليهم النار في المدينة من لحم ودم، فقد كانوا بالنسبة له جزءًا من الهلوس المؤلمة التي تعيش في عقله".

"بعد ذلك، شاهد سيد بريנקلي التقارير الإخبارية اقتليريوية التي تظهره وهو يطلق النار على الناس في المدينة ولأن الصور كانت تعرض على التليفزيون فقد اكتشف ما فعل قواته شعور غامر بالندم والذنب وكراهية النفس، حتى به سلم نفسه إلى الشرطة بمحض إرادته".

"هذا نأزل من كل حقوقه واعترف بأنه بعد ارتكاب الجريمة سمح له الجره السليم من عقله أن يهيم فظامة أفعاله" يجب أن يعطيك هذا نافذة تطلون منها على شخصية هذا الرجل".

"إن الادعاء يريد أن يجعلكم تظنون أن أصعب قرار الذي تنوون اتخاذه هو عبارة عن قمة الإنسانيّة".

"إلا أنكم لم تقرعوا القصة كاملة بعد".

"الشهود الذين يعرفون سيد بريנקلي والأخصائيون النفسيون الذين فحصوه سوف يقدمون شهادتهم بشأن شخصيته وماضى وحاضر حالته العقلية".

الفصل ٦٦

كان ميكي شيرمان يشعر بالتدفق المتع المستمر للأدريينالين في جسده، والذي حدث بسبب معرفة ميكي بما يفعله وإيمانه بعمله إن بريנקلي - ذاك الشخص المسكين - كان قد بدأ يمي العالم المحيط بعد ١٥ عامًا من العانة حيث كان مرضه يتقدم وكم هو مؤسف هذا العالم. يذهب إلى المحاكمة لأن حياته تختفي أسفل فطاء كثيف من العلاج النفسي كن الأمر كله عبارة عن مأساة ملعونة.

قال شيرمان بينما كان يروح ويحيى أمام مجلس محلفين (المحلفين) "إن سيد بريנקلي يسمع أصواتًا، لكنني لا أمتني ذلك (الصوت الضعيف) الذي نسمعه كلما في ريمونا والذي هو عبارة من حوار فردي يساعد في تشخيص مشكلاتنا لو كتابة كلمة أو العثور على مفاتيح سيارتنا".

"إن الأصوات التي يسمعها سيد بريנקلي أمرة مقلنة مسيطرة وقاسية".

”هكذا تسمعون تلك القصة بصورة كاملة أنا متأكد من أنكم سوف تجدون فريد بريנקلي (غير مدب) بسبب ضعف أو مرض عقلي“

”لأن الحقيقة هي أن فريد بريנקلي رجل صالح يعانى من مرض عقلي رهيب يبدل الشخصية“.

الفصل ٦٧

في الساعة السادسة والنصف من تلك الليلة جلست يوكي وليونارد في الحجرة السفلية من مطعم لولو، وهو مخزن قديم تحول إلى مطعم مشهور يقع غير بعيد عن المحكمة.

اجتماع يوكى شعور بأنها من ضمن الفريق (أ) الرابع اندمجت يوكى فى تداول دجاعتها المشوية بينما أخذ لين يأكل بشرابة من بيفرا الجمبرى المتبللة الفى طلبها، وأخذ لاثان يراجمان أحدث اليوم وهم يتناولون الطعام محاولين تجاوز العقبات الرئيسية ويخططان لكيفية تجاوز تلك العقبات فى اليوم التالي من النصبة.

ملأ ليونارد كأسيهما بالشراب وقال مازحاً: "جورجور، احتس من فريق الكلب الأحمر".

صحكت يوكي وهي تصع أوراقها في حقيبة جلدية كبيرة بينما كانت أطباق العشاء تُرفع لا يمكن أن يكون العمل في الادعاء المسمى ممتعاً مثلما هو الآن.

تعالى فى المكان رائحة خشب الجوز المحترق من المدفأة وبينما اردحم المكان بالرواد تعالت الضحكات حتى تجاوزت الجدران والسقف.

قال لين ليوكي "قهوة؟".

أجابته. "بالطبع، أشمر بالتعاؤل وأعتقد أننا سوف نكسب القضية".

قل ليونارد وهو يرفع يده مشيراً إلى المادلة - "أؤيد ذلك" ولجأة ارتخت ملامح وجهه، ووضع يده على صدره ووقف نصف وقعة وهو يمين ناحية مسد المقعد الأسر الذى أدى إلى انقلاب المقعد وسقوط ليونارد على الأرض.

سمعت يوكنى صينية تسقط بجوارها وأطباقاً تتحطم وأحدهم يطلق صرخة.

ثم أدركت أن الصرخة جاءت منها هي.

قفرت من مقعده وانحسرت على الرجل الضخم الذى كان يتقلب على الجنبين ويئن.

صاحت فى هلع: "ليونارد لين، ما الذى يولده؟".

فمنم بشيء ما، إلا أنها لم تستطع أن تسمع ما قال بسبب الضجة المحيطة.

سألته ثانية: "هل يمكنك أن ترفع ذراعيك يا لين؟".

صاح فى ألم: "صدري، اطلبى زوجتى".

قال أحد الرجال من فوق كتفى يوكنى "يمكننى أن آخذه فى سيارتى إلى المستشفى. سيارتى فى الخارج".

قلت يوكنى "شكراً، ولكن ذلك سوف يستغرق وقتاً طويلاً".

عاد الرجل يقول: "انظري. المستشفى تبعد ١٠ دقائق فقط...".

قاطعته قائلة "من فضلك لا. شكراً خدمة الطوارئ سوف تأتى بالمستشفى له. حمداً؟".

جذبت يوكنى حقيبتها وأفرغت محتوياتها على الأرض وانتبعت هاتعها الخلوى. لقد سمعت الشخص طيب البية الذى كان خلفها لأنها تحينت الرحام المرورى والانتظار لثلاث ساعات خارج غرفة الطوارئ، وهو ما كان سيحدث إذا أخذت لى سيارة إسعاف للمستشفى.

كان هذا هو الخطأ الذى ارتكبه مع والدها

قبضت يوكنى على يد لين وأنصتت إلى صوت جرس الهاتف كانت تهمنى فى نفاذ صبر: "أسرع، أسرع". وعندها أجاب عامل خدمة ٩١١، قالت فى صوت واضح ومتلهف

"هذه حالة طوارئ. أرسلوا سيارة إسعاف إلى مطعم لولو فى ٨١٦ شارع فولسون. صدمتى بمانى أزمة قلبية".

آرمر والمتائر الشاحبه التي أحدثت نهتر مع الريح وتظهر من نافذة الطابق الخامس.

كانت سيندى تعيش فى الطابق الثالث إلا أن شعورى بالارتياح كان مفاجئاً وقصيراً لقد مات أحدهم فى المبنى الذى تنعم فيه سيندى.

كان حارس المبنى - وهو رجل فى منتصف الأربعينات له جبهة محدرة وشعر رمادى مجعد برز من أسفل قبعته - يسير خارج الباب الرئيسى كاست لديه نظرة من تلك التى تميز الماشطير فى مجال السلام كما لو كان أحد الثائرين فى المستشفيات. أخبرنا أن اسمه جوزيف بيمكى بويد وأنه يعمل فى المبنى منذ ثلاث سنوات.

قال لنا: "آسة بورشا فوكس فى الشقة ٥ كيه كانت هى أول من شم رائحة الغاز ف اتصلت بنا منذ حوالى نصف ساعة نعم" قال الكلمة الأخيرة وهو ينظر فى ساعته

سأله: "وهل اتصلت أنت بالمطافئ؟"

أجاب: "نعم. وحضروا فى حوالى خمس دقائق"

من جديد سأله: "أين من قدمت البلاغ؟ آسة فوكس"

قال: "من المحتمل أن تكون هما خارج المبنى لقد أخليها الطابق الخامس كله لقد رأيتها سيدة وولكوسكى من الرهيب أن ترى شخصاً ميتاً فى الواقع. شخصاً تعرفه"

قال كونكلين لحارس المبنى: "من يمكن أن تعتقد أنه يريد إثناء سيدة وولكوسكى؟"

أجاب الحارس: "لا أحد. لقد كانت بسيطة وكانت تشتكى من وصول خطابات لا تخصها إلى بريدها من وجود آثار أقدام على البلاط أشياء من هذا القبيل. إلا أنها كاست سيدة عجوز طيبة"

فعاد يسأله كونكلين: "سيد بويد، هل كنت هما طوال اليوم؟"

الفصل ١٨

كنت أنا وكونكلين نجرى بعض المكالمات الهاتفية بشأن قضية ريتشي / تايلر عندما اندفع جاكوبى فجأة إلى حجرة الفرقة قائلاً لنا: "يبدو كلاهما فى حاجة إلى بعض الهواء".

وبعد خمس عشرة دقيقة وقبل الساعة صباحاً تمنا خرجنا إلى مبنى سكى بالقرب من شيرد وتوسسيد وقد تبعنا ثلاث سيارات دورية وسيارتا إطفاء وشاحنة فحص طبي. قلت لكونكلين "هذا أمر مقلق أبا أعرف هذا المكان صديقتى سيندى تعيش هناك"

حاولت الاتصال بسيندى إلا أن هاتفها الخلوى أعطى إشارة أن الخط مشغول بينما لم يرد هاتفها المنزل.

نظرت فلم أر سيندى وسط حشد السكان الذين تجمعوا فى حلقات بالقرب من الحائط الجانبى للمبنى وهم يدلون بشهاداتهم إلى رجال الشرطة وقد أخذوا يتطلعون إلى واجهة مبنى بلاكلى

قال الحارس: "منذ الثامنة صباحاً"
سألته أنا: "هل لديكم كاميرات مراقبة؟"
أجاب الحارس: "السكان لديهم هواتف مروية بكاميرا تتبع
لهم نقل صورة من يديك الجرس. هذا كل شيء"
فعدتُ أسأل "ماذا يوجد بالأسفل؟"
قال الحارس "حجرة الغسيل وحجرة القمامة وحمام وباب
يتود إلى الساحة".
سأله كونيكلين: "باب مغلق؟ هل به إنذار؟"
قال لما بويد "من المعتاد أن يكون به إنذار. إلا أنه بعد
التجديدات التي أجروها أصبح عادياً وصار مع كل ساكن مفتاح
له".
قلتُ أما: "حسناً إذن لا توجد إجراءات أمنية حقيقية
بالأسفل هل رأيت أي شخص أو أي شيء مثير للشكوك في
المناس اليوم؟"
كنت ضحكة بويد مختلطة بالهيمتريا، وهو يقول "رأيتُ
شخصاً مثيراً للشكوك؟ في هذه البناية؟ هذا أول يوم لي منذ شهر
لا أرى فيه مثل ذلك".

الفصل ٦٩

كان الشرطي الواقف خارج الشقة ه جيه مبتدئ ويدهمى مات
هارتنت كان طويلاً يشبه جيمي سميتس قليلاً. تجمع المرق فوق
خفته العليا فيما شحبت الجزء الواقع أسفل عينييه الداكنتين.
قال وهو يسلم لي التقرير. "الصحية اسمها سيدة إيرين
وولكوسكي. كانت آخر مرة شوهدت فيها على قيد الحياة هذا
الصباح في حجرة الغسيل في حوالى الحادية عشرة. لم يعد الزوج
بعد من العمل ومارلينا غير قادرين على الاتصال به ريميلس
وفريق عمل آخر يستجوبون السكان في الشارع"
هزرتُ رأسي موافقة، ووقعتُ على التقرير باسمي واسم
كونيكلين. تجمعنا أسفل الشريط الممتد عبر الممر ودخلنا إلى موقع
الحادث الذي كان مكنتاً برجال المعمل الجنائي الذين أخذوا
يلتقطون الصور للضحية.
كانت الغرفة معبأة براائحة الغار

كانت الموافد على الجانبين مفتوحة لتجدد هواء الغرفة الأمر الذي جعل جوها أكثر يروية من الجو في الشارع كانت الصحية مستلقية على ظهرها وسط أرضية المزل. وقد التفت يديها حول خصرها وهو الوصح الذي جعلها غير قادرة على الدفاع عن نفسها وقت وقوع الهجوم الأصلي أو حالياً أمام عبث الغرباء.

كان هناك دماء تسيل من أسفل رأسها ولاحظت أنها اختلطت بالسجادة الرمادية الشاحبة، كما أنها لوثت جزءاً حول إحدى أرجل البهائو.

فيما كان البهائو مُحطماً؟

ما بقي من لوحة مفاتيح البهائو كان ملوث بالدماء ومحطماً. وكانت المفاتيح قد أزيلت من مكانها وتكسرت فيما تنثر الكثير منها على الأرض كما لو أن أحداً قام بالصرع على البهائو بمطرقة مراراً وتكراراً.

كان دكتور جيرمانيوك قد أخذ أضواء محمولة لإضاءة كم ركن في الغرفة. وكانت تبدو على الغرفة آثار توضح أنها كانت على الدوام مأهولة وتم تأنيشها حديثاً. ولم لاحظ أن إحدى أرجل الأريكة لا تزال تحمل جزءاً من نظام البلاستيك الواقى.

جيمس دكتور جيرمانيوك وعبدلهم أصاب نظاره على أنه يظهر بده ووصح فيميرهم جيمس سألته: ماذا حدث؟

قل دكتور جيرمانيوك -أمر مشير جداً، فيما هذا البهائو وفتح شمعة الغاز في الموقد فلم يتم من أي شيء آخر. كان مسرح الجريمة منظماً - أو يمكن القول مرتباً بمعابة - وهو الأمر الذي يعنى دائماً أن الجريمة تم التخطيط لها بدقة وأن القاتل كان ذكياً

قال دكتور جيرمانيوك: "تعرضت الضحية لخريبتين قويتين على رأسها من الأمام والخلف ويبدو لي أنه تم استخدام أداتين مختلفتين في كل مرة وكان البهائو إحداهما".

"سوف أقدم لك المزيد بعدما أنتهى من فحص سيدة وولكوسكي ولكنى سأخبرك بشيء الآن. إن جنتيل لم تمر بعد بمرحلة التيبس بعد الموت. ولا تزال بالذات بيضاء بدأ شحوب ما بعد الموت لتوه في الظهور. إن هذه المرأة لم تمت إلا قبل ساعتين أو ربما أقل بعد فراغ القاتل بقليل.

أشرت إلى ركن خال في العرفة فذهبت سيدي هناك شحبه
وجيها لمأى القتيلة على الأرض إلا أن كويها واحدة من سكن
المزل ه جيه فقد دخلت بلا سؤال.

قال كويكلى وهو يشير بذقه إليها فى مكانها بركن
العرفة "هه سيدي؟"

أجبتة "نعم إنها موثوق بها"

قال "إنك طالما تقولين ذلك"

قدمت ريتش إلى سيدي فيما كان جسد سيدة وولكوسكى يتم
وضعه فى العطف الجلى. أخذنا يتبادل الآراء حول الجريمة
بينما كانت الرياح الباردة تهب داخل المزل.

قلت لكويكلى "دعنا نل إن القاتل هو شخص تعرفه، أحد
قاطبى البداية إنه يدق جرس الباب ويقول (مرحباً بـرين. عدراً
لإرعاجك. هذا يبدو لطيفاً)".

قال كويكلى "أو ربما يكون زوجها عاد من لعمل مبكراً،
وقتلها ثم اسل هارباً، أو ربما يكون صديقاً، أو عشيقاً، أو أحد
القرباء"

قالت سيدي. "أحد الغرباء؟ لا أعتقد ذلك لن أسمح لأى
غريب بدخول بيتى، هل تسمح أنت؟"

قال كويكلى "حسناً، فهمتُ مرصك لكن على أية حال،
لقد كانت تجلس على البيانو وصوت الموسيقى يغطى على صوت
الباب وهو يصيح فيما أن هذه السجادة للطبعة السمكة تمتص
صوت الأقدام"

قلت موافقة "نعماً"

سألت سيدي "هل هذه حقيقة يدها؟"

كانت هناك حقيقة بقود نسائية سوداء ذات يريق قد
استقرت على أحد المقاعد فتحتها وأخرجت منها حافلتها
وأريت كويكلى عدداً من الأوراق الدلية ومجموعة كاملة من
بطاقات الائتمان.

الفصل ١٠

سمعت صوت سيدي فى الممر فاندفعت خارج مسرح الجريمة
وألقيت بذراعى حولها فى الردهة.

فمنعت "أنا بخير أنا بخير. لقد وصلتني رسائل لك للتو"
سألتها: "هل تعرفين الضحية؟"

أجابت سيدي "لا أعتقد ذلك. ليس بالاسم، دعيني أرها"
كان مسرح الجريمة محظوراً، وهى تعرف ذلك إلا أن ذلك
كان على الدوام محور معارك دخلتها ضد سيدي من قبل
وخسرتها إن تلك النظرة كانت تلمع فى عينيها الآن. نظرة
العدو والإصرار والحبث

قلت لها "قفى جانباً ولا تلمسى شيئاً"

قالت "أعرف ذلك. لن أفعل"

عدت أقول "إذا اعترض أحد فعليك مغادرة المكان وأريد
تعهداً منك ألا تشرى أى شيء عن سبب الوفاة".

قالت "أتعهد"

قلت سيدي وهي تتذكر القصة: "لقد كنت هناك عندما تم العثور على جثة أحد تلك الكلاب".

هر ريتش رأسه وتأرجح شعره أمام عينييه، وقال "هناك إشارات مترايدة على أن العائل مريض نفسيًا؟ لم تكلم عن الإفراط في القتر فمن ناحية لديها الصرب وتحطيم البيابو ولكن لماذا اللجوء إلى الغاز؟".

قلتُ "ربما كان إم يريد أن يتأكد من أنه لن يتم اكتشافها أو كان يريد أن يتأكد من أنها ستموت". وبظرتُ إلى سيدي وقلتُ لها: "ولا كلمة واحدة من ذلك في الـ (كرونيكل)".

الفصل ٧١

لم تستطع يوكي التوقف عن التفكير في وجه لين وهو يتلوى من الألم بينما كانت الأرملة القلبية التي أصيب بها تكاد تقتله لقد تركته في المستشفى اللينة الماضية في وضع مستقر ولكن في حالة ضعف. بعد ذلك طلبت ديميد هيل في المنزل وتركت له رسالة على جهاز الرد الآلي قالت له فيها: "هناك حالة طوارئ. قابلي في السادسة صباحًا واستعد للذهاب إلى المحكمة".

والآن يوكي تجلس أمام ديميد في قاعة الاجتماعات غير المرتبة، حيث كان دفتر ملاحظاتها وقهقهاتها أمامها وقد أحضرت رفيقها في المكتب على وجه السرعة.

سألها ديميد: "لماذا لا نطلب تأجيلًا؟"، كان ديميد حسن الظن اليوم في شجرة مطرزة سوداء مائلة للون الأصفر وسروال أرق ورابطه عمق محططة كان يحتاج إلى قص شعره إلا أن ذلك لم يكن بالإمكان ومن بين كل أولئك العاملين معها في المكتب كان هيل الوحيد الذي يمكن الحصول منه على أفضل أداء.

قالت يوكى وهى تنقر على المائدة بمنقعة بلاستيكية: "ثلاثة أسباب، الأول أن ليونارد لا يريد أن يعقد روسى كشاهد إنه صميف وقد كان فى إجازة عندما صوّر إطلاق النار ربما لا يتمكن من الوصول إليه من جديد عندما نحتاج إليه، الأمر الذى يعنى أنه قد يتم استبعاد الشريط من أدلة الإثبات".

واصلت كلامها قائله: "لثسى، هو أن ليونارد لا يريد أن يخسر القضى مور".

ملق هيل قائلا: "نعم، أفهم ذلك أيضاً".

واصلت يوكى: "قال ليونارد إنه سيكون فى المحكمة لعدم ملخصه النهائي".

سألها هيل: "هل قال ذلك؟".

أجابت: "نعم، عندما كانوا يجهره للجراحة، كان صافى الدهن ومتناسكا".

سألها هيل: "ماذا قال الطبيب؟".

أجابته يوكى: "سوف أقرر لك ما قاله الطبيب (إن هناك احتمالاً كبيراً أن الأضرار التى أصيب بها قلب ليونارد يمكن معالجتها)".

عاد يسأل: "هل اضطرروا لفتح صدره؟".

قالت: "نعم، لقد اتصلت بـ زوجة لين، وقالت إنه مر بالجراحة".

فقال هيل متسائلاً: "وهل سيقوم بتقديم ملخصه خلال ما لا يزيد على الأسبوع؟".

قالت: "من المحتمل ألا يستطيع ولن يستطيع القيام بأى مجهود إضافى. وهذا ما يوصلنا إلى النقطة الثالثة لقد قال ليونارد إننى مستعدة للقضية بمعنى قدر استعداده وأنه يثق فىنا، ولن يخله

حقيقى ديفيد هيل فيها مضوح الفم قبل أن يقول فى النهاية "يوكى، ليس لدى أية خبرة بالمحاكم".

قالت: "أنا لدى سنوات عديدة".

قال: "لكن خيبرتك فى القضايا المدنية لا فى الجنائية".

صاحت يوكى: "أصمت يا ديفيد. لقد كنت مسئولة رفع دعاوى قضائية وهذا أمر يجب أن يوضع فى الحسبان؛ لذلك يجب أن أقدم للكلب الأحمر كل جهدي سوف نقضى الساعات الثلاثة التالية فى حصر ما نعرفه عن تلك القضية".

"لدينا شهود عيان على قدر عال من المصداقية وشريط رونى، ولدينا هيئة محلفين قد تغفل فكرة المرض العقلى".

"هذا ما قاله ليونارد فى الجلسة التحضيرية، كلب كانت

الجريمة عشوائية وكلما استدعت الدوافع للقتل فإن الخوف تزداد من أن تحكم هيئة المحلفين بمرور بريدكلى على مصحة عقلية لمدة ٤٥ دقيقة قبل أن يتم إطلاق سراحه".

توقفت يوكى عن الكلام لتتأمل الابتسامة التى بدأت تغرو وجه ديفيد هيل قبل أن تسأله: "فيم تفكر يا ديفيد؟ لا لقد تذكرت من فضلك لا تقلها"، هكذا كانت تقولها وهى تجاهد لكى لا تصحك.

قال رفيقها الجديد فى القضية: "قضية سريعة الفتح والإغلاق. إنها لعبة سهلة".

"هل شهدت الحادث على المعديّة؟"

أجاب الضابط: "لا. لم أشاهده".

فقال شيرمان: "شكراً لك. هذا هو كل ما أريد أن أسمعه".

قالت يوكي في نفسها إنها حققت ما تريد من شهادة الضابط كوهين: حيث إنه على الرغم من عدم رؤيته للحادث إلا أنه أوضح وقام برسم أبعاد المشهد في ذهن هيئة المحلفين واضفاً صورة الدمار الإنساني في عقولهم وهي الصورة التي سوف تقوم باستغلالها الآن.

طلبت بيرنارد ستريجر، وهو عامل إطفاء شاهد برينكلي وهو يطلق النار على أندريا وتوني كابلنو اتجه ستريجر إلى المصة وحلف اليمين قبل أن يتخذ مقعده كان في أواخر العشرينات بوجه كبير وملاح أمريكية خالصة وكان أشبه بلاحى البيسبول

قالت يوكي: "سيد ستريجر، أى نوع من الأعمال تراول؟" أجابها "أنا رجل إطفاء في المحطة ١٤ الموجودة عند تقاطع شارعى ستة وعشرين وجيرى" سأله "ولماذا كنت على متن (بيل نورتيه) فى الأول من نوفمبر؟"

قال مبتسماً "أنا أب أقدر إجازة نهاية الأسبوع، وأبائى يحبون ركوب المراكب" واصلت الأسئلة "وهل وقع أى شيء غير طبيعي فى ذلك اليوم؟"

قال: "نعم، رأيت إطلاق النار على سطح المعديّة" سأله "وهل من أطلق النار موجود فى قاعة المحكمة اليوم؟"

أجابها ستريجر "نعم، موجود" عادت تسأل "وهل يمكنك أن تتعرف عليه"

الفصل ٧٢

وقفت يوكي في منتصف قاعة المحكمة وقد استابتها مشاعر الخوف كما لو كانت أول قضية تتولاها كانت تشبهت بحافة منصة الخطابة وهي تفكر فى كيف أن المصة كانت تبدو وكأنها مسند موسيقى عندما كان يقف لهن وراءها كانت تنظر من فوق حافتها كما لو كانت طالبة فى السنة النهائية نظرت إليها هيئة المحلفين فى انتظار أن تتكلم هل يمكن أن تغفروهم حقاً يا ستريجر برينكلي متهم بارتكاب الجريمة؟

طلبت يوكي أول شهادتها، وهو ضابط يدعى بوبى كوهين له خبرة ١٥ عاماً فى سلك الشرطة، وكان مبدأ الاستماد إلى الحقائق فقط الذى يعمل به يعطى دعماً كبيراً للقضية.

سأله عما رآه عندما وصل إلى (بيل نورتيه) وماذا فعل، وبعد أن انتهت كان لمفسها ميكي شيرمان سؤال واحد فقط للضابط كوهين هو

قال: "إنه الجالس هناك مرتدياً السترة الزرقاء".
فقلت يوكي: "فلنرجع كاتشب المحكمة أن سيد ستريجر
أشار إلى الدعي عليه ألفريد بريكنلي سيد ستريجر. كم كنت
تبعد عن أندري كاسيلو وابها أنطوني كاسيلو عندما أطلق عليهما
سيد بريكنلي النار؟"
قال: "على نفس المسافة التي بيني وبينك الآن. حوالي خمس
أو ست أقدام".
سألته: "هل يمكنك أن تقول لنا ماذا رأيت؟".

تقلصت ملامح وجه ستريجر وهو يحاول التذكر. ثم
استعادة لحظات ذلك اليوم الدامي المرعب قبل أن يقول: "كانت
سيدة كاسيلو توبخ الصبي وهي تلمع أنفاسها ما معاً ولكن لا
تسبلوا فهي لم تكن على شيء. ولكن الصبي هو الذي أخذ
الموضوع بحساسية. وكنت أسمع في الخلفية لا أسي لم أقل شيئاً؛
لأن الدعي عليه أطلق النار عليه. ثم أطلق النار على الولد
الصغير وبعد ذلك تتابع الأحداث في جمود".
من جديد سألته: "هل قال سيد بريكنلي أي شيء لأى من
الضحيين قبل إطلاق النار عليهما؟"
أجاب ستريجر: "لا، لقد أطلق فقط رصاصاته. في الواقع لقد
قتلهم ببرود".

ترك يوكي كلمات بيرنارد ستريجر معلقة في سماء القاعة
للحظة قبل أن تقول: "لكي نكون واضحين، عندما قلت (في
الواقع لقد قتلهم ببرود) فأنت لا تتكلم عن الطمس".
قال ستريجر: "نعم. لم أكن أنكلم عن الطمس ولكن أنكلم
عن الطريقة التي قتل بها الضحيين. كان وجهه في برود
الثلج".

قالت يوكي: "شكراً لك يا سيد ستريجر". ثم قالت لمحامي
الدفاع: "شاهدك".

الفصل ٧٣

راقت يوكي ميكي شيرمان وهو يضع يديه في جيوبه. بينما
يسير نحو الشاهد في الضوء الذهبي المنعكس من قاعة المحكمة
كانت اهتمامه حقيقية بالفعل إلا أن أسلوبه المنهمل المشابه
لأسلوب الرجل العادي في الكلام وطريقة أدائه غير لاستعراضية
كلها حيل تغطي على موهبة ميكي في إطلاق الهجمات المفاجئة.
لقد عملت يوكي مع شيرمان في السابق وقد عرفت طريقته
في بداية حديثه مع الشاهد. أخبرني وسوف يلعب
شيرمان بوقته الطويل بإصبع الإبهام. هذا أن ينقصر على
الشاهد.

قال شيرمان: "سيد ستريجر، هل قامت سيدة
كاسيلو أو أنطوني كاسيلو بفعل أي شيء استفز موكلتي؟".
قال ستريجر: "حسبما رأيت فإنهما لم يكونا يشعرا
بوجوده".

فعماد شيرمان يسأل: "لقد قلت إن موكلتي كان هادئاً عندما أطلق النار عليهما؟"

أجابه ستريجر: "كانت لديه نظرة متوحشة بصفة عامة إلا أنه عندما جذب الرصاص كانت تعبيرات وجهه مثلما قلت باردة، خاوية، وكانت يده ثابتة"

سأله شيرمان: "عندما نظرت إليه اليوم، هل يبدو لك مثلما كان في ذلك اليوم على (ديل بورتية)؟"

قال ستريجر: "كلا في الواقع."

فعماد شيرمان يسأل: "ما هو وجه الاختلاف؟"

تسهد ستريجر محققاً في يديه قبل أن يجيب: "كان يبدو رثاً، أغمى، شعره طويل ولحيته غير مدققة وثيابه قذرة وكانت رائحته كريهة."

قال شيرمان مكرراً كلام ستريجر: "إن كان يبدو رثاً وكان وجهه حاوياً من التعبيرات وتصادت منه رائحة كريهة، وأنت رأيته يطلق النار على اثنين من الناس لم يستغفرا، لم يعرفا حتى أنه موجود."

قال ستريجر: "هذا صحيح"

ارتفعت السحابة إلى الشفة العليا

قال شيرمان لستريجر: "إن ما تقوله يعني أن فريد بريكلي كان يبدو أنه يتصرف كرجل مجنون؟"

قمزت يوكني واقفة وصاحت لهيئة المحلفين: "اعتراض، إنه يوجه الشاهد"

قل القاضي: "اعتراض مقبول"

استعاد شيرمان هدوءه قبل أن يسأل الشاهد: "سيد ستريجر، هل بدا لك سيد بريكلي كشخص عاقل؟"

أجابه شيرمان: "كلا كان يبدو مجنوناً كالبحيم"

قال شيرمان: "شكراً لك يا سيد ستريجر"

حاولت يوكني أن تفكر في سؤال لكي تحول الانتباه عن تعبيرات "رجل بلا عقل" و"مجنون" إلا أن الكلمات خرجت من شفتيها لتقول: "الادعاء يطالب باستدعاء جاك روتش".

قال روسي مبتسماً "إنه من نواعي سروري"
قالت يوكي: "سيد روسي، هل كنت على متن (دبل ثورثيه)
في أول أيام شهر نوفمبر؟"
قال روسي: "نعم يا عزيزتي، كنتُ هناك مع زوجتي بيتي
واثنيين من أصدقائنا هما ليملي وجو ووترر وكلنا بسكن بالقرب
من ألبسي، حيث كانت تلك أول رحلاتنا إلى سان فرانسيسكو"
سألته "هل وقع أمر غير اعتيادي على المدينة في ذلك
اليوم؟".

"بالطبع هذا الرجل الجالس هناك قد قتل العديد من
الأشخاص، قالها وهو يشير إلى هرينكلي متابعاً حديثه "لقد
كنتُ مرعوباً إلى درجة أنني تبولت على نفسي تقريباً"
سمحت يوكي لنفسها بالانتماء بينما تصاعدت الصرخات من
الجالسين، ثم قالت "هل يسمح كتب المحكمة بأن يسجن أن
الشاهد تعرف على الذمى عليه المريد هرينكلي؟ سيد روسي، هل
قمتُ بتسجيل إطلاق النار على شريط فيديو؟"
قال روسي "حسناً، كان ذلك من المفترض أن يكون تمجيلاً
للرحلة، جسر البوابة الذهبية وألكتراز وغيرها، إلا أنه
تحول إلى فيلم عن حادث إطلاق النار كان التصوير بكاميرا
صغيرة لطيفة أهداها إلى حفيدي". قالها وهو يضم إصبعيه
المباية والإبهام ويبقى بينهما مسافة حوالي ثلاث بوصات
عاد يقول "إنها في مثل حجم قضيب شيكولاتة صغير إلا
أنها تلتقط الصور والأفلام، التقطتُ الصور ووصفتُ حميدي لي
على الحاسب الآلي أوه، وبعدُ العيلم لمحطة تليفزيونية التي
دفعت مقابل ما يُبث مرتفعاً لتلك الرحلة الملعونة إلى سان
فرانسيسكو".

قال شيرمان بعقل من مكانه للقاصي: "هالتكم".

الفصل ٧٤

اتخذ جاك روسي طريقه في العمر وهو يستند إلى عماء ثلاثية
الأقدام، وقد وضع كل ثقله على القدم اليسرى فيف أخذ يحرك
فخذه الأيمن. مكرراً خطواته المرتبكة تلك طوال الطريق إلى
مبنة الشهادة

قبل روسي المساعدة من حاجب المحكمة الذي وضع يده أسفل
مرفق الرجل، وساعده على الجلوس في المقعد. فكرت يوكي في
أن هذا الشاهد سيكون إثباتاً لوجهة نظر ميكي
أهو كذلك حقاً؟

قالت يوكي بعد أن استقر المقام أخيراً بالرجل: "شكراً على
الحضور يا سيد روسي". كان روسي يرتدى سترة خضراء من
الصوف وقميصاً أبيض ورابطة عنق حمراء مقوسة، وكانت
مظارته الطبية كبيرة ومربعة تستقر على أنف مجعد وشعر
أبيض مفروق على جانبي رأسه مثل شعر تلميذ في أول أيامه
الدراسية.

فقال العاصي، وقال: "سيد روني، من فضلك أجب عن الأسئلة بـ"نعم" أو "لا" إذا لم يطلب منك شرحاً أكثر تفصيلاً حسناً".

قال روني: "حسناً سيدى. عذراً فلم أقم بذلك من قبل".

قال القاضي "حسناً".

شبكت يوكى أصابعها أمامها قبل أن تقول "لقد أعطيتنى نسخة من الفيلم، أليس كذلك يا سيدى؟".

قال روني: "بلى، أعطيتك".

فقلت يوكى للقاضي: "من فضلك أيتها القاضي أريد الإنز بعرض الفيلم وأطلب إدخاله ضمن الأدلة".

قال لها القاضي: "يمكنك ذلك آسفة كاستليتو".

وضع ديفيد هيل قرصاً مرئياً فى حاسب آلى وبدأ عرض الفيلم الذى التقطه الهاوى بينما سددت كل العيون باتجاه شاشتي عرض تليفزيونيين كبيرين فى القاعة.

أظهر أول جزء من الفيلم فترة العصر السعيدة على الشاطئ والملم العديدة التى مرت بها الرحلة، ومرت الكاميرا بوجهي جاك روني وروجهتة الباسمين فيما ظهر بالمصادفة وجه ألفريد بريكنلى فى الشريط وقد جلس خلفهما يحدق فى المياه ويمتزع شعر ساعده

كان الجزء الثانى يصور الأحداث الدموية المريعة

راقبت يوكى تعبيرات المحلمين فيما تصاعد فى القاعة الصغيرة صوت طلقات الرصاص والصرخات المدمورة.

أظهرت الصور المعروضة على الشاشتين ملامح الصدمة على وجه الولد الصغير فى اللحظة التى أطلق عليه النار فيها. وكذلك أظهرت جسده وهو يدفع للحلف ويسقط فوق جثمان والدته

شاهدت يوكى الفيلم العديد من المرات، إلا أن المشاهد كانت لا تزال تؤثر فيها

لم يكن الكلب الأحمر على حق. كان المحلفون يشعرون بأى شيء إلا الملل وهم يشاهدون المذبحة؛ لأن طريقة عرض الفيلم فى المحكمة تختلف عن رؤيته فى المنزل

لأن القاتل يجلس على بعد ياردات قليلة

بعض المحلمين غطوا أفواههم أو أداروا وجوههم ويمرور الوقت وهم يشاهدون جرئى الفيلم كانوا كنهم يحدقون بعمر فى ألفريد بريكنلى.

لم ينظر بريكنلى إليهم بل جلس بلا حراك فى مقعده ينزعج على نفسه وهو يقتل كل أولئك الأبرياء بلا رحمة

قال ميكى شيرمان: "لا أسئلة لى"، قالها وهو يستدير ليهمس فى أذن ألفريد بريكنلى بشيء ما، بينما قال للقاضي لرونى: "شكراً لك يا سيد روني. يمكنك أن ترحل".

انتظرت يوكى حتى أنهى روني رحلته البطيئة عبر الممر قبل أن تقول: "الامعاء يطلب نكتورة كلير واشبورن".

سألته يوكي: "وهل يمكنك أن تخبري هيئة المحلفين
بسبب دخولك المستشفى؟"
قالت كلير: "لقد تعرضت لإطلاق نار في الصدر؟"
عادت يوكي تسأل: "وهل من أطلق عليك النار جالس في
المحكمة اليوم؟"
أجابت كلير: "نعم. هذا لحقير الجالس هناك"
لم يجد شيرمان مبعاً في أن يقوم من مكانه ويقول في
بساطة "عدالتكم أنا أعترض لست واثقاً من الأسباب إلا أنني
واثق من أن الشاهدة ليس مسموحاً لها بأن تصف موكلتي
بالحقير"
قال القاضي "دكتورة واشبورن، إنه على حق تقريباً في
يقول"

قالت كلير: "أعذر عدالتكم. إن آلامي فقط هي التي تتكلم"،
ثم نظرت إلى بريكملي وقالت: "أنا في منتهى الأسف. لم يكن
يمبى أن أصفك بالحقير"
تعالى الضحك المكتومة من القاعة وفي داخل مجلس هيئة
المحلفين حتى بق القاضي بالطريقة في صبر. وقال: "أقول
للجميع: وأن أمسي الجميع". حيث قالها وهو ينظر من فوق
عمسات نظارته إلى كلير متابعاً: "لن يكون هناك المزيد من ذلك
هذا ليس (مسرّحاً كوميدياً) وسوف أخلّي القاعة إذا ما حدث أي
ضجيج آسة كاستليو من فصلك اضبطي سلوكك شاهدتك. هذا
جزء من مهامك".

قالت يوكي: "معذرة عدالتكم. أنهم ذلك"
ثم تنحنحت وقالت: "دكتورة واشبورن، ماذا كانت طبيعة
إصابتك؟"

قالت كلير: "أصبحت بشق في الصدر حدث نتيجة طلقة من
عيار ٣٨ مليمتراً مما أدى إلى الإضرار بمرتني اليسرى وكاد
يتسبب في وفائي".

الفصل ٧٥

شعرت كلير بأعين كل الجالسين تتابعها وهي تتخذ مكانها في
مصة الشهود أمس في ذلك الوقت كانت في الفراش والآن تدعو
الله أن تكون بعد ساعتين من الآن في الفراش أيضاً
ثم رأت يوكي تلك الفتاة الدكية التي لم تتجاوز الثامنة
والعشرين والتي وضحت عليها مشاعرها والتي قالت إنها خائفة
حتى الموت ولكنها لا تريد أن تظهر هذا. لذلك ابتسمت لها كلير
وهي تريح المزاج وتدخل إلى مصة الشهود.

قامت كلير بأداء مراسم "القسم"، ثم قامت بعد ذلك بتسوية
ثيابها التي بدت فضفاضة عليها حيث فقدت خمسة عشر رطلاً
من الوزن خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. "جفّة إطلاق النار"،
هكذا فكرت وهي تتخذ مقعدها

قالت يوكي: "شكراً لحضورك يا الدكتورة واشبورن. لقد
خرجت من المستشفى قبل يومين فقط؟"
أجابتها كلير: "نعم هذا صحيح"

قالت يوكي: "بالتأكيد كان ذلك في منتهى الرعب والألم"
 ردت كليرا: "إنه يعوق أكثر من قدرتي على التوضيح."
 قالت يوكي وقد استطاعت كليرا أن ترى في عينيها نظرة
 تعاطف "لقد شاهدت هيئة المحلفين العيلم. هل يمكنك أن تعولي
 لنا ماذا قلت لئلا ندمي عليه قبل أن يطلق عليك النار؟"
 قالت كليرا "لقد قلت له (حسب يا ولدي. هذا بكبر ما أدركت)
 أعطني المسدس".
 سألتها يوكي "ومن حذرك بهذا؟"
 قالت كليرا "لقد كان شيئاً من عسر الأمر حينما كنت
 ارتكبتة، وكان عليّ إيقاظه. لقد أيقظته هو أنني
 كنت أقتل من على سطح المعديّة بواسطة الإسعاف"
 قالت يوكي متسائلة "هل حاولت مدحه من إطلاق النار على
 أي شخص آخر؟"
 أجابتها كليرا "نعم"
 عادت يوكي تسأل "هل رأيت أشخاصاً آخرين يحاولون
 منه؟"
 قالت كليرا: "نعم لكنه اعتبرنا أهدافاً له وأطلق النار علينا
 جميعاً. لقد تماثرت أجواء مخ سيد ماج على سطح المعديّة".
 قالت يوكي: "شكراً لك أيتها الطبيبة. شاهدتك"

الفصل ٧١

كان ميكي شيرمان بحرف كليرا واشبورن منذ سنوات عديدة
 وكان معجباً بها كثيراً وقد شعر بالسعادة لأنها استمرت على
 قيد الحياة بعد المحنة التي مرت بها على متن (ديل نورتيه).
 إلا أنها كانت تهدينا خطيراً لموكله.
 سألتها "دكتورة واشبورن، ما هي مهمتك؟"
 أجابته قائلة "رئيسة مركز الفحص الطبي في
 فرايسكو"
 فقال "على عكس الطبيب الشرعي: فانت طبيبة مُعالجة،
 أليس كذلك؟"
 أجابت: "نعم"
 سألتها شيرمان: "عندما كنت طبيبة امتياز، هل غولت في
 مستشفى جامعي؟"
 "نعم"

سألها مجدداً: "وهل قمت بالعمل فى جناح المرضى النفسيين؟"

"نعم"

سألها شيرمان: "هل حدث فى أية مرة أن رأيت مريضاً يتمشى وقد اعتلت وجهه مظرة خاوية فى جناح الأمراض النفسية هذا؟"

هنا قالت بوكى: "اعتراض. أرجو التوضيح، عدالتكم."

لكن القاصى قال: "مرفوض. يمكن للشاهدة أن تجيب عن السؤال"

قالت كلير: "فى الحقيقة لا أستطيع أن أتذكر أيها من مرضى النفسيين يا سيد شيرمان كل المرضى الذين أعالجهم الآن ينظرون نظرات خاوية"

قال شيرمان مبتسماً وهو يضع يديه فى جيبه: "حسناً. قاله وهو يسير قليلاً ناحية مكان جلوس هيئة المحلفين. وقد أعطى ظهره لكلير قبل أن يعود ليتابع "حسناً يا دكتورة، لقد كانت لديك فرصة لتلاحظى سيد برينكلى، أليس كذلك؟"

قالت كلير: "كلمة (ملاحظة) لها معنى كبير."

قال لها: "نعم أم لا يا دكتورة واشبورن؟"

قالت: "نعم. لقد (لاحظته) على المدية وأراه الآن"

قال لها: "دعيت تتكلم مما حدث على سطح المدية. لقد قلت فى شهادتك منذ قليل إن موكلنى قال لك (هذا هو خطوك. يجب أن تحاولى إيقافى)".

قالت كلير: "هذا صحيح."

عاد ميكلى يسأل: "هل كان إطلاق النار خطأك؟"

"لا"

"ماذا تعتقدين أن فريد برينكلى كان يقصد؟"

"ليس لدى فكرة"

"هل بدا لك سيد برينكلى عاقلاً فى ذلك الوقت؟ هل بدا عليه أنه يعرف الصواب من الخطأ؟"

"لا أستطيع الإجابة فى الواقع أنا لست مُعالجة نفسية"

"حسناً. هل حاولت مئماً أن يقتلك؟"

"نعم"

"هل كان يعرفك؟"

"لا يا سيدى."

"هل استقررت سيد برينكلى إلى حد دفعه إلى إطلاق النار عليك؟"

"ما حدث كان العكس تماماً."

"إننى يمكنك أن تقولى إن إطلاق النار كان بالأساس فعلاً عشوائياً لا يقوم على أى سبب كان؟"

"أعتقد ذلك"

"تعتقدين ذلك؟ لم تقبلينه من قبل وقل لك أشياء هلا معنى ورأيتك يطلق النار على أربعة أشخاص قبل أن يصوب مسدسه نحوك. أليس كذلك؟ ألا توجد كلمة يمكن بها وصف شخص يقوم بهذه التصرفات؟ ألا تكون هذه الكلمة (مجنون)؟"

"اعتراض. عدالتكم. سؤال خلاص وهذا طلب ثانوى لهيئة المحلفين"

قال القاصى مور: "مقبول."

سقطت بوكى فى مقعدها وشاهد ميكلى عينيها تنقل منه إلى هيئة المحلفين إلى الشاهدة قبل أن تعود إليه فمكر قائلاً فى نفسه: "هذا جيد، إنها متوترة"

عاد ميكلى يسأل الشاهدة: "هل بدا لك سيد برينكلى عاقلاً يا دكتورة واشبورن؟"

"لا"

"شكراً. ليس لدى المزيد من الأسئلة"

فسأل القاضي يوكني: "آيسة كاستليمو، هل ستألمين الشاهدة مجدداً؟"

"نعم، عدالتكم".

بهتت يوكني من مقعدها واقتربت من الشاهدة فيمَا لاحظ ميكني انعقاد حاجبي يوكني وتضابك أصابعها كما يعرف أن يوكني تباليح يوماً في استخدام حركات يديها وربما كانت تدرب نفسها على أن تحتفظ يديها ثابتتين.

قالت يوكني للشاهدة: "دكتورة واشبورن، هل تعرفين قيم كان ألفريد بريكنلي يفكر عندما أطلق النار عليك؟"

قالت كثير في تأكيد: "كلا، لا أعرف قطعياً".

سألته يوكني: "في رأيك يا دكتورة، عندما أطلق سيد بريكنلي النار عليك هل كان من المحتمل أنه يعرف خطأ أعماله وهل كان يعلم أن ما يفعله خطأ؟"

أجابته الشاهدة: "نعم".

فقالت يوكني: "شكراً لك أيتها الشاهدة"، وقالت للقاضي: "ليست لدى أية أسئلة أخرى لهذه الشاهدة".

بينما كان القاضي يقوم بصرف كلير واشبورن كان ميكني شيرمان يتكلم بهدوء مع عميله وقد استخدم يده ليمسح أي أحد من رؤية شتميه وهما تتحركان بالكلام، كما لو أن ما يقوله كان في منتهى الخصوصية.

كان يقول: "هذا جيد جداً يا فريد، أليس كذلك؟".

فهز بريكنلي رأسه كدمية خشبية وكان يبدو مسكيناً وقد أرهقه تناول العلاج، وهنا سمع شيرمان يوكني تقول: "أرجو استدعاء الرقيب ليمس يوكني للشاهدة".

الفصل ٧٧

قضيت ليلة قلقة على أريكة سيندى؛ فقد كنتُ أسهر وأقوم بجولات في زدهات ميني بلاكللي آرمن. فحسنتُ مخارج الطورن ومبارك السلام والسقف والمدرور فلم أجد من يتجول خلسة إلا سيدة عجوزاً كانت تقوم بفصيل ملابسها في الثانية صباحاً. وعندما أشرقت الشمس ذهبت إلى المنزل لأعير ثيابي، والآن أجلس خارج المحكمة وقد تدفق الأدريمالين في جسدي عندما سمعتُ الحاجب ينادي اسمي.

مرت عبر الباب المزدوج إلى الرواق على الألواح الخشبية الصنوبرية لأصل إلى منصة الشاهدة حيث جلستُ اليمين حيثما يوكني بصورة رسمية وطلبت مني إبراز إثبات الشخصية.

بعد ذلك سألتني: "هل يمكنك أن تتعرفي على الرجل الذي اعترف بإطلاق النار على المعديّة؟"

قلتُ "نعم"، ثم أشرتُ إلى جوار القمامة الذي تم تنظيمه والجائس بجوار ميكي شيرمان.

في الواقع بدا ألفريد هريمنكلي مختلفاً تماماً عما كان في آخر مرة رأيته فيه. لقد امتلأ وجهه وهدأت عيماه الزائغتان وقد حلق لحينه وقص شعره. بدا أصغر بست سنوات من الوقت الذي اعترف فيه بحادث (بيل نورتيه).

ما يشير الخوف هو أنه يبدو الآن غير مؤدٍ. ويمكن أن يكون العم فريدي لأي منا. إنه مجرد إنسان مألوف آخر.

تقدمت بوكي مسي وهي تسألني "هل شعرت بالدهشة عندما دق المدعي عليه جرس بابك؟"

قلتُ: "شعرت بالصدمة في الواقع إلا أنه عندما ناداني من النافذة وطلب مني أن أنزل وأعتقله فعلتُ ذلك".

سألتني بوكي: "وماذا فعلت؟"

"جردته من سلاحه ووضعت في يديه القيود وبعد ذلك طلبت المساعدة. اصطحبناه أنا والملازم وارين جاكوبي إلى قسم الشرطة، حيث تم احتجاز سيد هريمنكلي واستجوابه".

سألتني بوكي "هل تلوت على سيد هريمنكلي حقوقه؟"

أجبتُ: "نعم. قرأتها عليه خارج منزلي ومرة ثانية في قسم الشرطة".

سألتني من جديد: "هل بدا أنه يفهم ما تقولين؟"

قلتُ "نعم أجريت له اختبار حالة عقلية لكي أتأكد أنه يعرف اسمه وأين هو وماذا يفعل. وكتب تسارلاً عن حقوقه واعترف من جديد أنه أطلق النار على أولئك الأشخاص في (بيل نورتيه) وقتلهم".

عادت بوكي تسألني "هل بدا لك عاقلاً أيتها الرقيب؟"

قلتُ "بدا كذلك كان متوتراً وأشعث المنظر إلا أنني والملازم جاكوبي وجدنا أنه صافي الذهن وواعٍ، وهذا من أسمى عقلاً".

قالت لي: "شكراً لك أيتها الرقيب بوكسر"، ثم قالت لميكي. "شاهنتك".

استدارت أعين المحلفين ناحية الرجل الأبيض الشيط الذي يجلس بجوار ألفريد هريمنكلي. ووقف ميكي شيرمان وأعلق الزر الأوسط في سترته الأنيقة الرمادية بلون الفحم، وأعطاني ابتسامة متألقة.

ثم حياني قائلاً: "مرحباً، ليندن".

وكان موكل شيرمان مديناً بكل ذلك
قال شيرمان "أين الرقيب بوكسر من الدادر أن يقوم قانس
بقتليم نفسه إلى صابط شرطه في منزله. أليس كذلك؟"
قلت "يمكنني أن أقول ذلك"
عاد يقول "وكن ألفريد بريكنلي يريد أن يسلم نفسه لك
تحدثنا أليس ذلك صحيحاً؟"
أجبت "هذا هو ما قاله لي"
سألني "هل تعرفين سيد بريكنلي؟"
قلت: "كلا. لا أعرفه."
فبالتني ميكى: "إن لم نأب طلب سيد بريكنلي منك أن
تمتلكيه؟"

قلت "لقد قال لي إنه رآني على شاشة التليفزيون أجمع
المعلومات عن حادث المعدي أنه اعتبر أن ذلك يعني أن عليه
المجيء إلى منزلي"

سألني: "وكيف وصل إلى عنوانك؟"
أجبت: "قال إنه توجه إلى مكتبة. واستخدم حسب آليها
وحصل على عنواني من الإنترنت."

قال: "قلت في شهادتك إنك جربت سيد بريكنلي من
سلاحه لقد أخذت مسدسه بعيداً، أليس هذا صحيحاً؟"
"بلى"

"نفس المسدس الذي استخدمه في إطلاق النار؟"

"نعم."

"وأحضر اعترافاً مكتوباً معه إلى منزلك. أليس كذلك؟"

"نعم"

"إن لنجمع كل ذلك في خيط واحد لقد استمع موكلني إليك
وأنت تاشدين الجمهور على شاشة التليفزيون واعتبر ذلك طلبك
شخصياً منك، ثم استخدم محرك البحث جوجل في إحدى
المكتبات لكي يعثر على اسمك. ثم ذهب أمام باب منزلك سعيذاً

الفصل ٧٨

كنت قد اعتمدت على ميكى قبل بضعة أشهر عندما اتهمت
بالقسوة والقتل الخطأ، حيث أخذت منه البصيرة حول الطريقة
التي أقدم شهادتي بها وحتى الطريقة التي أرتدى بها ثيبي وأنا
أقف في منصة الشهادة وأية سيرة استخدمها، ولم يخلدلى
حيثها.

لو لم يكن ميكى موجوداً وقتها فإني لا أعرف ما الذي كنت
سأصبح عليه الآن، إلا أنني بالتأكيد لم أكن لأواصل العمل في
الشرطة

شعرت بموجة من العاطفة إزاء ذلك الرجل الذي كان بطلاً
بالنسبة لي يوماً ما، إلا أنني وضعت حاجزاً عقلياً أمام سحره
الملعون وركزت تفكيري على تلك الصور التي لم تغادر ذهني
أبداً، صور صديا ألفريد بريكنلي. ذاك الولد الصغير الذي صلت
في المستشفى وكثير التي كنت تبصر على يدي وهي تسأل عن
ابنها وهي تظن أنها ستعوت

لأوامرك، وهو لا يزال يمسك بمذمة الذي قفل به أربعة أشخاص.

قالت يوكن: "اعتراض، عدالتكم. إنه سؤال خلافي".
قال القاضي "سوف أسمع بما قال، ولكن من فضلك يا سيد شيرمان توجه إلى الموضوع مباشرة".

قال ميكي "نعم، عدالتكم"، قالها وهو يسيء بتهكمي وقد أعطى نظرة بعينية للنيهتين والتي قام يوكي بها (يمكنك أن تثق بي)

قال ميكي "ما هو المقصد، يبدو الرقيب لا تتفقين معي في أن قاتلا يحتفظ بسلامة الجرحى ويحضره إلى منزل مسنول في مكافحة جرائم القتل بعد أمرًا غير معتاد بل سخيفاً؟".

"إنه أمر غير معتاد، سأوافقك على ذلك".
"أيتها الرقيب، هل سألت سيد برينكلي عن سبب إطلاقه الدرع على أولئك الأشخاص؟".

"نعم".
"وماذا قال؟".
"كنت أريد لهروب من هذا السؤال ولا أود أن أجيب عنه إلا أنه لم يكن لدى الخيار فقلت "لقد قال إنه فعل ذلك لأن أصواتاً طلبت منه ذلك".

قال ميكي متسائلاً "أصوات في رأسه؟"
"أجبت "هكذا فسرتُ أما إجابته"
ابتسم لي ميكي وكأنه يقول لي "حسنًا يبدو أن الدفاع يستمتع بيوم جيد"، وقال لي: "هذا كل ما لدى، شكرًا لك يا ليندس".

الفصل ٧٩

جلست يوكن أمامي على منصة بالقرب من باب مطعم ماكيبير كانت تبدو أكثر من قلقة كانت تبدو كما لو أنها ضربت نفسها ضربًا مبرحًا.

قالت لي يوكن بعد أن طلبنا الطعام: "كن يجب أن أطلب استجوابك من جديد". لقد كان المكان من حمار بالمحامين وموكليهم وضباط الشرطة وموظفين في المحكمة من كل الأسوع وكان على يوكن دفع صوتها حتى يملو فوق صوت الضجيج وهي تقول لي "من يجب علي أن أسألك فم يركب عندما أخبرك برينكلي بأمر تلك الأصوات".

قلت لها. "ومن يهتم بما اعتقدته؟ إنه ليس أمرًا مهمًا".
قالت يوكن وهي تعيد شمرها إلى الوراء بيدها: "إنه أمر مهم. حسنًا، أيتها الرقيب بوكسر، فيم فكرت عندما قال لك سيد برينكلي بأنه سمع أصواتًا توجهه لكي يقتل؟".
هزرت كتفي.

مادت يوكى تقول: "هيا يا ليدنس، لقد فكرت فى أنه بدأ فى تنفيذ خطة دفاع تقوم على أساس أنه مجنون".
قلتُ لها: "لا يمكنك إثبات كل شيء، إنك تؤدين مهمتك بهجاح أو أعنى ذلك حقيقة".

ومجرت يوكى قائلة: "ميكى ينجح فى تحويل كل ما هو سلبي إلى إيجابي (هو موكل قتل الناس بلا مجور؟ هذا يعنى أنه مجنون، أليس ذلك صحيحاً؟)".

قلتُ لها: "هذا كل ما فى حورته انظري، هريمكلى يبدو صادقاً ولقد قلتُ ذلك، لن يأخذ المحلفون بكلمة هريمكلى عن أنه كان يسمع أصواتاً".

مرقت يوكى مندبلها الورقى وهى تقول: "نعم، بسى أتساءل عما قاله أخنوخ أصدق، مارشا كلارك لها قبر أو تحكم هيئة المحلفين بأن أو جي سيمسون (ليس مدينياً) (لا تقلقى يا مارشا، لن يهتم أحد بأمر ذلك القفاز)".

تراجعت فى المقعد بظهري والمادل يحضر لنا ما طلبناه من شطائر الهامبرجر والمقليات. قلت ليوكى: "لقد رأيت ميكى على سلاط ساحة المحكمة وقد أحاط به المراسلون. كم كان تعرفه طريفا عندما تعامل مع الصحافة الصيف الماضى والآن أعتقد أنك صرت شخصية إعلامية".

لم تضحك يوكى.

قلتُ لها وأنا أضع يدي على معصمها: "يوكى، أنت تديرين قصيتك بدكاء وكثير مما تقولين صواب".

قالت: "حسنًا، حسنًا أشعر بالرغبة فى البكاء شكرًا على شهادتك شكرًا على مساندتك".

"افعلى شيئًا من أجلى يا صديقتى".

"ماذا؟"

"أضيفى بعض السرعات الحرارية لجسمك وثقى قليلاً فى نفسك".

رفعت يوكى شطيرتها ثم وصعتها من جديد فى الطبق نور أن تأكل منها شيئًا، وقدلت: "هل تعلمين ما يشعلنى يا ليدنس؟ لقد ارتكبتُ خطأ، وفى قصية مثل هذه، على المرء ألا يرتكب أخطاء، ولا حتى خطأ واحدًا، ولأول مرة أرى أننى يمكن أن أخسر".

قال جاكوبي وهو يلقي بقايا شظيرة الهامبرجر بالجبن في سلة المهملات: "يوكر، من فضلك هدني من حماسك، حسنًا، سأعطيك كل ما أعرف. كل تفصيل صغير". ضحكت وأنا أقول: "حسنًا، بسرعة"، وجلستُ وقد انحييت للأمام واضعة مرفقي على مكتب جاكوبي الذي أخذ يمدد بالتفاصيل.

"كان الأبوان داخل المنزل بينما كان الطفل يلعب في المناء الخلفي سمعت الأم صرير توقف عجلات سيارة بييف كانت تتكلم في الهاتف فظهرت من المافذة التي تطل على الشارع فرأت شاحنة سوداء تدور حول الراوية. لم تمرها الكثير من الاهتمام وبعد دقيقتين ألقت نظرة على المناء فاكتشفت أن الولد غير موجود".

سأله كوكلين: "هل ذهب الطفل إلى المناء الأمامي؟".

قال جاكوبي: "محتمل، كانت البوابة مفتوحة ربما يكون الولد قد فتحها.. إنه نكي، أليس كذلك؟ .. وربما يكون شخص آخر قد فتحها وضع رجال شرطة لوس أنجلوس أنفسهم في حالة التأهب إلا أن الأب لم يمتظر وأبلغ المباحث الميدانية". أعطاني جاكوبي فاكسًا عليه شمار الـ (إف بي آي). كانت الصفحة الثانية عبارة عن صورة لعبي جميل المحيبي عيان كبيرتان مستديرتان غامرتان في الخد يبدو تمامًا كولد صغير يحبه الجميع.

قال جاكوبي: "اسم الطفل تشارلز راي يبلغ من العمر ست سنوات. فحص رجال شرطة لوس أنجلوس آثار إطارات السيارة خارج منزل راي، ووجدوا أنها تتطابق مع الطراز الحديث من شاحنات هوندا الصغيرة قالوا إنه لا توجد أية أدلة على استخدام السيارة في الحادث، كما أنهم لم يجدوا أية بصمات مفيدة على البوابة".

الفصل ٨٠

قال لي جاكوبي بمجرد أن دخلت حجرة الفرقة بعد الضداء. "لقد اتصل ماكلين لتوه" توجهت أنا وكوكلين مع جاكوبي إلى مكتبه وهو يقول: "اخْتُطِفَ صبي من الشارع في لوس أنجلوس منذ ثلاث ساعات ولد صغير تم وصفه على أنه عبقري في الرياضيات".

إنش حتى لم أجلس.

أطلقت دفعة من الأسئلة على جاكوبي هل تم اختطاف الولد على يد شخص ما في شاحنة سوداء؟ هل هناك أي دليل في ساحة الجريمة؟ بطاقة بها رقم هاتف، وصف .. أي شيء؟ هل أُجْرِنَتْ مقابلة مع والدي الطفل؟ هل اتصل بهما الخاطف؟ باختصار، هل يشبه حادث الاختطاف ذلك الذي وقع لمايسون تايلر؟

سألته. "هل للولد مربية؟"

أجاب جاكوبي قائلا "نعم، برايانا كيرمي كانت عند طبيب الأسنان عندما تم اختطاف تشارلي وقد تم التأكد من حجة عيائها إنها قضية صعبة بـ بوكسم. ربما يكون بعض الطرف الذي اختطف ماديوسون تايلر متورطا وربما يكون لا" قال كونكلين: "يجب أن نستجوب الوالدين" قال جاكوبي "من الصعب تمامًا محاولة إيقاظكم بالك من متحمسين".

وأخرج جاكوبي ورقتين أخريين أمطهما لنا كدست تذكرتي سفر طيران إليكترونيتين واحدة باسمي والأخرى باسم كونكلين إلى لوس أنجلوس، رحلة ذهاب وعودة. قال جاكوبي: "اسمعا، حتى تتوافر لنا معلومات أخرى لسوف نعامل هذا الحادث على أنه جزء من قضية تايلر، لذا قدما تقريركما إلى الملائم ماركين وإلماني بما يحدث باستمرار، ثم نقرر إلى ساعته وقدل "إنها لثانية والربع ستكومان في لوس أنجلوس في الرابعة تقريباً".

الفصل ٨١

توقفت سيارات الفرقة في صف واحد في الشارع خارج السور الخشبي لمزل راى ذات الطراز الريفي كان وحداً من عشرات المنازل المشابهة التي تراصت بجوار بعضها البعض على جانبي الشارع.

كان الصباط يتكلمون وهم يسيرون في الممر الجانبي، وقد حيوا عندما أظهرنا بطاقتي هويتك وقال لب أحدهم "الأم بالداخل".

جاءت إلين راى إلى الباب كدست بيضاء في أواخر الثلاثينات وبدت حاملاً في الشهر الثامن وكاست محطمة بدرجة كبيرة جداً، وقد عفتت شعرها على شكل ذيل حصان فيما خلا وجهها من المساحيق بل كان محمراً من البكاء.

قدمت أنا وكونكلين أعضد ودعت سيدة راى إلى الدخول حيث كان أحد قبلي ال (إف بي آي) يفحص الهاتف؛ فقلت

وهى تشير لنا بالجلوس على أريكة ومقعد "كان رجال الشرطة رائعين ومحبين شاكرون جداً"

كانت غرفة المعيشة مليئة باللوحات الورقية والصلال والطيور المنزلية والرهور الذاهلة فيما تجمع عدد من صناديق الكارتون المفتوحة على الأرضية بالقرب من طاولة المطبخ، وقد أصافت رائحة عطر اللافندر إلى منزل آل راى طابع متجبر الهدايا.

قالت سيدة راى وهى تجيب عن سؤالى الذى لم ألقه "نحن نعمل من المنزل بنظام إى باى"

سألها كويكلين: "أين زوجك الآن؟"

قلت: "سكوتى وأحد عملاء الـ (إف بى آى) وبرايانا يتجولون بالسهرة بأمر زوجى أن يجد تشارلى يتجول هنا أو هناك فلمعه ضل طريقه"، ثم بككت وقالت فى صوت محطم، "لا بد أن تشارلى ضايف! يا إلهى! ما الذى يفعله الآن! من يكون قد أخذه؟ وماذا؟"

لم يكسر لديهم أية إجابة إلا أننا ألقينا عليها هدداً من الأسئلة حول تحركاتها وعلاقتها مع زوجها ولماذا كانت البوابة فى الغناء مفتوحة.

وسألنا عما إذا كان أى شخص - من العائلة أو الأصدقاء أو الغرباء - قد أظهر اهتماماً زائداً أو غير مناسب بتشارلى.

ولم تقدم إجاباتها أى شيء مفيد

كانت إلين راى تلتقط منديلاً فى يدها عندما عاد سكوت راى إلى المنزل بمحبة عميل الـ (إف بى آى) والمربية التى كانت امرأة لها وجه طموح ولم تتجاوز بعد مرحلة المراهقة

نهضنا وأخذ كويكلين يستجوب سكوت فى حجرة نوم الطفل، وعلى خلاف المربيات الأوربيات اللوانى يستقدمهن مكتب تسجيل ويستود كاست برايانا كيرنى أمريكية كانت فتاة

عادية نعيش على بُعد ثلاثة مبان من منزل آل راى وتعتنق بتشارلى على أساس المحاسبة بالساعة.

أو بالأحرى، كانت برايانا جليسة أطفال.

بككت برايانا بحرارة ومن أعماق قلبها عندما ضغطت عليها وأنا أسألها عن أصدقائها، وعما إذا كن أحد قد سألها عن آل راى وعاداتهم.

أخلقنا دفترنا وودعنا الجميع وتركنا المنزل، بينما كانت أبواب المساء تأتي من داخل نوافده.

قلت لكويكلين: "لا علاقة للعناء باختطاف الطفل".

فقال لى ريميلى "لم أظفر بشيء سيق فعله الوالد. يبدو الأمر وكأن أحد مختطفى الأطفال قد أغوى الطفل للدخول فى الشاحنة"

قلت: "نعم من السهل جداً اختطاف طفل. يقول الخاطف (هل تريد رؤية كلبى؟) فيسير معه الطفل فيسحب الخاطف الطفل وينتهى كل شيء لا شهود. لا دليل. والآن، نحن فى انتظار مكينة هاتفية .. قد لا تأتى أبداً".

فكرت في نفسي: "هل سيتم العثور على جثة ذلك الطفل بعد أسابيع أو شهور من الآن في مكان رطب مهجور أم في قبر عميق أم ملقى على الشاطئ بعد عاصفة؟"

عندما انتهى الاجتماع اتصلت بماكلين وأخبرته بما جرى. وبعد ذلك أوصى الضابط ستانفورد أنا وكوكليين إلى المطار وبمينا كنا نأخذ الطريق السريع اقترح ستانفورد أن نتوقف لتناول مشروب في فندق ماريوت لوس أنجلوس قبل أن نعاد. كان يريد أن يسمع كل ما يعرفه عن مديسون تايلر واختطافها

لقد كنت مستعدة لتناول مشروب ورسم اثنين
كانت القاعة ٣٣ بها مكان لتناول الشرب ومطعم، وأثناء
الشراب تناقش في أمم مديسون ثم أخبرني ستانفورد بامر قصة
بشعة لا يمكن أخذ الأبطال كإر قد عمل بيما قبل أشهر
تعرضت لثأر في الحادث كما عملها للاختطاف بيما كانت
عائدة لمرورها من المدرسة، ثم تم العثور عليها بعد ٢٤ ساعة في
إحدى دور العبادة مذبوح إحدى الكنائس. وقد تم اغتصابها
وقتلها لحقا فيما سمعت يداها كما لو كانت تؤدي صلاة، ولم
يتم العثور على القاتل حتى الآن.
سألته: "ما هو احتمال أن تنتهي جرائم الاختطاف بإنقاذ
الرهينة؟"

قال الضابط ستانفورد: "في أغلب الأحوال يكون الخاطف من أفراد العائلة في هذه الحالات يعود الطمخ دون أن يتعرض للأي. وعندما يكون الخاطف غريب فإن نسبة استعادة الطمخ المخطوف تكون ٥٠٪. واكتسب صوته بشيرة توتر وهو يقول: "ربما تكون عاطفة منى أو هوسا إلا أنني أعتقد أنه كلما اعتقلت المزيد من الحيوانات خاطفي الأطفال كان العالم أكثر أمنا بالنسبة لأبائنا الثلاثة".

الفصل ٨٢

تعرض الطفل تشارلي راى البالغ من العمر ست سنوات للاختطاف منذ سبع ساعات من الآن ولم يتصل الخاطفون بوالديه كان آل راى على عكس آل تايلر في وضع اجتماعي ومالي لا يسمح لهما بدفع فدية.
وكان هذا أمرا سيئا

جلسا في مكتب البقية في مديسون عندما كان عميل ال (إف بي آي) مديسون يتخبر بمأخض الأمور كان ستانفورد ألقى التقييم له بشيرة بمرامدية. وكان يعمل كممثل سري قبل أن يتم استدعاؤه لتلك القضية
أخذت نشرة من كومة أوراق موصوعة على مكتب البقية وتفحصت وجه تشارلي راى بعينية المستديرين وأسماء الطفولية وشعره المجدد القصير

يجوار نراعى ، والآل ألاحظ إيقاع صوته المؤلف بالإصافة إلى التدفق الناعم للمصير الجميل فى حلقى كما ينزلق السماء ليصبح ليلاً

فى حوالى النافذة والريح، تدول ستانفورد حبة دواء وهو يقول إنه سوف يرسل إلينا عند تفريغ تسجيل مكلمات آل راى، كذلك أشار إلى أنه سوف يخبرنا بأى شيء يمكن أن يساعدنا فى قضية ريتشى / تايلر.

فقدما رحلة أخرى متجهة إلى سان فرانسيسكو، لذلك ودعت أنا وريتشى ستانفورد وتأهبنا إلى الانتظار لمدة ساعة خارج بوابات الخطوط الجوية الاتحادية.

كنا تقريباً خارج الباب عندما عرفت الفرقة الموسيقية لحف لكيمى تشيمنى وبدأت المطربة فى الغناء.

كان رواد الكاب من ذلك الطراز المشهور من الشباب الذين اعتادوا القيادة بسرعة، ومن موظفى الطيران

ابتسم ريتشى وقال: "هل أنت من الغباء بحيث تغادرين المكار؟" فابتسمت وأنا أعود للمكان وأقول: "بالتأكيد، لماذا لا مشاركتهم؟"

تركت ريتشى يقودنى إلى داخل الباب وأخذت أندفع مع الموسيقى وأرتطم بالفريز الطائشين والكل يضحك.

لم أضحك بكل هذا الانطلاق منذ وقت وقد كان الأمر بالعمل مفيداً.

بعدما انتهت الموسيقى قبل ريتشى "حقاً، أن لا أريد الذهاب إلى المطار".

أتذكر أنسى قلت إن القصايا يمكن حلها فى مثل هذا الوقت المتأخر بعد يوم عمل طويل. كان هناك العديد من المبررات لكى نقضى الليل فى لوس أنجلوس.

بعد ذلك، كمت أشعر أنسى ممزقة بهيما أعطى بطاقتى

الفصل ٨٣

قال ستانفورد مقترحاً: "ما رأيكما فى مرافقتى على العشاء؟" جاء المادل حاملاً قائمة الطعام للعائدة ولما كانت طائفة الساعة الثامنة المتجهة إلى سان فرانسيسكو قد أقلعت بهدونا فإبنا قبلنا دعوة ستانفورد.

طلب لى العميل الأمنى مصيراً وقدما له كل ما نعرفه من اختطاف باولا ريتشى ومقتلها.

قلت لستانفورد: "بصدق، نحن فى حيرة. كافة الطرق صارت مسدودة. نحن الآن فى الجيل الخامس من الطرق المسدودة"

جاء الطعام وطلب ستانفورد مصيراً إضافياً، ولأول مرة فى هذا اليوم لطويل شعرت بالاسترخاء والسعادة بالصحة وبالعمر المتاح للتفكير أثناء الاستماع إلى الموسيقى الريفية والغريبة التى تتدفق من الفرقة الموسيقية بالمكان.

كما لاحظت قدمى كيونكلين الطويلتين المجاورتين لقدمي أسفل الدنفة، وكذلك سقرته البنية المدبوعة التى اقترشت المساحة

الانتمائية لموظف الاستقبال في فندق ماريوت بلوس أنجلوس
وقفت أما وريتش على جانبيين متواجهين في المصعد بينما
كان يصعد عشرة أدوار في صمت
عندما خرجا من المصعد قلتُ له: "طابت ليلتك يا ريمش".
ثم أدبرتُ ظهري له وأن أدخل المفتاح في الباب وأنا أعلم أنه يعمل
الآن نفس الشيء في باب غرفته عبر الممر
قال لي: "أراك في الصباح يا نيمشي".
قلتُ له: "بالتأكيد، ثم جيداً يا ريتشي".
أضىء النور الأخضر الضعيف وانفتح الباب في يدي.

الفصل ٨٤

أغلتُ الباب بإحكام وعقلي يمزج بالتفكير بينما أشعر
بالراحة خلعتُ ثيابي وعاد الدم يتدفق في عروقي بينما كنت
أخذ نسا ساخنًا.

ارتديتُ ثيبي وأخذت أتأمل نفسي في مرآة الحمام فوجدت
نفسى لا أزال شابة وجميلة

فكرتُ في نفسي: "لماذا لم تحصلين جوة؟"

ذهبتُ إلى العراش وفحصت البريد الصوتي الخالي على هاتمي
الخلوي. كان صوته مثل آلة الرد على المكالمات الهاتفية في
ممرلي.

لقد مر ستة أيام على آخر مرة رأيته فيها

فكرتُ "هل انتهى الأمر بيننا حقاً؟"

"هل لن أراه بعد الآن؟ لماذا لم يأت خلتي؟"

التف ثيابي على جمدي وفرشت اللحاف وأعددت الوسائد
وبتيجة الدوران رأسي بسبب مشاط اليوم والحمام رقدت على
الفراش
سمعت صوت طرقة على الباب.
ثم قفز قلبي عندما تعال صوت الطرقة مرة أخرى.

الفصل ٨٥

احكمت حزام ردائي وخطوت نحو الباب. رأيت ريتش كوسكليس
من ثقب الباب.
كنت أضحك وأسا أفتح الباب؛ فلقد كان كوسكليس يرتدي
سروالاً، وقميصه القطني الأزرق كان مفتوح الأزرار، بينما كان
يحمل في يده فرشاة أسنان عليها شعار فندق ماريوت بدت أشبه
بعلم أبيض صغير.
"أتساءل عما إذا كان لديك أي معجون أسنان يا ليمدسي. لدى
الكثير من مرطبات البشرة في خزانة الحمام إلا أنه لا يوجد
معجون أسنان."
قلت: "ليس لدى أنا أيضاً معجون أسنان، لكنني أعتقد أن
لدى بعضاً منه في حقيبتى"
أحببت لأبحث في حقيبتى التي ألقيتها على الأرض وكنت
أسقط لأنني تعثرت في حدائي

أمسك ريتشي بعرفتي لكي يمنعني من المقوط، فشكرته على لطفه معي، وقلت له: "لا تنس عدًا ذهابنا إلى مكتب تسجيل ويستوود".

الفصل ٨٦

طرفت باب مكتب تسجيل ويستوود في ذلك الصباح الذي هبت فيه الشمس بعد عودتنا من لوس أنجلوس. ووقف كوكليين بجانبى بينما كان رجل مستدير الوجه يفتح الباب. كان في منتصف الخمسينات وقد بدأ الشيب يلزق شعره الأشقر فيما حدقت عينا الرمايتين الصافيتين عبر نظارته التي اعتلت قمة أنفه الحادة.

تماءت في نفسي: "هل له علاقة باختطاف مايمسون؟"

"هل يعرف أين هي؟"

أظهرت له بطاقة الشرطة وقدمت له رفاقي ونفسي فقال: "نعم أنا بول ريمريو. هل أنتما المفتشان اللذان كانا هنا منذ أيام فلانل؟"

أجبته بنعم، وأن لدينا أسئلة بشأن باولا ريتشي.

قال رينفريو: "كلا على الإطلاق في كل مرة أشاهد التليفزيون أرى تقريراً عن حادثة اختطاف. لقد صار أمراً وبائياً. كانت باولا فتاة محبوبة وأنا في مقتبل الأسى لأنها ماتت. لقد كان الجميع يحبونها".

واصل رينفريو كلامه قائلاً: "قبلت ماديسون مرة واحدة فقط. كيف يمكن لأي شخص أن يؤدي هذه الطفلة العالقة لا أعرف كيف. إن موتها بأساة مرعبة جداً".

سألت رينفريو فجأة: "ما الذي جعلك تعتقد بوفاة ماديسون؟"

قال: "ألم تسمع أنها خبئت في مكان ما؟ لقد أضافت الحبلى بـ... أتمنى أن تعيش على قيد الحياة".

كان مفادها: "مكتب صغير رينفريو عندما تركت مديرة المكتب ماري حورو... مكانها وتبعته حتى الباب".

وبمجرد أن خرجنا في هواء الصباح شديد الرطوبة والذي اختلط برائحة سمك قادمة من محل مجاور حتى وصعت جوردين يدها على درامي وقالت في إلحاح: "رجاء، خذاني إلى أي مكان يمكننا أن نتكلم فيه؛ أريد أن أخبركما بشيء ما".

دعانا رينفريو للدخول، فتبعنا ذلك الرجل الأنيق عبر المدخل الضيق من خلال الباب الأخضر الذي كان مغلقاً بالقفل في آخر مرة رأيناه فيها.

قال رينفريو: "من فضلكما اجلسا". فجلسنا على واحدة من الأرائك الصغيرة في أحد أركان ذلك المكتب المريح فيما جذب رينفريو مقعداً.

ثم قال: "أعتقد أنكما تريدان أن تعرفا أين كنت عندما خُطِبت باولا".

قال كوكلين: "ستكون هذه هي البداية". قلنا وقد بدا عليه التعب، واعتقد أن كليهما كان لديه نفس الإحساس.

التقط رينفريو دفترًا صغيراً من محفظته. كان دفتر يوميات صغيراً يشبه ذلك الذي سبق استخدام الحاسبات الآلية المحمولة وبدون مقدمات، أعطانا تقريراً كلامياً للمقابلات التي أجراها في شمال سار فرانسيسكو في الفترة التي سبقت وتلت مقتل باولا وخلال يوم مقتلها إلى جانب أسماء العملاء الذين قابلهم في تلك الفترة.

قال مقترحاً: "يمكنني أن أمد لكم نسخة منها بالراحة، بر شعرت أن هذا أمر غير معقول؛ لقد كنت رينفريو مستعداً أكثر من اللازم. ولكن كما لو كان قد تدرب على أن يقول ما قبل".

وافقت على الحصول على نسخة من جدول مواعيد رينفريو وسألته من تحدثت رؤيته في تلك الفترة فقال:

"كانت تقوم بجولة مطولة في ألمانيا وفرنسا ليس لدى معلومات محددة من مسار رحلتها لأنها تصعب بعدما تسافر، لكنني أتوقع هويتها الأسبوع القادم".

سألته: "هل لديك أية فكرة عن وجود شخص ما قد يرغب في إيذاء باولا أو ماديسون؟"

كانت فالوى من أولئك الذين يقصدون بالعمل معنى كلمة "دقيقة". لقد جاءت إلى قاعة الطعام وقدمتها إلى ماري جوردان. قالت فالوى لجوردان: "هل طلب منك أى من الرقيب بوكسر أو الصاب كونيكلين إحضار هذه المواد؟" قالت جوردان "كلا بالطبع".

عادت تقول "إذا كنت قد طلب منك أحدهم إحضار هذه المواد فإن ذلك سيجعلك عميلة للشرطة وهو ما يجعلك مخطرين لاستبعاد الكتاب الذى جاءت منه هذه الورقة من قائمة الأدلة إذا ما وصل الأمر إلى المحكمة فى المستقبل". قالت جوردان لها: "لقد فعلت ذلك بإرادتى فقط، لذلك ساعدنى بالله عليك".

ابتسمت فالوى، وقالت "لهدس، يجب أن يتناول الغداء فى وقت آخر"، ثم هزت أصابعها وتركت قاعة الطعام. سألت جوردان إن كان باستطاعتى أن أرى الورقة فقدمت إلى ورقة مكتوباً بأعلىها عناوين "التعميمات، العملاء، الأتعاب"، وكانت كل المداخلات عليها تاريخ السنة الحالية. كانت قائمة التعميمات مليئة بأسماء النساء وعاليبتهن من الأجنبيات بينما كان الجزء الأعظم من قائمة العملاء يسبقه "السيد" و"السيدة" بينما كانت قائمة الأتعاب تضم مبالغ تدور فى مجال خمسة أرقام.

سألها "هل تم تعيين كل أولئك العميات للعمل لدى تلك العائلات فى هذا العام؟".

هزت رأسها بنعم وقالت: "هل تتذكرين أمى قلت لك إن فتاة تسمى هيلجا من المتدربات فى المكتب قد اختفت منذ ثمانية أشهر عندما كان المكتب فى بوسطن؟" أجبتها قائلة "نعم، أتذكر".

قالت ماري: "حسناً، لقد بحثت عن اسمها فى السجل، ها

الفصل ٨٧

صعدا إلى مقر الشرطة بعد خمس عشرة دقيقة جلست أما وكونكلين مع ماري جوردان فى قاعة الطعام الصيقة الرثة، وكانت تمسك فوجان قهوتها دون أن تخرب منه شيئاً. كانت تقول "بعدما رحلتما قبل أيام قليلة وقبل عودة سيد ريفريو من رحلته، قررت أن أتجول فى المكان وعثرتُ على هذه". وأخرجت من حقيبتها نسخة من صفحة فى دفتر تسجيل، وقالت: "هذه من السجل، هكذا يسميانه". سألها كونكلين "أين عثرت عليها يا ماري؟" أجابه "لقد عثرتُ على مفتاح مكتب ريمريو الخاص إيهما يحتفظان بالسجل هناك". تكلمتُ مع مكتب المدعى العام، واسطعت التوصل إلى إحدى الوظائف فيه وتدمى كاشى فالوى. أخبرتها بالأمر وقالت إنها ستأتى إلينا خلال دقيقة.

هي" وأشارت إلى الاسم بسبابتها وهي تقول "هيلجا شعيب".
والناس الذين كنت تعمل معهم هنا أيضا هم بينلوبي وويليام
وايتن".

قال كويكلين "استمرى"

قلت جوردا "تقول الأوراق إن أسرة وايتن لديها طفلة
تسمى إيريك. إنها عبقرية في الرياضيات وتحل المسائل المدرسية
وهي لا تزال في الرابعة. بحثت عن اسم الأسرة على الإنترنت
ووجدت هذه المقابلة في الـ (بوسطن جلوب)"

ورقة أخرى تأتي من حقيبة ماري جوردا. أخرجت نسخة
من مقالة في جريدة ووضعتها على المائدة وأدارتها بحيث يمكن
قراءتها ثم لخصتها لنا ونحن نقرأ

قلت جوردا "ظهرت هذه القصة في صفحة المجتمع في
مدد مايو الماضي. سيد وايتن يعد أحد معارضي النبيذ وتم إجراء
مقابلة معه وروجته في المنزل. هنا تعاماً، قالتها وهي تشير إلى
صورة في نهاية المقالة. ثم تابعت قائلة: "هنا في المكان الذي
قال فيه كل من سيد وسيدة وايتن إن ابنتهما سوف تعاد البلاد
لتقييم عدد شقيقة سيدة وايتن في إنجلترا حيث ستدخل مدرسة
خاصة"

قالت لي جوردا: "هذا لي الأمر غريباً وغير معاد. يبدو
وكأنه لا يصدق أسرة وايتن تستأجر مربية والمربية ترحل فجأة
وتقرر الأسرة إرسال طفلتها إلى أوروبا الطغلة لا تزال في الرابعة
من عمرها! يمكن للأسرة أن توفر لها معلمين خصوصيين ومربية
أطفال هنا. لماذا يرسلون ابنتهم الصغيرة بعيداً؟"

تبادلت أن وريش النظرات بينما واصلت جوردا قصتها
قائلة:

"ربما لم أكن لأفكر في الأسر لولا مقتل باولا واحتطاف
ماديسون. أنا فقط لا أعتقد أن إيريك وايتن تعيش في إنجلترا

أعتقد أن أيمي مجنونة"
قلت لها "هل تعلمين ماذا أعتقد يا ماري؟ أنت لديك غريزة
صابط شرطة جيد".

واصل ستامفورد كلامه قائلاً "لم ير أحد عملية الاختطاف حيث وجد الأبوان ورقة أسفل باب الممرل بعد ساعة من الموعد الذي كان محدداً لعودة إيريك وهيلجا من مدرسة هيلجا وقد تم وضع ست صور مع الرسالة"

سأل ماكثير وبدأ في صوته المعجز مكتوم "هل كانت رسالة طلب فدية؟"

قال ستامفورد "ليس بالصعب. هل لديكم جهاز فاكس قريب؟"

أعطى تراتشيو لستامفورد رقم فاكسه كان يمكن سماع أصوات منزل آل وايتن في الخلفية، حيث كان هناك رجل وامرأة يتناقشان في هدوء ولكن في توتر. كان صوت المرأة يقول، "هيا يا بهل. قل لهم"

قال ستامفورد "إلى الجميع هذا هو بيل وايتن"

حيثاً بيل وايتن الجميع وقام تراتشيو بتقديمه إلى باقي الموجودين. كان الخوف والغضب قد سدا خلق بيل وايتن لهذا صوته مخموقاً وهو يقول "لقد قالوا إنه إذا أبلغت الشرطة فإنهم سيقتلون العاة الصغيرة ربما يكون في منزل أجهرة تنصت! ربما كانوا يراقبونا الآن هل تفهمون؟"

تعالى صوت آلة الماكس وراء تراتشيو وظهرت منها ورقة قال تراتشيو وهو يلتقط الورقة من الآلة "انتظر قليلاً" وضع الورقة على مكتبه لنا لكي نقرأها حيث كان مكتوباً

"إن إيريكاً لدينا. اطلب الشرطة وسوف تموت.

إذا ما شعرنا بالخطر سوف تموت.

بعد ذلك سوف نأخذ رايان.

أو كايلا أو ياتن.

الفصل ٨٨

سجل جاكوبى بشدة وهو بجانبى، فيما اصطبح الهواء باللون الأزرق نتيجة دخان سيجار من نوع ردىء. بينما كان الهاتف يذق على مكتبه.

كان الحظ مفتوحاً للاتصال مع منزل وايتن في بوسطن. وكان هميل آل (إف بى آى) ستامفورد هو الذى على الهاتف.

كان ستامفورد يقول "الزوجان وايتن في غاية الاضطراب إلا أبى استطعت أن أحصل منهما على القصة. تعرضت الطفلة إيريكاً للاختطاف هى ومربيتهما هيلجا شعيدت قبل ثمانية أشهر."

أهكذا القصة إن؟ أخيراً وجدنا خيطاً يتصل بقضية ريتشي/تايلر.

لكن إذا كانت إيريك قد تعرضت للاختطاف قبل ثمانية أشهر، فلماذا لم يبلغ نوبها الشرطة؟

اهدا وسوف تبقى إيريكسا بصحة جيدة، سوف تتلقى
صوراً لها وربما مكالمات هاتفية، بل إنها ربما تعود إلى
البرل.
سكن ذكياً وهادئاً.
سوف يحيا بكل أولادك ويشكروك."

كان عمر الرسالة ثمانية أشهر إلا أن اللهجة القاسية
الستخدمة فيها جعلت الرعب يقفز من بين سطورها. عارال
الرعب قوياً كما لو أن الجريمة قد وقعت لقوها.
كانت العدمة على وجوه الجميع إلا أن ماكليس أمسك الورقة
بهشة كما لو كان يخفق على الخاطف.
التقط تراتشيو ورقة أخرى من آلة العاكس ثم قال لستامورد
"لا أستطيع أن ألتقط الصور".
فقال ستامورد: "لقد تم تصوير إيريكسا على خلفية بيضاء
بألثياب التي اختطفت فيها والصور الأخرى لقطات لابس وايتم
الأكبر سد وهم في المدرسة إلى جانب صورة أخرى لكايلا تم
التقاطها لها من خارج النافذة وهي في غرفة النوم. سوف نقوم
بتحليل كل المجموعة".
كدت أفكر "بالتأكيد سيحاولون جمع البصمات والآثار من
على الظروف ومحتوياته. إلا أن ما لم يقله ستامورد أمام الأبوين
هو أن كل جثة مجهولة في البلاد سوف تتم مقارنة حمصها
البنوي مع كل من إيريكسا وهيلجا شميديت"
لم يكن في ذهني أي شك في أن الخطاب والصور ليست إلا
حيلة لكسب الوقت.
"لكن ماذا ربح الخاطفون؟"
"ماذا يريدون؟"

كان في ذهني شريط صور لطفلتين صغيرتين ومربيتهما
فاقدتي الحيلة مثلها عندما لي جرس هاتمي الخلوي. كان
صوت المقتش بول تشي يقول "جاءت مكالمات طوارئ للفرقة يا
ليمدس تعرض أحد الأشخاص للهجوم في بناية بلاكلي آرمر"

قال نومان: "السيدة التي تسكن الشقة المجاورة ٦ إف واسمها فيرجينيا هاوسام".

دخلنا إلى شقة الصحية المفروشة بتواضع كانت هناك بركة من الدماء حول رأس الضحية، بركة داكنة على الأرضية الصنوبرية اللامعة.

كان رجلاً أسود البشرة في أوائل الثلاثينات رصاصي القوام يرتدى سروالاً قصيراً وقميصاً رمادياً خفيفاً وحذاءً للعدو كان يرقد على جانبه الأيسر بجوار نواصة أقدام.

أدبني لأرى بصورة أفضل. كنت ميتة مطلقاً، وكان تنفسي ثقيلًا. إلا أنه كان على قيد الحياة.

تدافع صديقي الطبيب المسكين عن الباب والتفوا حول الضحية ورفعوه ٣ أقدام على حافة السرير.

قال الطبيب المسكين الذي كان واقفًا بجوارى: "إنه فاقد الوعي. سوف نأخذه إلى مستشفى سان فرانسيسكو العام. هل يمكنك أن تدعني جانباً قليلاً أينها الرقيب؟ شكرًا"

تعالى صوت صفارة سيارة شرطة عندما دخل تشارلي كلاهر واثمان من محققى مسرح الجريمة إلى حجرة معيشة وبیت، ثم خطوا من فوق الأرضية إلى الدواسة.

قال لي كلاهر: "لقد تم قطع الحيط الذي يربط هذا الشيء" وأراني مكان القطع الذي بدا وكأنه تم بآلة حادة سألتني "هل رأيت الضحية؟"

أجبت: "نعم، إنه لا يزال على قيد الحياة على الأرض حتى الآن. يبدو كما لو أنه ضُرب من الخلف".

وكما حدث في حالة إيرين وولكوسكى فقد تمت إزالة الأداة التي تم استخدامها في تنفيذ الاعتداء. وكما كان في مسرح جريمة وولكوسكى فلم يكن هناك الكثير من العوضى.

الفصل ٨٩

خرجنا بصحبة كونكلين من محمد بناية بلاكلى آرمر للممر المروى بالسجاد في الطابق السادس، ورأينا ضابطين في طريقهما إلى الردهة خارج شقة ٦ جى. تعرفت من بينهما على الضبط باتريك نومان الذي كان قد اعتاد على التعامل مع قضايا القتل.

سألته: "ماذا حدث هنا يا نومان؟"

قال: "فوضى شديد. هذا ما حدث. نمتها الرقيب. اسم الصحية بين وايت. كان يمشي في البنية لحوالي ١٠

دقائق ثم سقط على الأرض وصعد رجلاً للشرطة ومرت من أسفله بينما كان لوين يواصل كلاكه. جاء المهاجم من الباب، إما أن الباب كان مفتوحاً أو أن الصحية سمح له بالدخول أو كان مع المهاجم مفتوحاً"

سألته: "من الذي استدعى الشرطة؟"

لم يكن هناك شك في أن هناك رابطاً بين الاعضاء التي التي جعلت الرعب شيئاً يحدث يومياً في نهاية يلاكلي آرمز. كنت أفكر: "ما هو الرابط؟ ما الذي يجري؟".

الفصل ٩٠

كانت جارة لين وايت تدعى فيرجينيا هاوسام وهي امرأة في أواخر العشرينات من عمرها وتعمل ليلاً في ملهى بوسط المدينة قالت لنا إن وايت كان تاجراً وكان رجلاً لطيفاً بالعمل، الأمر الذي لا يجعل أي شخص عاقل يفكر في إيذائه شكرنا سيدة هاوسام على مساعدتها وتوجيهها إلى سلم الحريق معتقدين أنه ربما سمع السكان أسفر شقة وايت أصواتاً يمكنها أن تساعد في تحديد وقت الاعتداء كار كونيكر خلفي تعاف على السلم عندما تعال صوت هاتفي فالتقطته ورأيت اسم ديف ستامورد في خاة اسم المسمى قلت: "معك بوكسر". أشرت لكونيكرين أن يضع أذنه بجوار الهاتف لكي يتسنى لنا معاً أن نسمع حديث ستامورد. سألقه - هل وصلت لك أنباء عن إيريك وايتن؟

قال ستانورد وهو يضحك ضحكاً مكتوماً "لا ولكنني أعتقد أنكم تحبون معرفة أن تشارلي رأى يشرب الآن مشروب الشيكولاتة الساخنة المصنوع لديه مع الكثير من الكريمة المخفوقة ويرقد في فراشه".

قلت: "مذهل يا ديف! ماذا حدث؟"

أخبرني ستانورد أن روج إحدى السيدات المكتئبات جاء بالطفل. لقد فقدوا طفلهما الذي مات قبل أسابيع.

أضاف ستانورد: "المرأة التي اختطفت تشارلي كانت حزينة للغاية وكانت تقود سيارتها ورأت تشارلي يتطلع من خلف سور الحديقة فتوقفت واختطفته".

مدتُ أسأله: "هل هي محتجزة؟"

قال: "نعم، ولكنها ليست الشخص الذي نبحث عنه يا ليندس. ليس لها أية علاقة بإيريك وابتن ومايسون تايلر إنها الآن تتلقى علاجاً ضد الاكتئاب على يد أحد الأطباء، وكان الأمر هو اليوم الأول الذي تغادر فيه منزلها بعد وفاة طفلها".

شكرتُ ستانورد وأغلقتُ الهاتف الحثوي وكان كوينكلي هناك. نظرتُ إلى هينيه وكنتُ أشعر بالحرارة تبعث منهما

سأل ريتش: "إس لم نصل إلى شيء؟"

قلتُ وأنا أواصل مرور السلالم من جديد: "لقد حصلنا على شيء. لقد حصلنا على قاتل في هذه البناية الملعونة الكبيرة أما بالنسبة لماديسون تايلر فقد حصلنا على طريق آخر ممسود"

الفصل ٩١

جلس ميكي شيرمان بجوار العريد بريمكلي على طاولة الدفاع محاولاً أن يجعل موكله يهتمه على الرغم من كل الصباب المحيط بذهمه نتيجة الأوبة التي يتعاطاها.

هز شيرمان كتف موكله وهو يقول له: "فريد. فريد. فريد. لقد بدأ الدفاع عنك اليوم هل تفهم؟ لهذا سوف آتي بأشخاص يؤكدون موزك"

هز بريمكلي رأسه علامة على الموافقة وقال "هل ستأتي بالطبيب الخاص بي للشهادة؟"

قال شيرمان: "صحيح سيتحدث دكتور فريدمان عن حالته العقلية لذلك لا تمصب؛ فهذا في صالحك".

قال بريمكلي "أريد فرصة أشرح فيها وجهة نظري للقصة" أجابه شيرمان: "سوف نرى إمكانية ذلك لا أعرف حتى الآن ما إذا كانت هناك حاجة لكي تدلي بشهادتك أم لا".

قام مساعد شيرمان بإعطائه ورقة صغيرة قائلاً إنه تمت الموافقة على كل الشهود الذين طلبهم، وبعد ذلك قال حاجب المحكمة "قيام"، ودخل القاضي إلى القاعة من باب خلف مقعده كما دخل المحلفون واتخذوا أماكنهم.

كان هذا اليوم الرابع من محاكمة ألفريد برينكلي وكاتب المحكمة مبعدة.

قَالَ القاضي مور: "سيد شيرمان، هل أحضرت شاهدك الأول؟".

فقال شيرمان: "الدفاع يطلب سيد إيراك كوينتانا".

كان كوينتانا يرتدي طبقات متعددة من الثياب العربية إلا أن عينيه كانتا صافيتين، وابتسم بينما كان يتخذ موقعه في منصة الشهادة.

بدأ شيرمان بالقول: "سيد كوينتانا،

قال الشاهد: "أدعني أُنك. الكل يناديني كذلك".

قال ميكى في هدوء: "سوف أدعوك أُنك إذن. كيف تعرفت على سيد برينكلي؟"

أجابته إيزاك: "كنا في نابا ستيت معاً".

سأله شيرمان: "هذه ليست كلية. أليس كذلك؟"، قلها وهو يبتسم في وجه الشاهد ويداعب العملات المعدنية في جيبه.

قال أُنك مبتسماً: "بلى، لقد كانت منصة عقلية".

فعاد شيرمان يسأله: "إنها مؤسسة عقلية حكومية. أليس كذلك؟"

أجابته أُنك: "بالطبع".

عاد شيرمان يسأل: "هل تعرف لماذا كان فريد في نابا ستيت؟"

فقال أُنك: "لقد كان محبطاً، لا يأكل، لا يغادر فراشه، يحلم أحلاماً سيئة. لقد ماتت شقيقته كما تعلم. وقد دخل المصحة لأنه كان لا يريد الحياة".

سأله شيرمان من جديد: "كيف عرفت أن فريد كان محبطاً وراغباً في الانتحار؟"

قال أُنك: "هو أخبرني كما علمت أنه يحضر للعلاج المصاد للاكتئاب".

قال شيرمان: "ومد متى وأنت تعرف فريد؟"

أجابته أُنك: "مد حوالي عامين".

فعاد شيرمان يسأل: "وهل تعرفه جيداً؟"

رد أُنك قائلاً: "أوه، بالطبع إنه فني لطيف. وهذا ما يجملني أعتقد أنه لم يقصد قتل أولئك الأشخاص على سطح المدينة.."

قاطعه صوت يوكي صانحة: "اعتراض يا عدالتكم! إنه رد لا يتناسب مع السؤال. أريد حذف العبارة الأخيرة للشاهد من سجل الجلسة".

قال القاضي: "اعتراض مقبول ويتم تمديد".

قال شيرمان محاولاً إعادة الهدوء للشاهد: "أُنك، هل كان فريد يميل للعنف في الفترة التي عرفته فيها؟"

أجابته أُنك: "يا إلهي، لا من قبل لك ذلك؟ لقد كان يوماً لا يتحرك من مكانه. إن السمكات تعمر ذلك بمن يتعاطاها خذ حبة واحدة من تلك السمكات ولن تقوم بأية أفعال مجبوسة على الإطلاق".

ابتسمت يوكنى عندما أطلق المحلّمون ضحككات مكتومة
يحتاج الأمر إلى البراعة من أجل دحض شهادة كوينتاب دون أن
تنقلب ضدها هيئة المحلّمين

عادت يوكنى تقول "أى عمل تراول يا سيد كوينتاب؟"
أجابها قائلاً "أنا عامل غسيل أطبق فى مطعم جيد كافيه فى
بريانت. إذا كنت تريدون نظافة فلن تجدى أفضل من شخص
مصاب بالوسواس القهرى لغسيل الأطباق"
قالت يوكنى وسط الضحككات التى انطلقت من الحضور "أفهم
ما تقول. هل تلقيت أى تدريب طبي؟"

قال أليك "لا"

عادت تسأل "وبمبدأ عن الآن، متى كانت آخر مرة رأيت
فيها سيد هرينكلى؟"

قال "قبل خمسة عشر عاماً لقد خرج من بابا ستيت فى عام
١٩٨٨ أو فى هذه الحدود"

فسأله من جديد "ولم يكن هناك أى اتصال بينكما طوال
الفترة من ذلك التاريخ وحتى الآن؟"
بمى قائلاً "لا"

"إن فأنت لا تعرف أنه من جراحيتين فى فصوص المخ
وأجرى عملية زرع قلب مد أن رأيته آخر مرة؟"
"ها... ها. ها مضحك. من هذا حقيقى؟"

"أعتقد يا سيد كوينتاب أن ذلك "الإنسان اللطيف" البالغ من
العمر ١٦ عاماً ربما يكون قد تمير. هل أنت نفس الشخص الذى
كنت عليه قبل خمسة عشر عاماً؟"

قال "تغيرت بالطبع"

تعالى القهقهة من الحضور حتى من بين المحلّمين فابتسمت
يوكنى حتى لا تظهر أنها - لا سمح الله - تفتقد لحسن الدهبة
وعندما عاد الهدوء قالت: "أليك، عندما قلت إن سيد هرينكلى
كان مجنوناً هذا كان رأيك كصديق. أليس كذلك؟ ولم تكن تحاول

الفصل ٩٢

وقفت يوكنى خلف طاولة الادعاء، وفردت التجميد التى كانت
فى ثورتها وهى تفكر فى أن كوينتابا مثل الدمى الخشبية
بإتسامته الحمقاء وثوبه التى تجعله يبدو وكأنه ارتدى كل ما
فى أحد محلات الملابس.

بدا وكأن كل الظروف فى صالحه إن المحلّمين ابتسموا
مبدئين إعجابهم به، وبالتالى إعجابهم بهرينكلى.

قالت يوكنى: "سيد كوينتاب، لماذا كنت فى ذبا ستيت؟"
قال لها "كنتُ مصاباً بالوسواس القهرى. إنه ليس خطيراً
فقط كى يستغرق كل وقتى لأسى كنتُ أجمع الأشياء وأقوم
بمحصها طوال الوقت."

قاطعتها قائلة "شكراً لك. ولكن هل أنت أيضاً طبيب
بمى؟"

أجاب أليك قائلاً: "لا، ولكنى أعرف القليل بالطبع."

أن تقول إن حالته تدرج تحت التعريف القانوني للجنون؟
والذي يعني عدم معرفة الصواب من الخطأ؟

قال "لا، إن لا أعرف شيئاً عن ذلك"
قالت بوكي: "شكراً لك يا سيد كوينغ، ليس لدى المرید من الأسئلة"

الفصل ٩٣

صار الشاهد الثاني شيرمان وهو دكتور سيندى فريدمان عبر
الممر باتجاه منصة الشهادة، وكان رجلاً جيداً تعلم في هارفرد
ويبدو طبيباً ناعماً بنظاراته الأنيقة ورابطة عنقه المقوسة التي
تحمل شعار بروكس برذرز كذب في ملامحه يشبه ليام بيكس
قال شيرمان للشاهد بعد أن أوى اليمين وأظهر إشارات
شخصيته "دكتور فريدمان، هل أتيت لك المرة لكي تجري
مقابلة مع سيد برينكلي؟"
قال الدكتور فريدمان: "نعم، ثلاث مرات، لكن لم أستطع إجراء
أثناء المحاكمة"

سأله شيرمان: "هل قمت بتشخيص حالته؟"

قال دكتور فريدمان: "نعم، في رأيي إن سيد برينكلي يعاني
من اضطراب الانفصام في الشخصية"
عاد شيرمان يسأله "هل يمكنك أن نخبرنا ما الذي يعنيه
ذلك؟"

عاد فريدمان بظهوره إلى الوراء في مقعده وهو يحاول ترتيب أفكاره قبل أن يقول: "اضطراب الانعصام في الشخصية هو اضطراب فكري ومزاجي وسلوكي يتضمن عناصر من انعصام الشخصية التشككي يمكن أن يعتبره اضطراباً ثنائي الأبعاد".

سأله شيرمان: "(ثنائي الأبعاد) تعني جنوسي - اكتسابي؟" أجابه دكتور فريدمان: "(ثنائي الأبعاد) تعني أن المصاب به يعاني من صعود وهبوط في البصيرة بين اليأس والاكتئاب وبين النشاط والرند والهysteria. إلا أنه غالباً ما يتواءم مع مرضه لوقت طويل، وبصورة أو بأخرى يستطيع الاندماج في المجتمع".

سأله شيرمان: "هل يسمع المصابون به أصواتاً؟" أجاب دكتور فريدمان: "نعم الكثير منهم يسمع أصواتاً وهذا يكون أحد أعراض الانعصام في المرض".

عاد شيرمان يسأل: "أصوات تهددهم؟" ابتسم دكتور فريدمان قائلاً: "نعم. وهذا يدعى جنون العظمة".

من جديد سأله شيرمان: "هل قال لك سيد بريנקلي إنه يعتقد أن من يظهرون في التلفزيون يتحدثون إليه؟" أجابه دكتور فريدمان: "نعم وهذا أيضاً عرض معتاد لاضطراب الانعصام في الشخصية وهو مثال على الخروج من الواقع وجنون العظمة يجعله يعتقد أن تلك الأصوات تستهدفه".

سأله شيرمان: "هل يمكنك أن توضح ماذا تقصد بتعبير (الخروج من الواقع)؟" قال دكتور فريدمان: "بالتأكيد. منذ اللحظة التي كان فيها مرض سيد بريנקلي في بداياته كان هناك نوع من التشوه في الطريقة التي يفكر ويتصرف بها ويعبر بها عن مشاعره والجانب الأكثر أهمية كان يتعلق بالكيمياء التي يتلقى بها الحقائق في عالم الواقع. وهذا هو عصر الاختلال الذهني".

عجزه عن القول ما هو الواقع وما هو الخيال".

قال شيرمان: "شكراً لك يا دكتور فريدمان. والآن فيما يتعلق بالأحداث الأخيرة التي قادت سيد بريנקلي إلى المحاكمة، هل يمكنك أن تحدثنا عن ذلك؟"

قال دكتور فريدمان: "في اضطراب الانعصام في الشخصية، يكون هناك حدث تحفيزي معين يؤدي إلى حدوث تزايد في السلوك الجنوسي. وفي تشخيصي أعتقد أن الحدث التحفيزي كان فصل سيد بريנקلي من وظيفته، وبالتالي فقدان برامح حياته وما تلى ذلك من طرده من منزله. كل هذا قد فاقم من مرضه".

قال شيرمان: "فهمت يا دكتور فريدمان هل أخبرك سيد بريנקلي بشيء من حادث إطلاق النار في المعديّة؟"

قال دكتور فريدمان: "نعم لقد علمت في جلساتنا أن سيد بريנקلي لم يركب أي قارب منذ أن توفيت شقيقته في رحلة بحرية وقت أن كان في السادسة عشرة من العمر وفي يوم حادث المعديّة كان هناك حدث تحفيزي إضافي. لقد شاهد سيد بريנקلي قارباً وهو الأمر الذي أطلق ما جرى، وقد لمصطلحات ليمان فإن ذلك وضعه على الحافة. لم يستطع أن يميز بين الوهم والحقيقة".

سأله شيرمان من جديد: "هل قال لك سيد بريנקلي إنه كان يسمع أصواتاً فوق المعديّة؟"

قال دكتور فريدمان: "نعم. أصواتاً طلبت منه أن يقتل يجب أن تفهم أن فريد لديه غصب هارم مكتوم بسبب وفاة شقيقته، وقد عبر ذلك عن نفسه من خلال اصعاج شديد".

وأردف: "لم يكن الأشخاص على المعديّة حقيقيين بالنسبة له كانوا مجرد إسقاطات لأوهامه. كانت الأصوات هي حقيقته، وكانت الطريقة الوحيدة لكي يوقمها هي أن يطيعها".

قال شيرمان وهو يلتمس شفته العليا بطرف إصبعه السبابة: "دكتور فريدمان، هل يمكنك أن تؤكد لنا بدرجة معقولة من

اليقين الطبي أن سيد بريكنلي عندما أطاق الأصوات وأطلق النار على الركاب في المدينة لم يكن يقدر العار بين الصواب والخطأ؟

قال دكتور فريدمان: "نعم. استناداً إلى جملاتي مع سيد بريكنلي وخبرتي طوال عشرين عاماً في التعامل مع الاضطرابات العقلية الحادة؛ فإن رأيي أنه في وقت إطلاق النار قبل الفريد بريكنلي كان يعاني من مرض أو خلل عقلي معه من التمييز بين الصواب والخطأ. إنني مقتنع تماماً بذلك".

الفصل ٩٤

دفع ديفيد هيل بورقة الى يوكي. كانت مهارة من رسم كارتوسي لكلب كبير من نوع بول دوج بطوق به برور مدببة فيما يسيل لعابه من بين أنيابه، وكانت الفقاعة التي تحمل الكلمات في الرسم تقول: "انذهب وأحضرهم".

اهتمت يوكي وهي تتخيل لين باربري وقد انطلق في خطوات واسعة في ساحة المحكمة وأخذ يمرق الشاهد الذي أجره شيرمان إلى أجزاء صغيرة.

أحاطت الرسم بدائرة ووضعت أسفله خطاً، ووقعت وأخذت تتكلم قبل حتى أن تصل إلى المصة؛ حيث كانت تقول.

"دكتور فريدمان، أتيت رجل معروف بأبك خبير في الشهادة، أليس ذلك صحيحاً؟".

أخبرها فريدمان أن ذلك صحيح وإنه قدم شهادته للعديد من فرق الادعاء والدفاع طوال السنوات التسعة الماضية

فسألته: "في هذه الحالة فقد قام الدفاع باستجارك؟".

أجاب قائلاً "نعم، هذا صحيح"

فعدت تقول، "وكم دفع لك؟"

نظر دكتور فريدمان إلى القاضي مور الذي حلق فيه قائلاً
"من فضلك أجب عن السؤال يا دكتور فريدمان"

فأجاب دكتور فريدمان "لقد دفع لي حوالي ثمانية آلاف دولار"

قالت يوكي "ثمانية آلاف دولار، حسناً، ومد متى وأنت
تعالج سيد بريكنلي؟"

قال، "سيد بريكنلي لم يكن مريضاً بالمعنى الفنى"

قالت له، "أوه، إنى دعيت أسألك هل يمكنك أن تشخص
حالة مريض لم تعالجه أبداً؟"

فقال دكتور فريدمان فى ازدياء، "لقد عقدت ثلاث جلسات
مع سيد بريكنلي، وخلال هذه الفترة أعطيته العديد من
الاختبارات النفسية، ونعم يمكنى أن أقيم حالة سيد بريكنلي
بأنه كان أصالجه"

فعدت يوكي تقول "إس، استناداً إلى ثلاث جلسات وهذه
الاختبارات النفسية فأنت تعتقد أن المدعى عليه لم يكن قادراً
على التمييز بين العواب والخطأ فى وقت ارتكابه جرائم
القتل؟"

قال: "هذا صحيح"

"لقد أجريت له فحصاً بأشعة إكس واكتشيت أن هناك ورماً
يضغط على أحد فصوص مخه، أليس كذلك؟"

"لا بالطبع لا"

هذا قالت يوكي "إس، كيف لنا أن نعرف أن سيد بريكنلي
لم يكن يكذب ويرور فى نتائج الاختبارات لكي يفلت من الإدانة
بارتكاب جرائم القتل؟"

قال فريدمان "لم يعمل ذلك إن أسئلة الاختبار مصممة
بحيث تكشف الكذب، إنها مكررة بطرق مختلفة فإذا جاءت
الإجابة متسقة مع بعضها البعض فإن المريض يقول الحقيقة"
لكن يوكي قالت: "دكتور، أنت تستخدم هذه الاختبارات
لأنك بالفعل عاجز عن معرفة ما يدور فى عقل المريض، أليس
كذلك؟"

قال "حسناً أنت أيضاً تصدرين حكماً على أساس السلوك"
قالت له "دكتور فريدمان، هل تعنى المعنى القانونى لتفسير
(الوعى بالذنب)؟"

قال "نعم، إنه يشير إلى الأفعال التى قد يرتكبها شخص
والتي تشير إلى أن هذا الشخص وعى بأن ما فعله خطأ"
قالت يوكي، "تماماً يا دكتور، والآن إذا ما أطلق شخص النار
على خمسة أشخاص وهرب بعد ذلك كم فمن أنريد بريكنلي،
ألا يشير ذلك إلى (الوعى بالذنب)، ألا يشير ذلك إلى أن سيد
بريكنلي يعرف أن ما فعله كان خطأ؟"

قال دكتور فريدمان "يا آنسة كاستليو، ليس كل ما فعله
المرء عندما يكون فى حالة اضطراب عقلى يكون غير منطقي، كان
العاس على المعديا يصرخون وقد تقدموا إليه بفرض إيدانه،
وبالتالى فقد فر وأغلب الناس إذا ما وجدوا أنفسهم فى هذا
الموقف فسوف يفرون"

ألقت يوكي نظرة على ديميد الذى مسحها هرة تشجيعية من
رأسه، وكانت تأمل لو أعطها شيئاً ما يمكنها به أن تهدم شهادة
فريدمان لأنها لم تكن تملك شيئاً مثل هذا
قالت يوكي "دكتور فريدمان، هل تلعب الموهبة دوراً فى
تقييمك؟"

قال دكتور فريدمان "بالطبع، الموهبة أو الحدس تتشكك من
طبقات مختلفه من الخبرة لذلك نعم، فأنا أستخدم الموهبة إلى

جانب الأصول النفسية العلمية في تقييمي“
سألته: “وهي قمت بتحديد ما إذا كان سيد بريكنلي خطراً أو لا؟“

أجابها قائلاً: “لقد قابلتُ سيد بريكنلي قبل أن يحال للمحكمة، وبعد أن تمت إحالته إليها، ورأيتُ أنه في حالة تلقيه علاج جيد فإن سيد بريكنلي ليس خطراً“.

وضعت يوكي كلف يديها على منصة الشهادة ونظرت إلى فريدمان في عينيها وقد تجاهلت كل شخص وكل شيء في القاعة وتكلمت بأسلوب نابع من الخوف الذي يعتريها كلما نظرت إلى الشخص الغريب الجالس بجوار ميكى شيرمان، فقالت

“دكتور فريدمان، لقد التقيتُ مع سيد بريكنلي خلف القصر ورجاء استخدام موهبتك في الإجابة عن هذا السؤال. هل ستشعر بالراحة وأنت تستقل سيارة أجرة عائداً إلى المنزل وبصحبتك سيد بريكنلي؟ وأنت هل ستشعر بالأمان وأنت تتناول المشاء معه في منزله؟ تستقل معه المصعد وحدكما؟“.

قفز ميكى شيرمان واقفاً، وقال “يا عدالتكم، أعتزض تلك الأسئلة يجب أن يتم حذفها“.

قال القاضي ممتتماً - “اعتراض مقبول“.

هنا قالت يوكي: “لقد انتهيتُ من الشاهد يا عدالتكم“.

الفصل ٩٥

في الثامنة والنصف من صباح ذلك الاثنين، أخذت ميريام بيغايين حزمة البريد من الخزانة الموجودة في لردية وأدخلتها إلى مائدة الإفطار.

لقد عادت هي وزوجها الليلة الماضية إلى منزلها “باسيفيك هايتس“ بعد رحلتها البحرية التي استغرقت عشر أيام في البحر المتوسط، حيث أمزلا تماماً عن الهواتف والتليفزيون والمصحف والمواثير.

كانت تريد أن تبقى بعيداً عن العالم الحقيقي ليومين إضافيين على الأقل؛ حيث كانت تريد أن يستمر شعور الإجازة لفترة أطول، فقط لو كانت تستطيع.

قامت ميريام بإعداد قهوة غير مركزة وقامت بتسخين كمكثتين وبدأت هجومها على حزمة البريد وأضعة الكتالوجات على الجانب الأيمن من مائدة المطبخ والفواتير على الجانب الأيسر وياقن الرسائل في الجهة المقابلة لمعدى القهوة

عندما وجدت الخطاب الأبيض الخالي الوجه إلى آل تايلر وصعته في قاع قائمة الموعات. وواصلت العمل بكتابة الشيكات والتخلص من البريد غير ذي القيمة في انتظار قدوم جيم إلى المطبخ.

تناول زوجها قهوته واقفاً وهو يقول "يا إلهي لا أريد الذهاب إلى العمل، سيكون الأمر أشبه بالتجسيم حتى ولو لم يعرف أحد أنني هناك".

فكانت له. "سوف أعد أرغفة اللحم في العشاء يا جيميلنا وجبتك المفضلة"

فقال. "حسناً شيء بريدك الذي على أية حال"

خرج جيميلنا من المنزل وأطلق الباب الذي لم يعلمه فيما أنهت ميريام مهمتها مع البريد وحملت الأطباق. وتحدثت مع ابنتها هاتفيًا قبل أن تطلب جارتها التي تسكن بجوارها إليزابيث تايلر

قالت ميريام لإليزابيث في الهاتف. "ليرا حبيبتي! لقد عدت أنا وجيم ليلة أمس. لدى بريد خاص بك تم تسليمه لي بطريق الخطأ لماذا لا أحضر إليك لكي تجلس سوياً؟"

الفصل ٩٦

وقفت مع كونكلين في حجرة معيشة أسرة تايلر كان ذلك بعد خمس عشرة دقيقة فقط من إعطاء جارتهم ميريام ديفايين لهم رسالة الخاطفين المكتوبة

وكان لهذه الرسالة تأثير قبلة نووية شعورية على إليزابيث تايلر، وكان لها نفس التأثير على.

أتذكر أنني فتشت منزل آل ديفايين يوم الاثنين الذي كان منزل مقطوعة جدرانه بالألواح الخشبية ديدة اللون ذات الطراز النيكتوري ومماثل تقريباً منزل آل سايل المصنوع في تمام لقد تحدثت مع السيدة منزل آل ديفايين وتحدثت لجوادلوب بيرير وأخبرتني بأنجيليسمة عمو وأصحة أن الزوجين ديفايين كان بالخارج

قبل تسعة أيام لم أكن أتخيل أن جوادلوب قد سحبت خطاباً من دفعة من أسفل الباب ووضعت مع بقية بريد الزوجين ديفايين

فكرت في نفسي قائلة "ربما لم يكن يعلم أحد، إلا أنني شعرت بالحرن والمسئولية على أية حال".

قال كوينكلير لهيري تايلر "هل تعرف آل ديفان جيداً؟". كان هيري تايلر يروح ويحيى على عتبة الحجرة التي كانت مليئة بصورة ماديسون وهو يقول "ليسوا هم، حسناً؟ آل ديفان لم يفعلوها! ذهبت ماديسون! تأخر الوقت!". قالها صانحاً وهو يمسك يديه بكفيه.

ألقيت نظرة من جديد على المائدة والحروف الكبيرة على الورقة البيضاء التي استطعت أن أقرأها من على بعد خمس أقدام.

"أهنتك لدينا.

أطلب الشرطة وسوف تموت.

إذا ما شعرنا بالخطر سوف تموت.

الآن ماديسون بخير وبصحة جيدة وأمنة وسوف تظل كذلك.

ستبقى كذلك طالما بقيت هادئاً.

الصورة هي الأولى، سوف تتلقى صورة جديدة لماديسون كل عام. ربما تتلقى اتصالاً هاتفياً، بل ربما تعود إلى المنزل.

كن ذكياً وهادئاً

يوماً ما سوف تشكرك ماديسون".

كانت صورة ماديسون المرفقة مع الرسالة قد تم التقاطها بواسطة كاميرا منزلية خلال ساعة واحدة من الاختطاف. كانت الفتاة تبدو في الصورة نظيفة ولم تتأذى، وترتدى المعطف الأزرق والحذاء الأحمر.

سأل سيد تايلر: "هل يعرف أننا لم نتلق الرسالة؟ هل يعرف أننا لم نقصد أن نخدعه؟".

قلت: "لا أعلم بالحق سيد تايلر ولا أستطيع في الواقع أن أخمن."

قاطعتني إليزابيث تايلر وأخذت تتكلم وقد استدخت رقبتها بفصل الانفعال: "إن ماديسون أكثر الغنيات اللاتي يمكنك مقابلاتهن ذكاء وسعادة، كانت تقمي، كانت ترقص، كانت تعرف الموسيقى، وكان لديها أجمل ضحكة".

وأردفت: "هل أعترضت؟ هل هي مفضلة إلى فراش في بروج؟ هل هي جائعة وتشعر بالبرد؟ هل تعرضت للإيذاء؟ هل تم تحويلها؟ هل تصرخ وتنادي عليها؟ هل تتسائل لماذا لم نأت إليها لأن؟ أم أنها تجاوزت كل ذلك الآن وأصبحت آمنة في حماية الله؟".

وأردفت: "هذا هو كل ما نذكر فيه يا أفراد الشرطة".

"يجب أن نعرف ماذا حدث لابنتنا، يجب أن نعلموا ما هو أكثر مما فكرتم في أن تفعلوا".

وأردفت لي إليزابيث تايلر: "يجب أن نعيدوا ماديسون للمنزل".

ظهيرة من محل بريستو بيسرا بيمن جندب كويكليس مقعداً
لسمافورد وفتحنا ملفاتنا له
بعد ذلك بساعة كان الأمر لا يزال يسير في اتجاه واحد: آل
وايتن في بوسطن وآل تايلر في باسيميك هايتس يشتركان في
تعاملهما مع مكتب تسجيل ويمتود
قسمنا أسماء العملاء الذين بسخت لما عارى جوردان أسماءهم
من السجل، وبدأنا في إجراء مكالمات هاتفية وبمرور الوقت
انتهينا من تلك المهمة وأصبحنا مستعدين للذهاب
توجه كويكليس وماكليس في سيارة ستامفورد بينما اصطحبني
جاكوبى في سيارته، وأصبحنا من جديد رهيتين في ذلك اليوم
كان من الجيد رؤية وجه جاكوبى الطبيعى غير المتكلف
بجانبي، حيث استقر جسمه الخضم خلف هجلة القيادة.
قال لي "اعذري للملاحظة، ولكنك تبدين كما لو كنت قد
تمرست للنائب القاسى"
قلتُ "هذه القضية للمعونة ترمعني ولكن بما أنك ذكرت
ذلك، فأبني أسأل عن شيء ما هل حدث أن كذبت على عندما
يكون مظهرى غير جيد؟"
قال جاكوبى "لا أعتقد ذلك، لا"
قلتُ "أعتقد أن هذا من الأشياء التى أحبها فيك".
ابتسم قائلاً: "لا تكوسى رقيقة معنى الآن"، قالها وهو
ينمطف إلى اليمين بحدّة في اتجاه لومبارد وأوقف السيارة
خلال الساعات الخمسة التى تلت ذلك، قفتم بملاقة أربعة
من عملاء مكتب تسجيل ويمتود ومربياتهم وفى الوقت الذى
كانت الشمس تلقى بأضوائها على السحب القطبية الوردية فى
الغرب، انضممنا إلى ماكليس والآخرين فى المقر.
كان الاجتماع قصيراً لأن كل مقابلاتنا التى استغرقت خمساً
وعشرين ساعة انتهت إلى لا شيء إلا المديح لمكتب تسجيل

الفصل ٩٧

وضعت رسالة الحاطمين، بعد أن تم حفظها فى حقيبة
بلاستيكية - على مكتبى، بحيث أتمكن أنا وكويكليس من
قراءتها

"ماديسون لدينا، اطلب حماية الشرطة وسوف تموت
إذا ما شمرنا بالخطر سوف تموت".

دارلما نشعر بالصدمة من تلك الكلمات عاجزين من نفض
شعور الاشمئزاز الذى انتابنا، إذ إننا بينما نعمل بالفعل فى
قضية ريتشى/تايلر وجدا أنفسنا أمام إمكانية أن تكون ماديسون
قد قتلت.

عندما وصل ديف ستامفورد بحلول الظهيرة قمنا بتحويل
رسالة الحاطمين إلى عميل الـ (إف بى آى) فيما طلب جاكوبى

ويستوود ومربياتهم الخمس نجوم
وفي حوالي الساعة السابعة مساءً قلبنا لبعثنا البعض إننا
سوف نناقش هذه المسألة ثانية في الصباح، وعبرنا إلى برياست
وحصلت سيارتي من الرحام وتوجهت مباشرة إلى يوتريرو هيلز
كانت أضواء الشمس تخبو في الشوارع وأنا أوقف سيارتي
أمام منزلي الحبيب.

وبينما كانت يدي تقبض على باب السيارة احتجب الضوء
القادم من نافذة المقعد المجاور لمعد السائق، وقد ارتدى على ظل

بق قلبي وأنا أدير رأسي وأرى ذلك الشخص الذي دخل
مجال الرؤية، واستغرق الأمر مني ثواني قليلة حتى أستطيع
استيعاب ذلك، وحتى بعد أن استوعبت فلم أصدق عيني.
لقد كان جوا

الفصل ٩٨

لقد كان جوا لقد كان جوا حقاً!

لم يكن هناك شخص في العالم أردت رؤيته أكثر منه
قلت وقلبي يخفق في هف وأنا أهاجر السيارة صائفة بابها
"كم مرة قلت لك .."

قال "لا ينبغي أن يحاول المرء سرقة ضابطة شرطة مسلحة،
أليس كذلك؟"

قلت "هذا صحيح. هن هناك مشكلة بينك وبين الهواتف؟
هل لديك نوع من الخوف المرضي؟"

ابسم جوا في خجل وارتباك وهو يقف بجوار الرصيف قبل
أن يقول "ولا حتى كلمة تحية؟ أنت جافة يا شقراشي".
قلت له: "أعتقد ذلك؟"

لم أضمر بأنتي جافة على الرغم من أنني شعرت أنني
مُستنفدة وهشة وقريبة من البكاء، إلا أنني كنت قد قررت

ذلك الطلب في النظام بالسرعة المناسبة.

فكرت: "ما الذي تتكلم عنه؟"

وكان جو يتابع: "لقد انتقلت إلى سان فرانسيسكو يا ليدس."

ثم الارتياح عسى. وملأت الدموع عيني بينما كنت أحنق في جو تراءت لي - دون قدرة على منع ذلك أو وقعه - صور من الأشهر التي طرب فيها في عالم الرومانسية. إلا أنه لم يكن الجزء الرومانسي هو الذي تذكرته أكثر. فقد تذكرت الأوقات المرحية التي كنت أحنق فيها في شعر جو لتراجع للحلف دون أن يشعر أنني أظفر إليه. أو طريقته في احتواء إساء الطعام الخاص به حيث تربى في منزل يضم ستة أشقاء وشقيقات ولم يكن لأي منهم الحق في امتلاك أي شيء بمفرده. كنت أفكر في أن جو كان هو الشخص الوحيد الذي يتركمني أتكلم في حرية ولا يتوقع مني أن أكون قوية طيلة الوقت. وحسناً، تذكرت كم كنت أشعر بالأمان في صحبته.

أتاني صوت وهو يقول: "لقد تلقيت تأكيدات إلا أن الأمر ليس نهائياً"، ثم حنق في وقال: "يا إلهي، إنك لا تدريين كم أفتقدك يا ليدس!".

هبّت الريح من الساحل فأطارت دموع عيني على وجدي. فيما كنت أشعر بالاعتماد لهذه الهدية غير المتوقعة المتمثلة في زيارته

قلت له أخيراً: "لماذا لا تصعد إلى أعلى؟ لا ينبغي علينا أن نتحدث في الشارع"

ظللت وجهه محاية من الحزن وهي يقترب مني ويقول "كنت أريد أن أتى إلا أن الطائرة سوف تغتني أريد فقط أن أقول لك لا تتركيني أرجوك"

ألا أظهر أي شيء من هذا عيني وجهي وأن أصر بأصابعي على السيارة إلا أن ذلك لم يمسني من ملاحظته كم يبدو جو عظيماً قال وهو يبتسم في انتحار مطلق. "معذرة، لقد انتهزت العرصة، كنت أمل فقط أن أراك. لذلك على أية حال، كيف كنت خلال الفترة الماضية؟"

قلت كاذبة: "كنت أفضل، أنت تعرف، إنني مشغولة."

قال: "بالتأكيد، أعرف. أنت تظهرين في كل الصحف المرافقة"

قلت: "وإن أصحك رعباً من نفسي: أكثر من ذلك. خارقة لأنني سوف أحل قضية" كنت قد بدأت أصبح أهدأ تجاه جو حيث توقفت من النقر بأصابعي على السيارة وملت بحبه قليلاً وأما أسأله. "كيف سارت الأمور معك؟"

قال: "لقد كنت مشغولاً بأياً"

قلت: "حسناً، أعتقد أن كليهما كان مشغولاً بالتعب" أعلقت السيارة إلا أنني كنت لا أزال لم أحط أية خطوة تجاهه. كنت أحب أن يظل هذا الجسم المعدني بينما كانت سيارتي من طراز "إكسيلورر" هي رفيقتي وكان وجودها بينما يعطيني فرصة لأفكر في ماذا أفعل مع جو.

ابتسم جو قائلاً: "نعم، بالطبع لكن ما عنيته هو أنني كنت مشغولاً بمحاولة بدء حياة جديدة"

قلت في نفسي: "ماذا كان ذلك؟ ما هذا الذي قاله؟"

اهتز قلبي وبدأت ركبتي في الارتعاد. ومضى في نفسي شيء. لقد بدا جو عظيماً لأنه وقع في حب واحدة أخرى. لقد جاء إلى هنا لأنه لم يستطع أن يخبرني بهذه الأنباء عبر الهاتف.

أعادتي كلماته إلى اللحظة الراهنة وهو يقول: "لم أكن أريد أن أتصل بك إلا عندما ينتهي الأمر إلا أنني لم أستطع أن أحرك"

لم أكن أريد التطلع في وجهه حتى لا يراى مأخوذة أو تحت سيطرته قبل أسابيع جمدت مشاعري لكي أقطع كل صلتى به بسبب خداعه لي... الآن هو هنا، والآن هو ليس هنا.
لا شيء تغير.

قلت في سرعة: "يجب أن تغادر الآن. رحلة سفينة" كان ينادى اسمى وأبدا أجرى بكل سر على عبور السلام، الأمامية للمسرح وهدمت الفناء في العمل وأبدا قبض الباب في لحظة واحدة. وهدمت الباب خلفي وأنا أواصل صعود السلام. وعندما دخلت حققت وجهي في ثوري إلى المافدة. فتحت الستائر في أنوقت المذنب، فرايت سيارة جو وهي تبتعد.

الفصل ٩٩

بدا جرس هاتفى يذق قبل أن أهدد إسدال الستائر على الزجاج. كنت أعلم أن جو يتصر من سيارته ولم يكن لدى ما أقوله له أخذت حماما طويلا استغرق ما بين ١٥ و ٢٠ دقيقة وبعد أن انتهيت من الاستحمام كان جرس الهاتف لا يزال يذق فتجاهلت هذه المكالمات أيضا كان ضوء آلة الرد على المكالمات الهاتفية يلتصع في ضراوة. وفي نفس الوقت كان رنين هاتفى الخلوي يتعالى من جيب سترتي.

وضعت عشائى في فون المايكروويف وصيبت بيدي بعض العصير من الثلاجة. ثم التفت إلى الساعة على الحائط المحمول انقربت من سترتي وانظرت ساعة "بوكسر" وقد استعددت لأقول: "جاء الآن وحدي، حسنا؟". وشعرت بخيبة أمل لا يمكن تفسيرها عندما جاءنى صوت زميلى في العمل. قال ريتش: "كم يستغرق وقت ريك على الهاتف يا ليندى؟"، لقد كان غاضبا منى ولكننى لم أهتم.

قلتُ: "كنت أخذ حماماً وعلى حد علمي فإن ذلك لا يزال مسموحاً به في الأمر؟"

قال "اعتداء آخر في بلاكلي أرمز".

عجزتُ عن التمسك للتحفظات قبل أن أسأل: "جريمة قتل؟"

قال: "سوف أخبرك عندما تأتيين. أنا على بُعد شارعين من المكان"

قلتُ له "أعلق المبنى، كل الخارج، لا أحد يمارس"

فأجابني "بدأت أتخذ إجراءاتي أيتها الرقيب"

ها تذكرت الضحية الأخيرة، كيف نسيتُ أمره؟

قلتُ لريتش "ريتش، لقد نسيتُ أن أسأل عن بهر وايت"

لكنه قال: "لا، ثم نسيت".

فسألته "هل اتصلت بالمستشفى؟"

فقال "نعم"

فعدتُ أسأل "وهو أفاق؟"

أجابني ريتش "لقد مات بعد ساعتين"

قلتُ لريتش إنني سوف أراه بعد قليل واتصلتُ بسيدتي

لكنه لم يرد. أغلقتُ هاتفي بحدّة وصمعتُه على مائدة المطبخ

وذلك بدلاً من إلقائه من المائدة بق المايكروويف خمس مرات

معلنًا أن الغشاء أصبح جاهزاً

صحتُ في جهاز التوقيت "سوف أفقد عقلي! بالفعل سوف

أفقدته!"

"سحقاً لكل شيء!"، تركتُ العصير دون أن أتممه والمشاء في

المايكروويف وارتديتُ ثيابي على عجل. اتصلتُ بسيدتي وردتُ

على فأخبرتها بما جرى.

ثم توجهتُ إلى تاوتميند آند ثيرد.

في الوقت الذي كنتُ أخطو فيه داخل ردهة بلاكلي أرمز.

كنتُ أنخيل محادثتي القادمة مع سيدتي. لن أسمح لها بأن تقول
أي هراء

سوف تأتي لتعيش معي حتى تجد مكاناً آمناً

قال كونكلى: "سيد بلوشتاين هو الضحية".
سمعتُ سيندى تقول: "سيندى توماس من آل (كروبيكل)
هل يمكنك أن تتهجى لي اسمك؟"
رفرتُ في ارتياح. كان الفتى على قيد الحياة ولم يمسه سوء
إلا أنه كان من الواضح أنه في حالة من الدرع أفقدته نصف عقله
سألت بلوشتاين: "هل يمكنك أن تقول لي ماذا حدث؟"
قال: "على التهمة إن كنت أعرف! ذهبتُ إلى موعد مع
صديقة قديمة في حوالى الخامسة حيث تناولت الطعام وعندما
عدتُ إلى المنزل وجدته وقد تحول إلى سلة سفايات"
فتح كونكلى الباب الأمامى لمنزل بلوشتاين ودخلتُ إلى الشقة
تتبعنى سيندى.

قلتُ له: "ابقى بالقرب منى".

قاطعتنى تكمل العبارة "ولا تلمس شيئاً".

بدأت الثقة مثل محل لبيع الإلكترونيات سحقته خربتيت.
استطعتُ أن أحصى جهاز حاسب آلى وثلاث شاشات وستريو
وشاشة تليفزيون بلازما 12 بوصة تحولت إلى خردة. لم يتمرض
للسرقة ولكن للتدمير كما تحطم المكتب أيضاً من ضربة وقع من
خسائر

قال بلوشتاين: "لقد استغرق منى الأمر سنوات حتى
استطعتُ تجميع كل ذلك معاً بالصورة التى أرى فيها"
سأله سيندى: "ما هو صورك؟"

قال: "أصمم مواقع الإنترنت والألعاب هذه الأجهزة كلعتنى
حوالى خمس وعشرين ألف دولار".

قلتُ له: "سيد بلوشتاين، عندما غادرت المنزل هل تركت
الباب مفتوحاً؟"

أجاب بابتهاج: "أنا لا أترك الباب مفتوحاً إطلاقاً".

قال ريتش: "لقد ترك سيد بلوشتاين الموسيقى دائرة عندما

الفصل ١١

كانت سيندى تنتظرنى عند مدخل بلاكلى آرمرز وقد تناثر
شعرها وتلألأت مساحيق التجميل التى وضعتها على شفتيها
قالت: "يا إلهى، من جديد؟ هل هذا يحدث بالفعل ثانية؟"
قلتُ ونحن ندخل الردهة: "سيندى، ألم يتكلم أحد فى هذه
البنية؟ ألم تشر الأصابع إلى شخص ما؟".

قلت: "الشيء الوحيد الذى سمعته هو صوت الناس وهم
يتصايحون فى اتصالات".

أخذنا المصعد معاً، ومرة أخرى وجدتُ منى أقف خارج شقة
فى هذا المبنى الغريب الذى اكتظ به رجال الشرطة.

هز كونكلى رأسه محيياً سيندى ثم قدمنى إلى آيدى
بلوشتاين. كان فتى أبيض طويلاً فى حدود الثامنة والعشرين من
العمر يرتدى سروالاً من الجيمز الأسود العاتم وقميصاً من نوع
"ميمت" وسقرة جلدية سوداء بينما كان شعره المتموج قصيراً من
الخلف، وقد تهدل من الأمام على عينيين مدعورتين بعيتين.

عادر الشقة". قالها في لهجة تقرير حقائق دون أن ينظر إلى.

سألته: "هل اشتكى أحد من صوت الموسيقى؟"

فرد بسؤال: "اليوم؟"

قلت: "عموماً".

قال بلوشتاين "تلقيتُ اتصالات هاتفية بذيئة من شخص ما".

سألته "ومن هو؟"

فقال "هل تعين، هل قال لي اسمه؟ لم يقل حتى مرحباً كان يقول (إننا لم تخلق هذا الهراء سأقتلك) كان هذا في المرة الأولى، والآب مدد أسبوعين ونحن نقلق تلك الإساءات وطوال الوقت يصمون اللحنات على وعلى أطفالي".

سألته: "هل لديك أطفال؟"، ألقيت السؤال وأنا هاجرة عن تخيل ذلك

أجابني بلوشتاين - "لا، لكنه كان يلحن أطفالي الذين يمكن أن أنجبهم في المستقبل"

عدتُ أسأله: "ماذا فعلتُ إذن؟"

قال بلوشتاين: "أر؟ إيسى أمرف كلمات بديئة لم يسمعها هذا الشخص من قبل، المهم إسن، هو أننى سوف أتعرف على صوت هذا الرجل إذا كنت قد سمعته من قبل. إن أداى بحالة جيدة بضمن الليودر في لندن، لكننى لا أعرفه بينما أعرف كل سكن البداية" وقال وهو يشير إلى سيندى "فى الدور الثالث، أليس كذلك؟".

سألته "هل تعنى أنه لم يشتك أحد من صوت الموسيقى فى البداية؟"

أجاب قائلاً: "لا، لأننى أولاً، أعمل خلال النهار. ثانياً، مسموح لذ يعرف الموسيقى حتى الحادية عشرة مساءً ثالثاً، أنا لا أشغل الموسيقى بصوت عالٍ"

أخرجتُ هاتفى المحمول واتصلت بمممس الجريمة وطلبتُ مشرف الوردية الليلية وأخبرته أننا نحتاج إليه
قال ريتش بلوشتاين، "هل هناك من يمكنك أن تبينته هذه الليلة؟".

قال بلوشتاين "ربما"

فقال ريتش "حسناً، لا يمكنك البقاء هنا سيتم اعتبار شقتك مسرحاً للجريمة لفترة من الوقت"

نظر بلوشتاين إلى الدمار الذى عم شقته وقد عم الأبسى علامحه، ثم قال "لن أمضى الليلة هنا حتى لو دفعتم لي مالا"

أخرجت سيندى دفقراً وأسهرت إلى رشم اتحاد السكن
بينما استخدم كويكلى جسدته ليخترق المصروف وكنت أتبعه
حتى وصلنا إلى مكتب الاستقبال

صاح أحدهم: "هوءاء"، وعندما ساد الصمت قلت: "أنا
الرقيب بوكسر لست فى حاجة إلى أن أقول لكم إن هناك سلسلة
من الحوادث المزعجة قد وقعت فى هذه البناية"
انتظرت حتى توقفت الانقادات الموجهة للشرطة بأنها لا
تؤدى عملها. وبعد ذلك واصلت كلامى قائلة: "أنا سوف نعيد
استجواب الكل ولن يتم السماح لأحد بالخروج حتى ينتهى من
عملنا"

رفع رجل رمادى الشعر فى أواخر الستينات يده وقدم نفسه
على أنه أندى ديربريدج. وقال "أيتها الرقيب، ربما كان لدى
بعض المعلومات المفيدة لقد رأيت شخصاً فى غرفة الغسيل بعد
ظهيرة هذا اليوم وهو رجل لم أراه من قبل على الإطلاق كان لديه
ما يبدو أنه علامة خزة كلب على ساعده".

سألته "هل يمكنك أن تصف لنا هذا الرجل؟" حيث
شعرت مرة أخرى بتوتر فى أمعائى، ولكنه كان توتر من النوع
الإيجابى

قال ديربريدج "طوله يتراوح ما بين ٥ و٦ أقدام وهو مفتول
العصلات وله شعر بني يرحف عليه صلح، فى الثلاثينات من
العمر كما أعتقد لقد تمخضت من حولى الآن ولكنى لا أراه هنا"
قلت له "شكراً سيد ديربريدج هل يمكن لأى شخص هنا
يحدد لنا اسماً ينطبق عليه هذا الوصف؟"

اخترقت امرأة صغيرة الحجم ذات ضفائر بلون لكر ميل
صفوف المحتشدين حتى وصلت إلى.

كانت عيناها كبيرتين، وفى وجهها شحوب غير طبيعى،
وكان هناك شيء يخيمها للغاية

الفصل ١٠١

أخذت أنا وسيندى ريتش فى تجميع النقاط ونحن فى المصعد
فى طريقنا إلى ردهة البناية.

كان ريتش يقول: "الكلب، الببى، الطاحونة...".

أضفت سيندى "وشقة مصمم المواقع".

قلت أنا: "فى كل الأحوال نفس السبب. إنها الضوضاء".

وافقنى ريتش قائلاً "نعم. بغض النظر عن هوية هذا
المجنون فإن الضوضاء تجعله يميل قليلاً إلى العنف".

قلت لريتش: "عذراً يا ريتش إن كنت قد تكلمت معك بحدّة
فلقد مررت بيوم سيئ"

قال ريتش: "أسى الأمر يا ليندى بمجرد أن نتهى هذه
القضية سوف نشعر بأننا فى حال أفضل".

انفتحت أبواب المصعد فخرجت إلى ردهة البناية مرة أخرى
إلا أن المكان كان مكتظ بحوالى مائتين من السكان المذهورين الذين
لم يكونوا يفعلون شيئاً إلا التجمع.

قالت لي في صوت مرتجف - أنا بورشا فوكس، أيتها
الرفيق، هل يمكنني أن أتكلم معك على أفراد؟

www.rewity.com
dodyadodo

الفصل ١٠٢

خرجت من البناية مع بورشا فوكس.

قالت لي: - أعتقد أنني أعرف ذلك الرجل الذي كان يشير إليه
سيد بيربريدج. إنه يبدو مثل الشاب الذي يعيش في شقتي في
فترة النهار.

سألتها: - شريك لك في السكن؟

أجابتنى وهي تتلفت حولها قائلة: - ليس بمورث رسمية.
إنه يؤجر حجرة الطعام، فأنا أعمل خلال النهار وهو يعمد
خلال الليل. نحن مثل النجم الذي تعبّر بالتتابع، هل تفهمين
ذلك؟

عندئذ سألتها: - هل شقتك هذا الشخص مستأجر من الباطن.
هل هذا ما تريدني أن أعرفه؟
هزتها رأسها موافقة

فسألتها من جديد: - ما اسمه؟

قلت بورشا "جارى تينينج. هذا هو الاسم الذى يطبعه على شيكاته"

قلت لها "وأين سيد تينينج الآن؟"

قالت "فى عمله مع شركة مقاولات"

سألها "هل يعمل فى شركة مقاولات لهذا؟ هل لديك رقم هاتف خلوى يخصه؟"

قالت بورشا "لا. لقد اصدت أن أراه يومياً لحوالى عام فى مبنى ستاربكس عبر الشارع كد أحياناً يتبادل التحيات وقرأ الصحف معا. بدا لطيفاً وعندما سألنى عما إذا كنت أعرف مكاناً للسكن بإيجار رخيص... حسناً، كنت أحتاج إلى المال."

لقد شرت هذه الطمعة أحد الغرباء بدخل شقتها أردت أن أعلمها، أردت أن أشكوه لوالدتها إلا أنسى بدلاً من ذلك سألها "متى تتوقعين عودة سيد تينينج إلى المنزل؟"

أجابتنى "فى حوالى الساعة والنصف صباحاً كما قلت لك. أنا أعيد المنزل لعملى فى الوقت الذى يعود هو فيه. والآن بعدما اشتريت آلة صنع القهوة فى البيت فلم أعد أذهب إلى ستاربكس" قلت لها: "سوف يتطلب مما الأمر تفتيش شقتك."

فقلت وهى تخرج ممتاح الشقة من حقيبة يد وتعطيه لى "بدون شك، أريدكم بالعمل أن تفعلوا ذلك. يا إلهى! ماذا سيكون الأمر إذا كنت أقتاسم السكن مع قاتل؟"

الفصل ١٠٣

قالت سيندى بينما كنا ندخل شقة بورشا فوكس: "مثل شقتى" كان الباب الرئيسى يفتح على غرفة معيشة كبيرة تواجه الشارع... كانت غرفة واسعة تغزوها أشعة الشمس مفروشة وفق لوق فتاة مصرية مملية

وبجوار غرفة المعيشة كان هناك مطبخ مثل مطابخ السفرة. ولكن بينما كانت غرفة نوم سيندى مفتوحة، فقد أعلمت آسة فوكس غرفة النوم فى شقتها ووضعت حوائط بلاستيكية حيث كان يوجد بجوارها ممر خاوي

أخبرتني آسة فوكس "إنه يعيش هه"

سألها "هل توجد نوافذ فى غرفته؟"

قالت "لا. وقد أحب هو ذلك، وكان هذا الأمر ههلاً مساعداً فى إتمام الاتحاق"

كان من المين أن تم إغلاق غرفة النوم حيث كنا نحتاج فى حالة الرغبة فى تفتيشها إما إلى إنى من سيد تينينج أو إلى

تصريح بالتفتيش؛ فعلى الرغم من أن تيديج ليس مدرجاً في عقد إيجار فوكس إلا أنه يدفع لها إيجاراً. وهذا ما يعطيه سنداً قانونياً.

وضعت يدي على أكرة باب غرفة تيديج على أمل أن تمتح معي إلا أنه لم تحدث أية مفاجآت... فقد كان الباب مغلقاً.

سالت آنسة فوكس: "هل لديك صديقة يمكنك أن تبين لي فيها الليلة؟"

وضعت يدي حراسة على الشقة بينما أخذت آنسة فوكس تجمع بعض الأشياء منها

أعطيت سيدي معنح شقتي وطلبت منها انتظارى هناك، لكنها لم تهد حتى أي اعتراض.

بعد ذلك أعطيت أنا وريتش ساعتين أخريين نستوجب المستأجرين في هلاكلي آرمر، ثم هدنا إلى المقر في حوالي العاشرة ليلاً.

كانت غرفة العرقه سيئة في المهار إلا أنه في الليل يكون الوضع أسوأ، فقد كانت الإضاءة العلوية تعطي ضوءاً أبيض مُبَيَّناً بهيما كان المكان يمتلئ برائحة الطعام الذي يتم إلقاؤه طيلة اليوم في سلال المهملات

ألقيت كوباً من القهوة الباردة في سلة المهملات وهدت إلى حاسبى الآلى، فيما أخذ ريتش يتابع إحدى الشكاوى بدأت في طلب خدمة قاعدة البيانات وعلى الرغم من أنني أهددت نفسي لبحث طويل عن قصة حياة تيديج، فإن كل ما نحتاج إليه قد تدفق على شاشة لحاسب في دقائق

كان هناك أمر اعتقال بارز بحق تيديج لكنه كان أمراً تافهاً يتعلق بعدم المثول أمام القضاء في قضية مخالفة للتواعد المرورية، إلا أن أي أمر اعتقال كان كافياً لإحصاره هنا وكان هناك شيء آخر.

قال ريتش: "تيديج يعمل في شركة مقاولات كوكو ويمكن له أن يتجول بين مئات من مواقع البناء، وبالتالي لا يمكن أن يحدد موقعه إلا بعد أن يفتح مكتب الشركة في الصباح"

سألته: "هل لديه رخصة حمل سلاح؟"

صريت أصابع ريتش على لوحة الماتنج قبل أن يقول "نعم، حديثة وبارية الممول".

جاري تيديج لديه مدس!

بين ٥ و٦ أقدام له شعر بني خفيف ربما يرتدى ريباً خصباً
بأحدى المؤسسات، وربما يحمل ممسكاً من طراز "كولت"
ما لم يعبر تيمميج من عاداته، فإنه من المعتزم أن يتوقف
في مقهى ستاربكس قبل أن يعبر تاووسيند حيث يصل إلى
"الممر" ما بين الثامنة والمصف والتاسعة.

كما نؤمن أن تيمميج سيأخذ الممشى إلى المدخل الخلفى للمبنى
قبل أن يستخدم مفتاح الباب الخلفى ويستخدم سُلّم الحريق
تجدياً للسكان.

أحدث أنظر من المائدة المبقلة بدءاً ببدء أخذ المدة - الدين
ارتخوا المعاطف واختصت وجوههم أسفل المظلات السوداء -
يتوقعون في وولجريس، أو داخل مغسلة فانت دراى، أو يعدون إلى
كولترين.

كنت أنا وريتش مخرومين من اليوم إلى درجة خطيرة لذلك
فعمداً عبر شخص تنطبق عليه مواصفات تيمميج تاووسيند لم
أكن أستطيع التأكد ما إذا كان هو هدفاً أم أنسى فقط أريد أن يكون
هو هدفاً لقد كان الأمر في منتهى السوء في الواقع
تغير ضوء إشارة المرور إلى الأخضر وحجب عما سبى
المسارات الرؤية لفترة كانت كافية ليختفى المشتبه به وسط
رحام المارة على الجانب الآخر من الشارع فكرت في أنه ربما
يكون قد انسل داخل الرقاق الصيق الخلفى لبداية بلاكلى آرمر
قال كوكليين "نعم، نعم، أعتقد ذلك"

بأنه تشى وقلت له إنه سوف يتحرك. تركب دقيقتين
تمران قبل أن أرفع أنا وكوكليين يافتى ثيبننا ونجده إلى المدخل
الأمامى لبلاكلى آرمر.

أخذنا المصعد إلى الطابق الخامس. ثم استخدمت مفتاح بورث
فوكس لأفتح قفل باب الشقة دون أن أفتح الباب نفسه.

الفصل ١٠٤

في الصباح التالي تعرضت سان فرانسيسكو لسيول من الأمطار
تشبه الفيضان.

أوقف كوكليين سيارة الفرقة في موقع بدء خال في تاووسيند
أمام برج بيبكون لثدى، وهو مجمع سكنى تشغل طابقه الأرضى
بعض محلات من بينها مقهى ستاربكس، حيث كان تيمميج
وفوكس يلتقيان.

في أى يوم صحو. كما سوف ينقى نظرة جيدة على كل من
الأبواب الأمامية لمبنى بلاكلى آرمر ذى الطوبسق المسقة والممشى
الصيق الذى يجرى من تاووسيند عبر الجانب الشرقى للمبنى
ويقود إلى انهاء والمدخل الخلفى

إلا أن أمطار اليوم طمست الرؤية

كن المعتشان تشى وماكينيل في السيارة خلفنا يحدقن في
الطر المهر كما سمح المكان بحثاً عن رجل أبيض يتراوح طوله

وعندما وصل كل من تشي وماكيل أشار كوكلين إلى باب شقة فوكس فدخلنا نحن الأربعة وأخذنا نقتش في الصرف الخارجية قبل أن نقترب من غرفة تيمينج.

وضعت أدنى على الباب فسمعت صوت دولا ثياب يعلق وصوت فردتي حذاء تستطان الواحدة تلو الأخرى على أرضية غير مبروشة.

هرزت رأسي لكوكلين فطرق على باب تيمينج قائلاً: "شرطة سان فرانسيسكو يا سيد تيمينج. لدينا أمر اعتقال لك"

جاء صوت عاصب من الداخل: "انذهب إلى الجحيم. ليس لديك أمر اعتقال لي. أنا أعرف حقوقي"

فعاد كوكلين يقول: "سيد تيمينج، لقد أوقعت سيارتك في منطقة حريق في الخمس عشر من أغسطس من العام الماضي، ولم تمثل أمام المحكمة."

فعاد الصوت يتساءل: "وهل تريد اعتقالي من أجل ذلك؟"

فقال كوكلين: "افتح يا سيد تيمينج"

بار مقبض الباب وافتح الباب وتحول ضيق تيمينج إلى غضب همد رأى مسدسات مصوبة إلى صدره.

صغع الباب مغلق إياه في وجوهها.

فقلت: "اكسر الباب"

وكل كوكلين الباب عند موقع المقبض فاسهار الباب وامتحن متأرجحاً.

اتخذ كل منا سائراً عند طرفي الباب، وهما رأيت تيمينج يقف على بعد ١٠ أقدام، وقد ألصق ظهره بالحائط.

كان يمسك بمسدس من طراز "كولت ٣٨" بكلتا يديه وقد صوبه إلينا، وقال:

"لي تأخذوني أنا في غاية التعب، ولست مستعداً لذلك."

الفصل ١٥

تصاعدت نبضات قلبي وتصيب العرق داخل قميصي بينما كنت

أقف مرتكزة على قدمي اليمنى أمام مدخل العرفة

شدت قامتي وبعدت بين قدمي وأنا أصوب مسدس طراز

"جلوك" إلى تيمينج وعلى الرغم من أنني كنت أرتدي رياء واقياً

من الرصاص إلا أنه كان يستطيع أن يصيبني بطلقة في الرأس كما

أن الحواجز البلاستيكية لن تحمي رفاقي.

صحت فيه: "اخفض مسدسك أيها الأحمق! أنا على بُعد

ثانية واحدة من صنع ثقب في قلبك"

فقال: "أربعة أفراد شرطة مسلحون من أجل أمر اعتقال

مروري؟ هذا مضحك! هل تعتقدون أنني أحرق؟"

قلت له: "أنت أحرق يا تيمينج إذا كنت تريد أن تموت

بسبب غرامة قدرها ٥٠ دولاراً"

انتقلت فيما تينينج من المهندس الذي أحمله إلى الأسلحة الثلاثة الأخرى التي كانت مصوبة نحوه قبل أن يقول: "يا له من أمر غبي".

ثم سقط المهندس إلى الأرض. وفي لحظتها اندفعنا داخل الحجره الصغيرة فسقط أحد المئاعد وتحطم مكتب بالسقوط على الأرض. ركلتُ مهندس تينينج نحو الحائط، بيّض أذنيه كونيكلين حول نفسه ووضع وجهه في الحائط وقبده. قال كونيكلين له: "أنت قيد الاعتقال بسبب عدم الشول أمام المحكمة"، ثم أضاف وهو يلهث "ولقاومة رجال الشرطة". قرأتُ على تينينج حقوقه. كن صوتي مخفوقا بسبب التوتر وما قمتُ بفعله منذ قليل.

قلتُ وأنا على وشك أن أفقد وعيي: "عمل رائع من الجميع". قال ماكيل وهو يصيح يده المكتظة على كتفي "هل أنت بخير يا لهندس؟"

قلتُ: "شكراً لك". قلّتها وأنا أفكر في أن عملية الإرسال قد كانت ستتحوّل إلى حمام دماء رغم أن كل واحد منكم ضد تينينج هو مخالفة كبرى لوصف الرأى. تحطمتُ بفعل الحجرة التي استأجرها كانت مساحتها ١٠ أقدام في ١٢ قدماً بحدود ١٠٠ دولار ثياب صغير من خشب الصوبر بالإجمال إلى درجين لحفظ الملفات كما يشكّلان قعدة مكتبه، بينما كان سطح المكتب عبارة عن لوح خشبي سقط الآن أرضاً إلى جانب حاسب آلي وحرمة من الورق المبعثر. كن هناك شيء آخر قد تحرك من مكانه خلال المشاجرة. مسورة تدحرجت من أسفل المراسي.

كن قطرهم حوالي بوصة ونصف بينما يبلغ طولها ١٨ بوصة، وكان هناك كرة تم تثبيتها في إحدى نهايتيها كان شيئاً يشبه الهراوة.

أحدثت لأسفل كي أحمله عن قرب. كانت هناك بقع بنية تلطخ الخيوط التي كانت تربط لكرة بالمعنا نفسها. أعت استباه كونيكلين فأنحنى بجوارى والتقت عيوسا لثابية. قال كونيكلين "تبدو وكأنها قد تم استخدامها في الضرب!"

www.rewity.com
dodyadodo

وولكوسكى وبين وايت؟ إنها فى المعمل الار. سوف يحصل على
النتائج قبل أن يحضر محاميك~
ايقيم فى بحاجة "لذلك دعيني وشأنى حتى يأتى حسناً؟
اتركينى وحيداً مع أفكاري".
قلت له. "ولكننى مهتمة بأفكارك كل تلك الإحصاءات التى
وجدناها على الورق الذى فى حجرتك. ماذا تعنى؟"
قال "أنا أكتب كتاب وفى الواقع أحتاج إلى العودة إليها"
جاء كوتكلين إلى الحجرة ومعه مديع يعمس بالبطاريات
الجافة. صفح ريتش الباب خلفه بشدة ثم استدار إلى المديع الذى
كانت تبعث منه شوشرة استاتيكية عالية فأخذ يضبط المؤشر
قبل أن يرفع الصوت.

قال ريتش لتينينج "على الرغم من أننا هنا إلا أننا نريد أن
أعرف متى سوف يتوقف المطر".

رأيت ملامح الإبدار بالحظر تغزو وجه تينينج عندما تحولت
الشوشرة الاستاتيكية إلى صراخ كهربائى كان يراقب إصبع
كوتكلين وهو يضبط المؤشر فيما أخذ العرق يتصبب منه
وفى النهاية قال تينينج: "مهلاً ألا يمكنك أن تعلق ذلك
الشيء؟".

قال كوتكلين: "دقيقة، دقيقة" ثم أخذ يضبط صوت المديع
قبل أن يضعه على الطاولة ويقول لتينينج: "هل يمكنكى أن
أشرب بعض القهوة يا تينينج؟ إسا لسا فى ستاربكس ولكن
يمكنك الحصول على أى نوع من المشروبات التى تريدها".

قال له تينينج وهو يحسق فى المديع وعينه تدوران فى
انزعاج "لا يمكنكى أن تستجوبنى فى غياب المحامى يمكنكى أن
تضعى فط فى رترانة احتجاز".

قال كوتكلين "نحن لا نستجوبك يا رجل"، ثم أخذ مقعداً
معدباً ووضع على الأرض بقوة بجوار تينينج وجلس عليه
متابعاً "نحن نريد أن تساعدك. إنه أمر طيب"، ثم قل مباشرة

الفصل ١٠٦

كنا فى حجرة الاستجواب رقم ٢ وهى أصغر حجرات
الاستجواب التابعة للفرقة. جلس تينينج إلى الطاولة فى مواجهة
الدفة ذات المرايا المزودة بينما كنت أجلس فى مواجهته
كان يرتدى قميص أبيض وسروالاً من الجيسر فيما استند
بمرفقيه على الطاولة. كان وجهه إلى أسفل فالتمع الضوء الساقط
من أعلى بشدة على صلته.

لم يكن يتكلم لأنه طلب محامياً

استغرق خمس عشرة دقيقة حتى يتم عرض طلبه على مكتب
المحامى العام، ثم خصص عشرة دقيقة أخرى قبل أن يحضر
المحامى ويجد موكله فى حجرة الاستجواب.

فى هذه الأثناء لم يقل تينينج أى شيء يمكن أن يُستخدم
ضده

قلت له. "لقد استغلك أمر الاعتقال للحصول على أدلة
صداك: العصا غريبة الشكل التى استخدمتها لقتل إيرين

في أدن تينينج "إلا أنك تُصيحُ على نفسك فرصة الاعتراف وعقد اتفاق، وبحر لا يصح معنا هذا الأمر قرقاً. أليس كذلك أيتها الرقيب؟".

قلتُ بصوت أعلى من صوت الشوشرة الاستاتيكية - "جيد". ثم هبشتُ بأنوشر حتى وصلتُ إلى المحطة ٨٠ والتي تدبج موسيقى ال (هيمى ميقال) ورفعت من مستوى الصوت حتى إن الصوت هز الطاولة تقريبا

قلتُ في صوت يملو فوق صوت الموسيقى. "سوف نسير قبر الكلب الذي قتلته يا تينينج سوف يطابق أسداه مع تلك الجروح التي في ساعدك. كما سيطابق الحمض النووي للدماغ التي على هراوتك بالحمض النووي لضحاياك".

وأردفت. "وسوف أجلس أب والمفتش كوكليين في المقاعد الأمامية لمحاكمتك ونراك وأنت تتلقى حكماً بالسجن عشرين عاماً أو ما شابه ذلك ما لم تجعلنى أطلب لك عقوبة الإعدام". ثم نظرت إلى ساعتى وقلتُ: "أممك ١٠ دقائق لتقرر".

كانت فرقة تسمى جروس ريسايتس قد بدأت تعرف مقطوعة موسيقية قوية بعنوان "برين باستر" فتحول جسد تينينج إلى كرة ووضع ذراعيه حول أذنيه وصح:

"توقعوا، توقعوا، العوا استدماء المحامي. سوف أخبركم بكل شيء، فقط أرجوكم، أخلقوا ذلك الشيء".

الفصل ١٠٧

كانت السماء لا تزال تمطر عندما توقفت بسيارتى خلف سيارة كثير.

عبرت الشارع وسط السيول المبهمة لمبافة خمسين ياردة حتى وصلتُ إلى الباب الأمامى لمحل سورى ففتحته ليصلنى صوت الطبول ورائحة الدجاج المطبوخ.

ملتقتُ معطفى على مشجب خلف الباب ورايت سورى تصلى زبائنهما بينما تعالى صوت الموسيقى.

قالت لى - "ليندس، احلى حذاءك لمبتل. يمكنك أن تفعل ذلك".

ضحكتُ "لا فائدة يا سور لا تنسى، لقد رأيتُ ذلك من قبل". ذهبت إلى حجرة في آخر الممرل وعدلت من ثيابى وسلمت على لورىين.

لوحث لي يوكي من المائدة الخلمية، ثم نظرت سيدي إلى وابثسمت بيينا انسلت وجلست بجوار أفصل صديقتي كلير. لقد مضى وقت طويل قبل أن نلتقي معا. منذ وقت طويل جدا وعندما جاء الشراب قامت سيدي بفحيتي لنجاحي في إلقاء القبض على تيمينج

ضحكت من تلك التحية قائلة "لقد كان لدى دافع قوى في ذلك، وهو أنني لم أكن أريد من يشاركني في السكن، بينما كنت سوف تأتين لتعيشي معي إذا لم نكن قد ألقينا القبض على ذلك الوغد" لم تكن كل من يوكي وكلير تعلمان التفاصيل لذلك قمت بإخبرهما بها قائلة

"كان (يكتب) كتابا بعنوان (الحساب) وكان عنوانه الفرعي (خلاصة إحصائية وافية للقرن العشرين)".

سألتني يوكي "هيا هل كان يكتب عما حدث خلال المائة عام الأخيرة؟"

قلت "نعم، إذا كنت تسمين وضع الإحصاءات في صفحة وراء الأخرى (كتابة) مثل كمية إنتاج اللب والحبوب في كل ولاية كل عام، كم طالبا تخرج في السنة النهائية؟ عدد الحوادث المرتبطة بأجهزة المطبخ المنزلية"

قاطعتني يوكي قائلة: "لوه! يمكنك البحث في الإنترنت عن هذه المعلومات"

فقلت "إلا أن تينينج كان يعتقد أن كتاب (الحساب) هو دعوته"، وتابعت بيينا كانت لورين قد جاءت بالشراب وقوائم الطعام "كان يكسب قوته من العمل كحارس ليلى في مواقع البناء وهي الوظيفة التي أعطته الوقت لكي يفكر في أمور عظيمة كما قال لنا"

سألتني كلير "كيف سمع كل أولئك الناس وأصواتهم من حجرته الصغيرة المظلمة؟"

قال سيدي "الصوت ينتقل عبر الواسير والمخات، ويأتي من أماكن غريبة، فأنا يمكنني أن أسمع الناس يتكلمون من فتحات التهوية في حمام مرلي من هم؟ أين يعيشون؟ لا أعلم"

قالت كلير "إبنى أتساءل عما إذا كان يعاني من مشكلة حدة السمع؟"

قلت لها: "ما هذا؟". قالت كلير "يحدث هذا عندما يعاني مركز عملية السمع في المخ من مشكلة في تلقي الأصوات المرتفعة" ثم أشارت إلى الجلبة الصادرة من الحجرة الخلمية وصوت آلة غسيل الأطباق الصادر من المطبخ وتابعت قائلة "الأصوات التي يمكن أن يسمعها الآخرون بصعوبة تكون غير محتملة بالنسبة لذلك الشخص الذي يعاني من حدة السمع".

سألتها: "وما هي التأثيرات؟".

قالت كلير "هذا المرض يجعل المرء يعاني من العزلة وهو ما يظهر بعد ذلك على شكل انفجار في الغضب أو أمراض اجتماعية. حسنا، لقد استطعت إلقاء القبض على تينينج".

قالت سيدي: "إنه شبح بلاكلي آرمز. فقط قولوا لي، ألا توجد فرصة يمكنه من خلالها الإفلات من العقوبة؟"

قلت "لا، لقد اعترف. ولديها سلاح الجريمة. إنه متورط ولقد انتهى الأمر".

قالت يوكي بيينا أحضرت لورين المشاء "إذا كان بالفعل يعاني من اضطراب حدة السمع فإنه سيفقد عقله في السجن بلا شك"

قالت سيدي وهي تشير لأديها "اسمع، اسمع". انغمسا في الحديث وأخذت يتبادل الحكايات والخوف وقالت لنا كلير إن عبء العمل تصاعف عليها و"سوف سوبع دكتور جي الليلة حيث حصل على وظيفة لم يستطع رفضها إنها في مكان ما في أواهيو".

قالت يوكي وهي تعحك "أشعر أنسى منقسمة إلى جرأين أحياناً أشعر أن هريد سوف يقنع القاضي بأنه مريض نفسياً وفق الشروط القانونية، وفي الصباح التالي أستيقظ وأما مملكة تعاماً من أنني سوف أسحق ميكي شيرمان".

دخلنا في مسابقة لاختيار اسم طفل كثير الذي لم يأت بعد صاحبت سيمدي: "مارجريت"، إذا كان المولود فتاة". وبألت الجائزة بمشاء مجاني في المرة القادمة

مر الوقت بسرعة حيث سرعان ما تلاشى المشاء، وبارت القهوة وشبع القادمون لتناول المشاء، وثاروا في الممر استعداداً للرحيل

تركنا الحساب على المائدة وكنت لدينا الجرة لمدفع واحدة تلو الأخرى أسفل المطر، وكنت آخر من غامر المكان.

توجهت بالسيارة نحو هوتريرو هيل وقد امتصص صوت حفيف أوراق الشجر والأصواء الممكنة من السيارة، بينما اكتشمت أن فراغ الصمت بعد اليوم الصاخب ورفقة المديقات قد أحبطني.

لن أجد جو جالس على السلام الأمامية لمزلى عند عودتي. ولا تزال مارك في إجازة.

نوى صوت الرعد بهما كنت أرتقي درجات السلم متجهة إلى شقتي. كانت لا تزال تمطر عندما دخلت إلى الفراش وحيدة.

الفصل ١٠٨

جلست انا وريتش على مكتبنا منتظر قدوم ماري جوردان جاءت متأخرة عشر دقائق وقد بدت مرتبكة ومشوشة

دعوت مديرة مكتب تسجيل ويستوود لكي تجلس مع في الزناينة الخائبة من النواقد والتي نسميها حجرة الطعام جذب لها ريتش مقعداً بينما أعددت لها قهوة ثقيلة بمكعبس سكر.

وهي الطريقة التي تناولتها بها أمامنا عندما رأيناها لآخر مرة قالت ماري وهي تصم ذراعيها إلى صدرها "إنني أدمو الله من أجل ماديسون. أشعر أنسى فعلت ما يريد مني الله أن أفعل"

كانت هناك بقع داكنة أسفل هينيتها

أثارت كلماتها تياراً من الخوف في أعماشي فقلت لها "ماذا فعلت يا ماري؟"

قالت ماري: "عندما غادر سيد ريمبريو هذا الصباح، فتحتُ درج مكتبه ثابته وبحثتُ بعمق أكثر"

وبعد دقائق من مرافقنا جورديان إلى المصعد، قالت كاشي
فالوي عبر الهاتف: "سوف أرسل لك أمر التفتيش بالفاكس
الآن".

ورفعت حقيبة يد تشبه مظهر الحقيبة الجلدية إلى المصعد.
وأخرجت دفترًا لونه رمادي مائل للأزرق مبطناً بالقطن وبشبه
دفاتر المحاسبين، وكان مكتوباً عليه: "مكتب تسجيل
كوينزبري".

قالت ماري وهي تشير إلى الحروف والأرقام المكتوبة بخط
أسود منمق: "هذا خط سيد رينغريو، إنه سجل أعمال آل رينغريو
في مونتريال قبل عامين".

فتحت الدفتر حيث كانت هناك ورقة مقواة على شكل مثلث
موضوعة بين صفحتين فأخذتها جورديان وأرتها لنا.

كانت عبارة عن صورة فوتوغرافية لمبنى أشقر الشعر في
الرابعة من العمر له عيدين مذهلتان لونهما أخضر تشويه الورقة.
سألت جورديان: "أستأنك دقائق قليلة؟".

ظهرت رأسها موافقة.

كنت قد استقلت المصعد في كاشي فالوي الساعة العاشرة
صباح اليوم، لذا كنت أعرف أنها في مكتبها. فالتفت بها
وشرحت لها الأمر: "مكتب تسجيل كوينزبري، صورة الولد".

قلت لها: "الرجاء رينغريو يجرمان أوربا ويفتحان ويفلقان
مكاتب تسجيل عند أننا أمام صورة لضحية أخرى".

لا بد أن كاشي كانت ترتقي السلم كل درجتين مما لأنها كانت
في قاعة الطعام تقريباً قبل أن أضح سماعه الهاتف.

سألت ماري جورديان من جديد عما إذا كانت قد حصلت على
تلك المعلومات على مسؤوليتها الخاصة، ومن جديد أقسمت
جورديان بأنها لا تعمل كمميلة لنا.

قلت فالوي وهي تحقق في الصورة وتمرر يدها على شعرها
الأسود القصير: "سوف أتصل بالقاضي ميرفي. سوف أرى ما
يمكنني عمله".

كان مكن العمل مرتباً كان هناك كوب من الشاي على المكتب، وطبق به فطيرة أكي نصفها كن مستقراً بجوار حرمة من الملفات المسوحة.

سألت رينفريو: "لماذا لم تخبرنا عن مكتب تسجيل كوينزبري؟".

قال وهو يشير إلى واحدة من أريكتين صغيرتين كانتا في المكتب "اجلسي اجلسي" جلست على وحدة فيما اتجه رينفريو ليجلس على مقعد مكتبه وهو لا يتوقف من النظر بقلق، بينما كان كوكليين يشرف على الصباط وهم يعرضون الملفات في الصناديق

قال رينفريو "كوينزبري ليس سرّاً بالتأكيد كان ينبغي أن أخبركم، ولكننا أعلقمنا ذلك المكتب لأنه فشل"

ورفع راحتي يديه كأسا يريتي أنه لا يخفى شيئاً أسفل أكمامه، وقال "أن فقط رجل أعمال يرتكب الكثير من الأخطاء" قلت له: "نحتاج إلى الحديث مع زوجتك".

قال رينفريو، "بالطبع، بالطبع" وهي تريد الحديث معكم. سوف تطير من زيورخ هذا المساء"

كان أسلوب رينفريو الممتح يمكن أن يحقق له الفوز، لذا تركه يعتقد أنه حقق الفوز ابتسمت ثم سأله "هل تعرف هذا الولد؟".

أحد رينفريو صورة الصبي أشقر الشعر صاحب العينين داني اللون الأخضر المشوب بالورقة وفحص قبل أن يقول "لا أستطيع أن أتعرف عليه، هل يجب أن أعرفه؟".

عاد كوكليين مع أحد أفراد الشرطة وقد حمل تحت ذراعه عدة دفاتر تسجيل ذات أعلنة ورقاء، وقال "سيد رينفريو، أنت ممنوع من مزاوله عملك لمدة ٧٢ ساعة، وهذا يتصهر استخدام هاتف العمل. هذا هو الضابط باترسون وستكون مهمته التأكد

الفصل ١٠٩

استجاب بول رينفريو لطرقائنا وفتح لنا باب مكتب تسجيل ويستوود كان يبدو أنيقاً في حلقه المخططة وقميصه الموح ورابطة عنقه المقوسة وشعره القمحي المقصوص بحناية. ارتفع حاجباه فوق العدستين الطبيئتين الخاليتين من الإطار فيما اتسعت ابتسامته

بدا مسروراً تماماً لرؤيتنا

سألنا: "أنباء طيبة؟ هل وجدت ما نيسون؟".

ثم ما لبث أن جذب انتباهه أفراد الشرطة الأربعة الذين نزلوا من الشاحنة.

قلت له: "لدينا أمر تعريض يا سيد رينفريو".

أشار كوكليين إلى رجال الشرطة فصعدوا السلالم وفي أيديهم صديق كارتونية فارعة تبعونا إلى الرهبة الواسعة لمكتب رينفريو

من أن المكتب معلق لحين اسمها مدة إلى التفتيش

سأله ريمريو - "هل سيعم هذا"

أجابه كونيكلين "إلى أن تسهي وريته بعد حوالى ثمانى ساعات. هن تعرف أى شيء عن كرة القدم؟ بات أحد كبار مشجعى فريق (المقاتل لأيرلندى) يمكنه الحديث معك عنه طالما سمحت له"

بتسم نوبان بهيما شحب وجه ريمريو.

وما كونيكلين يقول "ويا سيد ريمريو، لا تحاول أن تغامر البلدة، فإن ذلك سيبدو سيئاً"

الفصل ١١٠

كان التوتر فى مكتب ترانشيو غير محتمل لم يكف وحش الإعلام النهم عن الرمجة لأكثر من أسبوع. على الهواء. وعلى صفحات الجرائد، وفى الجرائد الصغرى ولم يكن لديها أية أخبار إيجابية

قبلت فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها، وفقدت طعنة من عائلة باررة وتم اعتبارها ميتة
كان شهوراً فظيماً وقد أخذ كل فرد فى مكتب ترانشيو الأمر على محمل شخصى.

قال جاكوبى لى معطياً تعليماته. "لخصى الأمر للرئيس بـ بوكسر"

نظرت إلى جاكوبى نظرة تحمل معنى وأنا أقول "أنا أعرف ما على فعله أيها الملازم"

وصعت كل ما لدى وطرحته على المكتب المسدين لقانونيين اللذين فى حورتي. حيث كان السيد الأول مسختين من الخطابين

الدين وصلنا من الخاطمين، والثاني صور الأطفال الثلاثة إيريك وابتن. ومديسون تايلر، والطعن غير المعروف صاحب العيسين الخضراوي المشوبتين بالورقة

قلت: "لا نعرف هوية هذا الولد الصغير، ويقول رينفريو إنه لا يعرفه إلا أن الصورة كانت داخل هذا الدفتر الذي يملكه" وضع ريتش سجل كوينزبري على المكتب بجوار سجل مكتب تسجيل ويستوود.

قلت: "نحن نعرف أن رينفريو يدير ثلاثة مكاتب لتدريب المربيات أحدها في بوسطن، والثاني الذي يديره هنا، وواحد كان يديره في فترة مبكرة وكان في مونتريال".

تبعته كلامي قائلا: "شرطة مونتريال لديها قضية محفوظة على صغير يدعى أندريه ديميريو قد تعرض للاختطاف من أحد الملاحق بجوار منزله قبل عامين. وكان لديه مربية".

سأل تراتشيو: "وهل كانت من مكتب تسجيل كوينزبري؟" أجاب كونكلين: "نعم لقد فحصت السجلات بما فيها من الإيجار وتكلفة التأمين واستقدم المتبات من أوروبا وتكاليف المكتب والتكاليف القانونية. وحتى تكاليف الإقامة الكبيرة. إن آل رينفريو ينفقون الأموال".

قلت: "ولا يزالون يعملون حتى الآن. ويجب أن يتساءل المرء لماذا، ما هو العائد؟"

قدم الملام ماكليين صورة مطبوعة لتراتشيو قائلا: "هذا هو أندريه ديميريو يبدو شبيهاً بذلك الذي تم العثور على صورته داخل سجل كوينزبري".

"المربية أندريه كانت تسمى بريت أوسترمان. إنها مواطنة سويدية تم تعيينها بواسطة مكتب تسجيل كوينزبري. وبعد أسبوع من اختطاف ديميريو تم العثور على أوسترمان قتيلة في مصرف بجوار طريق فرعي، حيث كانت مصابة برصاصة في الرأس".

كان مكتب تسجيل كوينزبري ملكاً لاثنيين من الأمريكيين يظلفان على نفسيهما اسمي جون وتيف لانجر لقد اختبئا بعد حادث اختطاف ديميريو/أوسترمان وأرسلت الشرطة الكندية صورة المالكين لانجر بالبريد الإلكتروني".

ووضع ماكليين صورة أخرى مطبوعة بالليزر على مكتب تراتشيو كانت لرجل وامرأة أبيص البشرة في أواخر الأربعينات.

كانت صورة غير رسمية تم التقاطها خلال حفل في إجازة، داخل حجرة جميلة وبها مقوش جميلة رجال يرتدون حُلل المشاء ونساء يرتدين فساتين الحملات.

وضع ماكليين إصبعه على الصورة، حيث توجد امرأة شقراء في أواخر الأربعينات ترتدي فستاناً هروزي اللون. كانت تستند على رجل باسم كني يضع ذراعه حولها.

لم أستطع التعرف على المرأة إلا أنني عرفت الرجل. كان شعره أسود وتم تصفيفه بحيث يكون مستقيماً للخلف. ولم يكن يرتدي نظارات.

إلا أنني كنت أتطلع إلى الوجه منذ وقت قريب، وعرفت لقد كان جون لانجر هو بول ريميريو!

شككت في الأمر

رينغريو يحاول الهرب.

وهو لا يدري كم من الأعين تراقبه.

دفع كوينكلين الحساب. وأجريت مكالمات هاتفية مع ستانفورد وجاكوبى. وأعلنت مقرتى على قبضى المصاب للرصاص ومايبت مشية رينغريو الشبيطة بجوار متاجر الاعشاب والهدايا فيما كان يتجه نحو زاوية ويفرلى وكلاي

ركبت مع كوينكلين سيارتها، فيما كان يفتح رينغريو باب سيارته الـ (بى إم دبليو) ذات اللون الأزرق القاتم. نظر خلف كتفيه ثم دلف إلى سيارته وأطلق نحو الجنوب.

انطلق ديف ستانفورد وريميله هيدر طومسون و رء رينغريو عندما وصل شارع ساكرامنتو. فيما أخذ جاكوبى وماكلين طريقاً شمالياً نحو برونواي. وأخذت أجهزة اللاسلكى تعمل بينف كن أعضاء فريق العمل يخبرون بعضهم البعض بأماكن تواجدهم وموقع السيارة الـ (بى إم دبليو) وهم يتبعونها باتخاذ طريق متعرج فى أحيار. وبالتابحة المباشرة فى أحيان أخرى.

كان قلبي يدق بانتظام بينما متابعت رينغريو فى سيرة الذى كان لا نعلم إلى أين سيأخذنا فيه

عبرنا جسر الشاطئ واتجهنا شمالاً على الطريق السريع ٢٤ ودخلنا أخيراً مقاطعة كونترا كوستا.

كنت أنا وكوينكلين فى المقدمة عندما ترك رينغريو طريق أنتراميدا وسلك طرق أكثر فرعية فى أوريمدا، وهى بلدة مرتفعة عن مستوى سطح البحر تحيط بها القلال.

سمعت جاكوبى عبر مديع السيارة يحبر الشرطة المحلية بأنها تقوم بعملية مراقبة فى تحقيق حاص بجريمة قتل. طلب ماكلين الدعم من شرطة الولاية كما طلب من شرطة أوكلاند توفير مروحية للمراقبة. كان الصوت القالى الذى سمعته صوت

الفصل ١١١

بعد ظهيرة ذلك اليوم، توجهت مع كوينكلين إلى أكثركا فيه فى تشايبا دون. طلب كل منا طبق يوم الأربعاء، وهو لحم مشوى وبطاطس مهروسة وفصوليا خضراء. اكتسح كوينكلين ما فى طبقه من بطاطس، إلا أنني لم يكن لدى شهية للطعام.

كان نأظر من خلال الزجاج عبر الشارع الكثيب إلى مجموعة من المارل به مكتب تسجيل ويستوود.

أعادت سيدة صيدية حامل لديها صغيرة ممسدة ملء كوبي لشاى وعندما نظرت عبر النافذة بعد ذلك بثانية رأيت بول رينغريو - كما يُطلق على نفسه - يمر من مدخل المبنى ويوجه إلى السلالم الأمامية.

قلت لكوينكلين بينما أطرق على طرف طبقه بالشوكة "انظر إلى ذلك" فى هذه اللحظة نطق جرس هاتفى الخلوى، حيث كان المتحدث بات موبار، وقال "قال سيد رينغريو إنه ذاهب لتناول الغداء وسيعود خلال ساعة".

ستافورد ،لدى طلب فرقة "البداق الكبيرة" وهو فريق خاص فى الـ (إف بى آى).

قلت لكوتنكلين ، "لقد فقدت شرطة سان فرانسيسكو السيطرة". قلتها بينما كانت سيارة ريفريو تبتلى من سرعتها وتدخل فى ممر داخل منزل كثير المثلثات فى أبوابها زرقاء.

قد كوتنكلين حول المزل بصورة تبدو غير متعمدة.

قامت جولة على شكل حرف "أ" على الجانب فى الطريق، وعاد إلى الشارع وتوقف فى بقعة تظليها الأشجار على الجانب الآخر من المكان الذى أوقف فيه ريفريو سيارته بجوار شاحنة

صغيرة سوداء من طراز "هوندا"

لا يمكن أن يكون الأمر معادفة!

لابد أن هذه هى الشاحنة التى تم استخدامها فى اختطاف ماديسون تايلر وباولا ريتشى.

الفصل ١١٢

كتبت أرقام الشاحنة فى كومبيوتر السيارة وأن أفكر فى طلب أمر تفتيش لاحتجار الشاحنة على أمل أن أعثر على بقعة من دماء باولا ريتشى على فرشها وهو ما سيكون دليلاً حقيقياً يربط آل ريفريو باختطاف باولا ريتشى وماديسون تايلر

وخلال الساعة التالية تم عمل بطاقيين أميين الأول هو نطاق داخلى أحاط بالمنزل المثلث، والثانى نطاق خارجى أغلق المنطقة المحيطة.

لم يكن هناك أى نشاط فى المنزل. الأمر الذى دفعنى إلى التساؤل عما حدث بالداخل هل يحرق آل ريفريو حقائبهم؟ هل يدمرون أية تسجيلات؟

كانت تقريبا الساعة الواحدة من بعد الظهر عندما ظهر خمسة من رجال الـ (إف بى آى) وتوقفوا على جانب الطريق فى خط عمودى على المنزل المثلث.

اقترب ديف ستانفورد من نافذة سيارتي وأعطاني مكبر صوت كان قد حلق ديل الحصار في شعره وفق موعد الـ (إف بي آي) فيما ذهب المرح من عيبيه الرقائوين. إن ديف لم يعد يعمل تحت التعطية

قال ديف: "نحن نطلب القاصة، ولكن بما أن ريمفريو يعرفك فحاول أن تجتديه خارج المنزل".

أدخل كويكليز المفتاح في المحرك وسرعا بالسيارة عبر الشارع وتوقفت أمام المدخل الخاص بالمنزل. لقد سددا الطريق على كل من الـ (بي إم دبليو) والشاحنة الصغيرة.

أخذت مكبر الصوت ووقفت خلف باب سيارتي المفتوح وصحت: "بول ريمفريو الرقيب بوكسر تتكلم لديب أمر اعتقال لك للاشتباه في تورطك في جريمة قتل. رجاء اخرج من المنزل ويداك مرفوعتين في الهواء".

بوى صوتي في وسط الحاحية الهادئة فطارت الحفافير، مما أسقط بعض أوراق الأشجار.

قال كويكليز: "هناك حركة في الطابق الثاني".

توترت كل عصلة في جسدي وتركز بصري على واجهة المنزل لم أر شيئاً إلا أن جلدي اقشعر. كما لو كنت أشعر بأن هناك مهندساً معوياً إلي.

رفعت مكبر الصوت من جديد وضغطت الزر وقلت:

"سيد رينفريو، هذه آخر فرصة لك هناك أسلحة مارية مصوبة إلى المنزل تكفي لتحويله إلى أنقاض. لا تدعنا نستخدمها".

افتح الباب الأمامي وظهر ريمفريو في الظلال قائلاً: "أنا قادم. لا تطلقوا النار! من فضلكم. لا تطلقوا النار!".

نظرت إلى يساري لأرى رد فعل فريق الـ (إف بي آي) فرأيت دسنة أو أكثر من بنادق الـ (إم ١٦) لا تزال موجهة إلى واجهة

المنزل. كنت أعلم أنه في مكان ما على أحد الأسطح ربما يكون على بعد ١٠٠ قدم يوجد قنصل معه بندقية من طراز "ريميجتون ٧٠٠" بمظمار مقرب قوى مصوية إلى جبهة ريمفريو

قلت للرجل الذي وقف في الممر: "تقدم خارجاً إلى حيث يمكنك رؤيتك قرار حكيم يا سيد ريمفريو ولآ اسند وانبع اتجاه صوتي"

كان ريمفريو يقف أسفل زخارف تحف الطريق إلى المنزل كانت تعصفاً عنه الآن مسافة ٣٠ قدماً من الخضرة

قال ريمفريو في صوت صعيث يحوى الكثير من لرجاء: "لا يمكنني أن أفعل ذلك إذا خرجت فسوف تُطلق علي النار"

ألقى على رينفريو نظرة إلا أنه أطاق الأمر. نزع سرواله فبدأ قميصه بغطيه حتى أعلى فخذه
عدتُ أقول "والآن استدر ببطء ٣٦٠ درجة. ارفع قميصك إلى حد يجعلني أرى خصرك". قلتُ عبرتي ورأيتَه يكافح من أجل إطاعة الأمر فعدتُ أقول "حسنًا يمكنك ارتداء سروالك"، فأسرع بالاستجابة.
قلتُ له "والآن أريدك أن ترفع طرفي سروالك حتى ركبتيك".

قال لي كونكلين عبر سطح السيارة. "والآن دعينا نخرجه من ذلك المكان".

هررتُ رأسي موافقة وأن أفكر في أنه إذا كنت زوجته نقف في الطابق السفلي فإنها تستطيع إصابته عبر الباب المفتوح طلبت من رينفريو أن يمزول طرفي سرواله ويخرج ويمشي ملاصقًا لحائط المنزل وقلتُ له. "إذا فعلت ما أقول فليس تستطيع هي أن تنال منك شيئًا. غد الركن الجنوبي من المنزل بعد ذلك ارقد أرضًا، وشبك يديك خلف عنقك".

عندما استلقى رينفريو على الأرض دخل أحد سكان الطاحية السود إلى المرح فاقص عليه اثنان من الـ (إف بي آي) وقيدها وألقيا أرضًا.

أجلساه في المقعد الخلفي لسيارتهما عندما سمعتُ صوت زجاج يتحطم في الطابق الثامن للمنزل. أوه، اللعنة! ظهر وجه سيده في المافدة.

كانت تعسك بمسدس وكان موجهًا إلى صدغ فتاة صغيرة تجعدت الانفعالات على وجهها بحيث انفتح فمها ولا شيء غير ذلك.

كانت الفتاة الصغيرة هي ماريون تايلر.

الفصل ١١٣

بدأ رينفريو مذعورًا وكان لديه مبرر لذلك. إذا ما قام بأية حركة فإن حياته ستنتهي بعد ثانيتين.
لكنه لم يكن خائفًا منا.

صحتُ: "من التي ستطلق النار عليك؟".

قال: "زوجتي لورا. إنها في الأعلى ومعها مسدس نصف آلي لا يمكنني أن أخرجها من هنا. أعتقد أنها سوف تحاول أن تمنعني من الاستسلام".

كان هذا تحولًا سيئًا. إذا أردنا أن نصرف ما الذي جرى لماديسون تايلر فيسبب الحماظ على حية بول رينفريو

صحتُ فيه "افعل ما أقول لك تمامًا. خذ مسدسك وألقها بعيدًا عنك. حسنًا... جيد. والآن انزع سروالك".

كان الميكروفون في جهاز اللاسلكي مفتوحًا لذلك كان الكل يستطيع سماع ما أقول.

كانت المرأة التي تمسك بالفتاة هي تينا لاجر. المعروفة أيضًا بلورا ريفريو وقد بدت كقاتلة. كانت ملامحها معتدة في غضب ولم أر لمحة خوف في وجهها. صاحت من المائدة "نهاية اللعبة هو أكثر الأجزاء إثارة فيها، ألمس كذلك أيتها الرقيب بوكسر؟ أريد وسيلة خروج آمنة أوه، لي ولمايسون. هذه لمروحية تملح من الأفضل أن يتصل أحد بالطيار دعوه يهبط في المرح اعللوا ذلك لآر الآر- ثم أضافت: "أوه، إذا ما قام أحد بأى تحرك فسوف أقتل هذه المرأة".

رأيت الثقب الأسود يظهر في جبهتها حتى من قبل أن أسمع صوت البندقية الـ(ريمينجتون) من سطح مبنى عبر الشارع صرخت ماديسون بينما تجمعت السيدة التي كانت تطلق على نفسها اسم لورا ريفريو في المائدة لقد تركت المائدة وسقطت!

الفصل ١١٤

هل ماديسون تايلر بخير؟ كان هذا هو ما أفكر فيه عندما استدعيتُ مع كونكلين إلى حجرة النوم الرئيسية في الطابق الثاني، إلا أننا لم نر الفتاة على الرغم من ذلك. صاحت بصوت عالٍ: "ماديسون؟". كان هناك سرير غير مرتب وحيد في الخرفة بجوار الباب، وكانت عليه حقيبة ثياب مفتوحة بها ثياب القطة. قال ريتش كونكلين ونحن نقترّب من الحمام "أين أنت يا هريزتي؟ نحن الشرطة". وصلنا إلى الحمام في نفس الوقت فقلّتُ وأنا أدير مقبض الباب. "ماديسون كل شيء بخير يا حبيبتي لن يؤذيك أحد". فتحتُ الباب ورأيت كومة من الثياب على أرضية الحمام يتحرك كأنما أحد يتمسك تحته. انحنيتُ وأنا مازلتُ خائفة مما قد أرى وقلت "مادى، اسمى لي يدسى وأنا شرطية أنا هنا لأبقيك".

أزحت كوم الثياب جانباً على أرضية الحمام حتى رأيتُ
أخيراً الفتاة الصغيرة والتي كانت تبكي في هدوء تحنض نفسها
وترتعد وقد أغلقت عينيها

يا إلهي لك الحمد! إنها ماديسون.

قلتُ لها في صوت مهتز "كل شيء بخير يا حبيبة قلبي
كل شيء سيكون على ما يرام"

فتحت ماديسون عينيها ومدت ذراعي لها فألقت بـبعضها
على فاحتضنتها بشدة .

أخرجت هاتفي لخلوي وطلبتُ رقماً حفظته في ذاكرتي
كانت يداي ترتجفان بشدة إلى درجة أنني اضطررت أن أعيد طلب
الرقم.

جاءني الرد بعد الرنة الثانية

قلتُ: "سيدة تايلر معك ليندسي بوكسر الممتش كويكلين،
وقد عثرنا على ماديسون"، ووصفت الهاتف بجوار وجه
ماديسون وهمستُ لها: "قولي شيئاً لوالدتك".

الفصل ١١٥

في ساعة مبكرة من هذا المساء كنت أنا وكويكلين في ممر
الـ (إف بي آي) في شارع جولدن جيت في الطابق الثالث عشر
جلسنا في الغرفة مع خمسة عشر آخرين من العملاء وأفراد
الشرطة نتابع على شاشة الاستجواب الذي كان يجريه ديف
ستامورد وزميله هينر طومسون لرينغريو
جلستُ بجوار كويكلين أتابع ستانفورد وطومسون وهما
يشرحان الأعمال الإجرامية التي قام بها ذلك الشخص المعروف
ببول رينغريو، وكذلك بديميد كورنوف، ويجوزيف وولر، وهو
اسمه الأصلي

قلتُ: "إنه يجذب الانتباه".

قال كويكلين: "من الجيد أني لست في حجرة الاستجواب
معه. لم أكن لأستطيع التعامل مع الأمر".

كان "هذا الأمر" يشير إلى اعتداد وولر بنفسه وأدبه في
الحديث؛ فبدلاً من الاسدهاش أو الظهور بمظهر المدافع عن

نفسه، كان وولر يتحدث إلى ستانفورد وطومسون على أنهما وميلان كما لو كان سيقيم معهما علاقة صداقة بعد أن يبتعد من سرد قصته ببراعة

تسمرنا أنا وماكلين وكوسكيلر في مقاعدنا ونحن يتابع وولر وهو يسرد أسماءهم - أندريه ديفيرو وإيريك وابتن وماديسون تايلر وطفلة صغيرة تسمى دوروثا ألبريز من مكسيكو سيتي.

طفلة لم يعرف شيئاً عنها

طفلة ربما لا تزال على قيد الحياة

بيد كان يحتسى قهوته، قال وولر لستانفورد وطومسون إن الأطفال الثلاثة المفقودين يعيشون الآن في منزل عدد من الأسماء حول العالم، ويخضعون للانتهاك الجنسي.

وقال وولر: "كانت فكرة زوجتي أن نستقدم فتيات أوريبات جسيمات وموظفن للعمل كمربيات لدى الأسر الجيدة بعد ذلك نجد مختبرين للأطفال. كنت أعمل مع المربيات، حيث كانت هذه وظيفتي، وكانت فتياتي يفتخرن بالأطفال حسن الظن والأدباء والموهوبين، وشجعت الفتيات على أن يخبرنني بكل شيء عن الأطفال"

قال تومسون "أي إن الفتيات كن يشارن إلى الأطفال إلا أنهم لم يكن يعرف شيئاً من خططكم للتعامل معهم".

ابتمس رينفريو

فسأله ستانفورد: "وكيف كنت تجد المشتريين؟"

قال رينفريو: "كلمة شرف كل عملائي من الرجال الأثرياء ونوى الممرلة الرفيعة وكنت أشعر أن الأطفال يوماً في أيدي أمية".

شمرت بالرغبة في القىء، إلا أنني تمسكت بذراعي معمدى وثبتت عيني على الشاشة التي أمامي

قال طومسون "لقد احتفظت بماديسون لأسبوعين. وفي هذا لأمر خطيرة إلى حد ما"

قال وولر في أسف: "كما ستطوّر تحويل الأموال، لقد تم عرض خمسة ملايين من أجل ماديسون إلا أن لصيقه تأجلت كرس لديها عرض آخر ولكن ليس في مستوى العرض الأول. ثم عاد صاحب العرض الأول وظهر في الصورة. لقد كلمتنا هذه الأهم الإضافية كل شيء".

قال ستانفورد "فيما يتعلق باختطاف ماديسون وباولا. كان هناك الكثير من الناس في الساحة في ذلك اليوم وكان الأمر في وضح النهار يجب أن أعترف أنها عملية خطف مذهلة أريد بالفعل أن أعرف كيف نجحتم في تنفيذها".

قال وولر: "آه نعم، لكن ينبغي أن أخبرك. لقد ذهب كل شيء تقريباً"، قلنا وولر وهو يمتص ماكرته وبدا كما لو كان يفكر في الكيفية التي يروى بها القصة ثم عد بقول ذلك المختل الذي الذي يرتدي الحلة العذرة "قدما الشاحنة إلى ساحة ألتا بيلرا وظلت من باولا وماديسون أن تأتيها معنا تعرفون أن الأطفال كانوا بالمربيات والمربيات يثقن فيها"

قال ستانفورد: "منهني الدكاء؟"

أوما وولر برأسه إيجابياً، وبعد أن تلقى المزيد من الشجاعة بدأ يتابع القصة فقال "قلنا لباولا وماديسون إن هناك حاسة طوارئ في منزل آل تاهلر؛ إذ فقدت إبراهيم تايلر وعيها"

"أفقدت ماديسون وعيها بالكلوروفورم في المقعد الخلفي. كانت نفس الخطة الرائعة التي استعملناها في ثلاث حالات اختطاف أخرى. إلا أن باولا حاولت أن تجذب عجلة القيادة وكان يمكن أن نموت كلها. فاضطرت لقتلها ماذا كنت ستفعل؟" ألقى رينفريو السؤال الأخير على ديف ستانفورد

قال ستانفورد: "كنت سأخضعك وأنت في الميلاد. أتمنى من الله تعالى لو كنت فعلت ذلك"

الجزء الخامس

فريد الأبله

الفصل ١١٦

كانت قاعة المحكمة مكتظة بالمحامين ومراسني صفحات لحوادث ومجلات الصحاف وعشرات الناس من الذين كانوا على متن "ديل نورتيه" عندما أطلق الفريد بريمنكلي طلقاته القاتلة. ارتفعت أصوات تهديء من العجيج بهيما دفع حارسا بريمنكلي للدخول في قفص الاتهام.

"ها هو!"

"قاتل العديدة"

وقف ميكي شيرمان بينما يتم نزع قيود الفريد. جذب مقعدا لعمله الذي سأل: "هل سأحصل على تبرئتي؟"
فقال له شيرمان: "أنا أفكر في ذلك. هل أنت متأكد من ذلك يا فريد؟"

هر بريمنكلي رأسه، وقال: "هل أبدو على ما يرام؟"
قل شيرمان: "نعم. يبدو بحالة طيبة"

جلس ميكي وألقى نظرة على موكله الشاحب الذي أصبح جلدًا يكسو عظامًا بشعر قصير أشعث وجروح من أثر حلاقة اللحية وحلة لامعة على جسد أشبه بخيال الظل.

وكقاعدة عامة لا تصح عميلك على النصيحة إلا إذا كنت في منتهى البراعة، وإلى جانب ذلك لا تصح العميل على النصيحة إلا إذا كان ذا مصداقية وقبلية للتعاطف معه؛ بحيث يمكنه كسب تعاطف هيئة المحلفين.

كان فريد برينكلي غير مهذب وأحمق وعلى الجانب الآخر، ماذا لديهم ليخسروا؟ الادعاء لديه شهادات شهود عين وشريط فيديو و"اعتراف" لذلك فقد تخلى شيرمان عن الفكرة؛ فهو بذلك يتجنب المخاطرة الكبيرة التي تعرض إمكانية نجاح فريد في إقناع المحلفين بأن الأصوات التي سمعها في رأسه كانت قاسية للغاية وأنه لم يكن في وهمه عندما أطلق النار على أولئك المساكين.

إن فريد كان لديه الحق في الدفاع عن نفسه إلا أن شيرمان كان يعتقد أنه يستطيع أن يقنعه بالعدول عن هذه الفكرة كان لا يزال مترددًا بينما كان المحلفون والقاضي يأخذون أماكنهم فيما نادى حاجب المحكمة على الشهود ولف عطاء من الصمت المليء بالترقب قاعة المحكمة ذات الأرضية الخشبية

نظر القاضي مور من فوق الإطار الأسود لنظاراته السمكية وسأل "هل أنت مستعد يا سيد شيرمان؟"

قال شيرمان وهو يقف هابطًا رر سُترته الأوسط: "نعم يا عدالتكم"، ثم مخاطب موكله قائلاً: "فريد..."

الفصل ١١٧

قال شيرمان لفريد: "ولذلك دخلت مستشفى ناب ستيت بعد الحادثة التي تعرضت لها شقيقتك؟" قالها شيرمان وقد لاحظ أن فريد يقف هادئًا جدًا على منصة الشهادة، هادئًا أكثر مما توقع شيرمان.

قال فريد: "نعم لقد ذهبتُ بنمسي لقد كنتُ أتخبط" قال شيرمان: "أفهم ذلك وهو خضعت للملاحة في المستشفى؟"

قال فريد: "نعم أن تكون في السادسة عشرة من العمر هو أمر سيئ في حد ذاته، ماهيك عن رؤيتك شقيقتك المصغرة تموت أمام هيبك؟"

سأله شيرمان: "لذلك شعرت بالإحباط عندما اصطدمت شقيقتك بعارصة المركب وسقطت من فوقه دون أن تستطيع إنقاذها؟"

قلت بوكى وهى تقف: "يا عدالتكم، ليس لدينا أى اعتراض على شهادة سيد شيرمان ولكن يجب أن تدخل فى الموضوع مباشرة".

قال شيرمان مبتسماً فى هدوء متحدثاً إلى موكله "سوف ألقى سؤالاً آخر. فريد، هل سمعت أصواتاً فى رأسك قبل حادثة شقيقتك؟"

قال فريد: "لا لقد بدأت أسمعها بعد ذلك".
سأله شيرمان ثانية "هل يمكنك أن تخبر المحلفين بهوية من تتكلم عنه؟"

عقد هرينكلى يديه على أعلى رأسه وهو يتنهد فى همق كما لو أن الحديث من هوية من يتكلم عنه سوف يجعله بشراً ثم قال موضحاً:

"انظروا. لقد كان هناك أكثر من صوت. هناك صوت امرأة، كان خليطاً من الغناء والأنين لكن اسموا أمرها. هناك صوت آخر وكان غاصباً بالعمل، لقد كان خارجاً عن السيطرة يصرخ غاصباً وكان يسيطر عليّ".

عاد شيرمان يسأله "وكان هذا الصوت هو من أمرك بإطلاق النار فى ذلك اليوم على سطح المدينة؟"

أوما هرينكلى برأسه إيجاباً فى أسى وقال: "كان يصيح (اقتل، اقتل، اقتل) ولم يكن هناك أى شيء آخر يهمنى وقتها إلا هو. لم أكن أسمع أى شيء إلا هو. كل ما كان يمكننى فعله كان ما يقوله لي. كان هو فقط وما عداه. كان كابوساً مخيفاً".

سأله شيرمان "فريد، هل سيكون من العدل أن نقول إنك لم تكن لتطلق النار أبداً على أحد لو لا تلك الأصوات التى (تسيطر عليك) طوال الخمس عشرة سنة التى تلت حادثة شقيقتك؟"

لاحظ شيرمان أنه فقد انتباه موكله حيث كان فريد يحدق فى الحضور، ثم قال بصوت تملؤه الدهشة "هذه والدتي. إنها أمي؟"

استدارت الرعوس باتجاه سيدة جذابة رقيقة البشرة أمريكية من أصل إفريقى فى أوائل الخمسين بينما تتقدم بين المقاعد؛ حيث اهتمت لابتها وجلسات.

قال شيرمان: "فريد".

صاح هرينكلى: "أمي! سوف أتكلم" وتابع وقد امتلأ صوته بالعاطفة والألم "هل تستمعين إليّ؟ استمعوا لتلقى الحقائق! سيد شيرمان، لقد وصل إليك الأمر خطأ لقد دأبت على وصف الأمر بالحادثة. إن موت ليلي لم يكن حادثة!"

استدار شيرمان إلى القضاة وقال بلهجة تقرير الحقائق: "يا عدالتكم، من الممكن أن يكون ذلك وقتاً مناسباً لراحة".

قاطع هرينكلى محاميه قائلاً فى حدة: "لا أحتاج إلى راحة وبمراحة لا أريد مساعدتك بعد الآن يا سيد شيرمان".

وقال برينكلي وقد تعالت الضوضاء من القاعة على الرغم من تعال صوت مطرقة القاضي الذي ضاع وسط الضوضاء: "أقسم إنني أقول الحقيقة. والحقيقة هي أنني لم أحرك إصبعاً واحداً لإنقاذ شقيقتي". قال تلك العبارة واللعاب يقطاير من شفثيه، ثم أضاف "وقتل أولئك الناس على المعديّة لأنه طلب مني ذلك. أنا رجل خطير جداً".

جلس شيرمان في مقعده خلف طاولة الدرع في هدوء وأخذ يجمع اللغات في ملف واحد كبير بينما كان برينكلي يصيح "في ذلك اليوم على المعديّة، وصعدت أولئك الناس في مرمى مدسّي وصفطت على الرناد، ويمكسي أن أفعن ذلك مرة ثانية" كان المحامون تقسع أصيحتهم من الدهشة بينما كان ألفريد برينكلي يمسح الدموع من على وجنتيه الغائرتين براحتي يديه تعال صوت القاضي قائلاً: "هذا يكفي يا سيد برينكلي".

عاد برينكلي يصيح قائلاً وهو يضرب على ركبتيه، "لقد أقسمت أيها الناس أن تحققوا العدالة. يجب أن تعدموني على ما فعلته بأولئك الأشخاص هذه هي الطريقة الوحيدة التي تضمنون عدليّة تفراري لذلك، وأنا لم تصدروا ضدّي حكم الإعدام أقسم إنني سوف أفعّلها من جديد".

وعند هذا شيرمان الملف الكبير في حافظة ملفاته الجلدية الالامعة وأغلق أفعالها. أغلق أبواب المتجر.

قال القاضي وقد أعطى السخط وجهه لولنا ورنينا "سيد شيرمان، هل لديك أية أسئلة أخرى لشاهدك؟".

أجاب شيرمان: "كلا، عدالكم".

سأل القاضي يوكي: "آنسة كستلينو، هل تريد أن توجهي إنيه أية أسئلة؟".

لم يكن هناك ما يمكن أن تصيحه يوكي على كلمات برينكلي "وإذا لم تصدروا ضدّي حكم الإعدام أقسم إنني سوف أفعّلها من جديد".

الفصل ١١٨

قال شيرمان: يا هذه لتكم. قلها في هدوء باذلاً في ذلك أقصى جهده لبدو الأمر كما لو أن موكله لم يخرج عن الطريق أو يبدأ في السقوط من حافة الهاوية وتبع: "أطلب ألا يتم الأخذ بشهادة سيد برينكلي".

سأله القاضي: "على أية قاعدة يا سيد شيرمان؟".

صاح برينكلي بأعلى صوته: "كنا ملهو معاً يا أمي عندما تحركت عارضة المركب".

تعال صوت في القاعة يقول "يا إلهي".

وقال شيرمان: "يا عدالتكم، هذه شهادة لا يجب الالتفات إليها".

قمرت يوكي واقعة، وقالت: "يا عدالة القاضي، لقد فتح سيد شيرمان الباب لشاهده الذي هو أيضاً موكله".

استدار برينكلي بعيداً عن والدته ناظراً إلى هيئة المحلفين التي تسمرت في مكانها بفعل قوة نظراته.

فقلت: "لست لدى أية أسئلة أخرى يا هالتكم"
ولكن بينما كان القاضي يأمر برينكلي بالجلوس بدأ ضوء
أحمر صغير يومض في ذهن بوكي.
"هل كان برينكلي يدق السمار الأخير في نغمة؟"
أم أنه فعل ذلك لكي يقع هيئة المحلفين بأنه مجنون بصورة
تفوق كل ما كان يمكن ليكي شيرمان أن يقوله أو يفعله؟"

الفصل ١١٩

جلس فريد برينكلي على سريرته الملب في زمراته البالغ
اتساعها ٦ x ١٠ أقدام في الدور العاشر من مبنى محكمة.
كانت الضوضاء تنبعث حوله في كل مكان من صوت المساجين
الآخرين إلى صوت عجلات عربة الطعام إلى صوت إغلاق
الربارين، وهي كلها الأصوات التي كانت تتردد عبر الممر
كان مشاء برينكلي موصوفاً في صيدية في حفنة فاكل صدر
الدجاجة والبطاطس المهروسة والخبر الجاف. كان الأمر يبدو
كما لو أنهم يخدمونه في ليلته الأخيرة فأخذ يلوك الطعام في
فمه دون شهية.
مسح فمه بمسحاة ورقية بيضاء وأخذ يكورف حتى صارت
ضيقة ومستديرة كالكرة، ثم ألغاه في منتصف طبقه بالصبط.
ثم رتب أدوات المائدة البلاستيكية في أحد الجوانب وبهض
من فراشه، وحطاً خطوتين، ثم ألقى بالصينية من أسفل الباب.

عاد إلى سريرته ثم استلقى عليه في مواجهة الحائط ومن موقعه هذا كان يمكنه رؤية المصعدة الواقعة على يساره وكذلك الحائط ذي الكتل الحجرية الرمادية.

كان الحائط مدهوناً باللون الرمادي، بينما كانت هناك بعض الكتابات المحفورة عليها في بعض الأسكن مثل أرقام هواتف وكلمات هامية وأسماء رجال مصابات ورموز لأشياء لم يفهمها بدأ في عد الكتل الحجرية في الحائط أمامه وبدأ يفكر في الخرسانة التي تلتصقها ببعضها البعض باعتبارها متاهة وأن الحل يكمن في الخطوط بين الكتل الحجرية.

وخارج زمرانته أخذ أحد الحراس الصينية، حيث كانت بطاقة التعريف الملصقة على زيه تقول إن اسمه أورى كوي. قال أورى: "وقت تناول بوانك".

توجه برينكلي إلى لباب ذي القصار ومد يده متساولاً كوباً ورقياً به حبات الدواء. أخذ الحارس يراقب برينكلي وهو يسكب محتويات الكوب في فمه، وقال له: "خذ هذا أيضاً" قلها وهو يمد له كوباً ورقياً مئبناً بالماء هذه المرة، وأخذ يراقب برينكلي بينما يبتلع حبات الدواء.

قال أوزي لفريد: "عشر دقائق ويتم إطفاء الأنوار".

فقال له برينكلي: "لا تترك بق الفراش يعض".

استند إلى فراشه واستلقى في مواجهة الحائط وبدأ يحاول الغناء: "آي، آي، آي، ماما سيتا ليندو".

ثم أمسك بحافة الفراش، ورفع جسده وصرب مقدمة رأسه في الحائط ذات الحجارة الأسمنتية ثم فطن ذلك ثانية.

الفصل ١٢٠

عندما دخلت يوكي قاعة المحكمة من جديد كان رئيسها ليونارد باريري يجلس بجوار ديفيد هير عند طاولة الادعاء. طلبت يوكي حضور باريري بمجرد أن علمت بأمر محاولة انتحار برينكلي، إلا أنها لم تتوقع أن يحضر إلى المحكمة.

قالت له: "ليونارد، تسعدني رؤيتك"، قالتها بصوت مرتفع بينما كانت تقول في نفسها: "اللعة! هل سيستولي على القضية مني؟ هل يمكنه أن يفعل ذلك بي؟".

سألها ليونارد: "هل سيكمل المحلفون القضية؟".

قالت يوكي: "هكذا أخبروا القاضي لا أحد يرى إمكانية بطلان المحاكمة، حتى ميكي لم يطلب الاستئناف".

غمغم ليونارد: "جيد، أنا أحب هذا الوعد".

وعبر المر كان شيرمان يتحدث إلى موكله. كانت ميت برينكلي زرقاوين داكسين وكانت هناك ضاعمة كبيرة من الشاش

تغطي جبهته، حيث كان يرتدى سترة مستشفى ذات لون أزرق باهت على سروال مائة مخطط.

حدث برينكلي في الطاولة وهو يعبث في شعر ساعده بينما كان شيرمان يتكلم ولم يبهض عندما كان حاجب المحكمة يطلب من الجميع الوقوف.

جلس القاضي وصب كوباً من الماء، وسأل يوكني ما إذا كانت مستعدة لاختتام القضية أم لا قالت يوكني إنها مستعدة.

تقدمت إلى منصة الخطابة وسمعت صوت دقات قلبها تتردد في أذنيها. تحدثت قليلاً ثم حثت المحلفين قبل أن تبدأ في إلقاء كلمتها الختامية.

"لسنا هنا اليوم لكي نقرر ما إذا كان السيد برينكلي لديه مشكلات نفسية أم لا. كلنا لدينا مشكلات وبعضنا يعالجها بصورة أفضل من الآخرين. قال سيد برينكلي إنه سمع صوتاً غاضباً في رأسه وربما يكون قد سمع فعلاً." "لا يمكننا أن نعرف، وهذا لا يهم."

"المرض العقلي ليس رخصة للقتل سيداتي وسادتي، وسماع أصوات في رأسه لا يشير من حقيقة أن ألفريد برينكلي كان يعرف أن ما فعله خطأ عندما قتل أربعة من الأبرياء ومن بينهم الأكثر براءة وهو طفل في التاسعة من العمر."

ووجهت يوكني السؤال إلى المحلفين قائلة "كيف لما أن يعرف أن سيد برينكلي كان يعرف أن ما فعله خطأ؟ لأن سلوكه وأفعاله دفعته إلى الهروب."

وقفت يوكني لتعطي الفرصة لكلماتها كي تلقى بأثرها وتلفتت في القاعة لاحظت ملامح وجه لين باريري الصخمة وبدأ عليها الضيق من الحملة المجنونة التي بدت على برينكلي. ورأت أن القضاة كلهم جلسوا يستمعون بتركيز وينتظرون منها الاستمرار..

فتابعت يوكني - "دمونا ننظر إلى سلوك سيد برينكلي أول شيء أنه حمل مسدساً محشواً بالطلقات من طراز سميت & ويمون طراز ١٠ على سطح المعدية."

"بعد ذلك انتظر حتى ترمو المعدية حتى لا يكون في وسط الماء، الأمر الذي لم يكن ليتروك له فرصة للفرار."

"هذه الأفعال تعطينا صورة التفكير المسبق. هذه لأفعال توضح لنا التعمد والإصرار"

وتابعت يوكني وهي تركز عينيها على المحلفين "حدد ألفريد برينكلي أهدافه بدقة وأفرغ طلقات مسدسه في خمسة أشخاص. ثم فر. هرب كالجحيم هذا هو الوعي بالذنب. كان يعرف أن ما فعله خطأ."

"تجنب برينكلي الاعتقال لمدة يومين قبل أن يعلم نفسه ويعترف بالجريمة. لأنه كان يعرف أن ما فعله كان خطأ."

"لا يمكننا أن نعرف تحديداً ماذا كان في عقل سيد برينكلي في الأول من نوفمبر، إلا أننا نعرف ماذا فعل."

"ونحن نعرف على وجه التحديد ما أخبرنا به سيد برينكلي بنفسه عصر أمس"

قالت يوكني "لقد صوب مسدسه على الصحايا قائلتها وهي تجعل من يدها مسدساً وترفعها ببطء وتدور به في شبه دوائر وقد رفعت كمفيها وهي تصوب أصابعها باتجاه الحضور والمحلفين.

"جذب الزناد ست مرات. لقد حذرنا من أنه (رجل خطر)."

"بمراحة، أفصل دليل على صحة عقل سيد برينكلي هو أنه يتفق معنا في نقطتين"

"إبه مذنب"

"وإنه يجب أن يبال العقوبة القصوى التي يسمح بها القانون رجاء أعطوا سيد برينكلي ما طلبه؛ حتى لا نخلق بمسدس حمله سلاحاً محشواً بالطلقات مرة ثانية."

شعرت يوكي بالدماء تتدفق فيها وبالإثارة وهي تجلس بجوار لين باريري الذي همس لها. "خدم رائع يا يوكي درجة أولى".

الفصل ١٢١

وقف ميكي شيرمان على الفور وواجه هيئة المحلفين وأخبرهم بقصة بسيطة ومساوية، كما لو كان يتكلم إلى والدته أو إلى صديقته.

قال شيرمان "كان يجب أن أقول لكم لقد كان فريد بريكلي يقعد إطلاق النار على أولئك الأشخاص وقد فعل ذلك. لم ننكر ذلك أبدًا ونحن نفعل".
"لكن ماذا كان الدافع؟"

"هل كان على خلاف مع أحد من الضحايا؟ هل كان ذلك محاولة سرقة مصحوبة بجريمة قتل أم صفقة مخدرات فاشلة؟ هل أطلق النار على أولئك الأشخاص دفاعًا عن النفس؟"
"لا لا لا لا لا"

"لقد فشلت الشرطة في إيجاد أي مبرر عقلاي لإطلاق فريد بريكلي النار على أولئك الأشخاص لأنه لا يوجد دافع. وعندما

لا يوجد دافع لارتكاب جريمة فإن المرء يبقى أمام السؤال
لماذا؟

"فريد بريנקلي يعاني من اضطراب سلوكي يتمثل في الانقسام في الشخصية وهو مرض مثل سرطان الدم أو صئب الأنسجة إنه لم يفعل أى شيء خاطئ لكن يمرض بهذا المرض. إنه حتى لا يعرف أنه مصاب به".

"عندما أطلق فريد النار على أولئك الأشخاص فإنه لم يكن يدري أن ذلك خطأ أو حتى أن هؤلاء الأشخاص حقيقيون. لقد قال لكم كل ما يعرفه هو أن هناك صوتًا مرتفعًا ساخطًا في داخل رأسه كان يطلب منه أن يقتل، وكانت الطريقة الوحيدة لإسكات ذلك الصوت هي إطاعته".

"لكن لا ينبغي عليكم أن تقوموا بتفسير كلامي هذا على أن بريנקلي غير عاقل وفق الشروط القانونية".

"إن لفريد بريנקلي جذورًا في المرض العقلي المسمى بـ"اضطراب
خمس عشرة عامًا عندما كان مريضًا في إحدى مستشفيات
الأمراض النفسية والعصبية".

"شهادات الشهود قالوا في شهاداتهم إنهم سمعوا سيد
برينكلي يتحدث إلى أجهزة التليفزيون ويغنى لنفسه ويجمع
جبهته بقوة أدت إلى أن تظل آثار راحته ظاهرة في جبهته،
وهذا بسبب أنه كان يريد أن يُسكت الأصوات التي تتكلم في
رأسه".

تابع شيومان كلامه وقد بدأ يروح ويجيء: "ولقد سمعتم أيضًا
شهادة دكتور ساندی فريدمان، وهو طبيب نفسي مرموق في
مجال العلاج والطب الشرعي، وقد فحص سيد بريנקلي ثلاث
مرات وشخص ما يعاينه على أنه مريض انقسام في الشخصية".

"أخبرنا دكتور فريدمان أنه في وقت الجريمة كان فريد
برينكلي في حالة من الاختلال العقلي ويعاني من الاختلالات

العصبية لقد كان يعاني من مرض أو ضعف عقلي معه من
التوافق سلوكيًا مع قوانين المجتمع. وهذا هو التعريف القانوني
للجنون".

ثم سار شيومان إلى طاولة الدفاع والتقط كتابًا مملأً بغلاف
سبعك وهو يقول: "هذا ليس مرضًا من اختراع محام. هذا الكتاب
هو الجزء الرابع من الكتاب الحجّة في مهنة الطب النفسي.
يجب أن يكون معكم في حجرة المداولات حتى تتمكنوا من قراءة
أن الانقسام في الشخصية هو اضطراب عقلي حاد مرض عقلي
يقود أفعال الشخص الذي يعاني منه".

"موكلتي **ليلى جيمس** رائدة ولن نعلق ميدالية على صدره. لكن
لفريد بريנקلي ليس مجرمًا ولا يوجد شيء في تاريخه يقول
بذلك. إن سلوكه بالأمر يدل على مرضه. هل أى شخص عاقل
يمكن أن يطلب من هيئة المحلفين أن تحكم عليه بالإعدام؟"

عاش شيومان إلى طاولة الدفاع ووضع الكتاب وأخذ رشقة من
الماء قبل أن يعود إلى منصة الخطابة قائلًا: "دليل الجنون واضح
بشدة في هذه القضية. فريد بريנקلي لم يقتل بسبب الحب أو
الكراهية أو المال أو الإثارة. إنه ليس شيطانًا، إنه مريض. وأما
أطلب منكم اليوم أن تعملوا الشيء الوحيد العادل أن تعلموا أن
فريد بريנקلي (ليس مذنبًا) لأسباب تتعلق بفقدان العقل".

"وسيطروا على النظام لكي تجعلوا الناس آمنين بعيدًا عن
ذلك الشخص".

قلت وأنا أشير إلى كل واحدة مما: "الامر يشبه ذلك ي
سيدى العمل العمل العمل". ثم أشرت إلى كثير وقلت:
"حامل وتعمل"

ضحكت سيدى وهنأت كثير وأخذت طلباتنا وتوجهت إلى
المطبخ

سألت يوكى: "إن كان يسمع أصواتاً؟"

"ربما. لكن كثيراً من الناس يسمعون أصواتاً. من ٥ إلى ١٠
آلاف شخص فى سان فرانسيسكو يعيشون وحدهم. ربما يوجد
بعض منهم هنا فى تلك الكافيتيريا. إلا أنهم لا يطقون النار فى
المكان. ربما يكون فريد بريكنلى يسمع أصواتاً بالعمل ولكن ماذا
عن ذلك اليوم؟ لقد كان يعلم أن ما يفعله خطأ"

قلت كثير "الوعد. هذا الكلام على لسانى للتسجيل كإحدى
الشاهدات المحازات وإحدى الصحابا"

عاد ذلك اليوم إلى ذاكرتى بكل وضوح. سطح المعدية المار
فى الدماء والركاب الصرخون ومقدار الرعب الذى كان يملؤنى
خشية أن تموت كثير. تذكرت بحش من ويلي وشكرى الله على
أن طلقه بريكنلى الأخيرة أخطائه

سألت يوكى: "هل تعتقد أن هيئة المحلفين سوف تصوت
لصالح إبانته؟"

قلت يوكى: "لا أعرف. يجب أن يفعلوا ذلك إن كان هناك
من يستحق العقاب فهو بريكنلى". قالتها وهى تضع الملح بشدة
على المقلبات الفرنسية التى طلبتها، بينما تهدل شعرها أمام
عينها فلم يستطع أحد قراءة عينيها

الفصل ١٢٢

قالت سيدى: "أمر سين ألا تعهوا الكلمة الختامية ليوكى
فى القضية". قالتها وهى تضع ذراعها بحنو حول يوكى وتنظر
مبتسمة عبر المائدة لكثير ولى.

قالت يوكى وهى تضع شعرها خلف أذنها وقد احمر وجهها
خجلاً لكن اعتلته بسة "هل هذا رأيك الصحى غير النحار؟"
فردت سيدى وهى تضحك "لا، إطلاقاً هذا رأي الشخصى
وهو ليس للتسجيل".

كما فى كافيتيريا ماكبين التى تقع فى الشارع الموجود به مقر
الشرطة كن نجلس نحن الأربعة ومعا هواتنا المحمولة وقد
أحضرت لنا البادلة سيدنى ماكبين، وهى ابنة صاحبة
الكافيتيريا، أربعة أكواب وزجاجتين من المياه المعدنية

قلت سيدى: "ماء، ماء فى كل مكان؟ ما الأمر أيتها النساء؟
هذا مكان لبيع المشروبات. هن فحش ما أعنيه؟".

هبرا الردهة الرئيسية ودخلا إلى الردهة الثانية عبر الباب
الجلدى المزوج، وخرج أفراد الأمن خارج قاعة المحكمة، وأخذا
مكاسهما خلف الطاولة.

امتلأت قاعة المحكمة من آخرها؛ فقد حان وقت المطق
بالحكم. كان هناك مراسلو تليفزيون، كما كان هناك مراسلون من
الصحف المحلية ومن صحف الحوادث، إلى جانب وكالات
الأنباء والصحف القومية، وكانت سيئدى من بينهم
رأت يوكى كلا من كليبر وليندى جالمتين فى الصوف
الوسطى، إلا أنها لم تر أم المدعى عليه - إلينا بريدى - فى أى
مكان.

دخل ميكي شيرمان عبر البوابة يرتدى حلة زرقاء داكنة
لامعة، ووضع حقيبته المدنية أمامه، وهز رأسه محيياً يوكى
قبل أن يجرى مكثرة هاتمية.

دق جرس هاتف يوكى، فقلت "لن" بعدما قرأت اسمه فى
خانة اسم المتصل، ثم قالت له. "اليوم المطق بالحكم"
قال لها: "أنا لدى طبيب القلب الملعون، والبنى بالأخبار"
انفتح الباب بيسار مقعد القاضى، ودخل حاجب المحكمة مع
ألفريد بريدى.

الفصل ١٢٣

تلقت يوكى هذه المكالمة بعد الساعة الثانية من بعد ظهيرة ذلك
اليوم، وهو اليوم الثالث على بدء أعضاء هيئة المحلفين
مداولاتهم، وسرت رجعة فى جسدها
لقد حانت اللحظة!

جلست متصلة فى مكاسها للحظات، فقط ترمش بعينيهما قبل
أن تنفض عن نفسها ذلك كله.

اتصلت بليووارد وبسرعة اتصلت بكل من كليبر وسيدى
وليندى؛ حيث وصلوا كلهم إلى قاعة المحاكمة فى دقائق
نهضت يوكى من مكانها وعبرت القاعة ومالت على ديميد،
وقالت له "لقد انتهوا!"

وصح ديميد شطيرة التونة التى كان يتناولها، وتمتع يوكى إلى
المصدق قبل أن يأخذها إلى الطابق الأرضى.

افتح الباب خلف مقعد القاضي. ودخل القاضي مور إلى القاعة. وأحد يتنظف نظارته بينما كان يتم افتتاح الجلسة ثم قال "سيدى رئيس هيئة المحلفين، أفهم أن الهيئة قد توصلت إلى حكم؟".

قال الرجل: "نعم يا عدالتكم"

فقال له القاضي: "هلا أعطيتهم إلي الحاجب؟"

كان شعر رئيس المحلفين طويلاً يصل إلى الكتفين وله أصابع قلمها الميكوتين. بدا متحمراً بينما كان يعطى منظرفاً إلى حاجب المحكمة الذى أعطاه إلى القاضي.

فك القاضي المنظروف ونظر إلى ما بداخله، ثم طلب من الحضور الالتزام بقواعد المحكمة، وألا يتصرفوا بأعمال عندما يتم النطق بالحكم.

وصعت يوكني يديها على الطاولة التى أمامها وكان بإمكانها سماع صوت أرناس ديميد هيل، وللحظة من اللحظات شعرت بالحب تجاهه.

بدأ القاضي مور فى القراءة "فيما يتعلق بالاتهام بالقتل من الدرجة الأولى بحق أندري كاسيلو فإن هيئة المحلفين تجد أن المدعى عليه ألفريد بريكنلى (غير مذنب) لأسباب تتعلق بالمرض العقلى".

شعرت يوكني بموجة من الدوار تحت حها.

مالت إلى الخلف فى مقعدها وهى تمتنع بصعوبة إلى صوت القاضي وهو يتلو كل اسم وكل تهمة ويؤكد أن النتيجة هى (غير مذنب) لأسباب تتعلق بفقدان العقل.

وقعت يوكني فيما جاءت كلير وليندسى إليها لتقف بجوارها كأنها يقص حولها بينما كان بريكنلى مقيداً ورأوه جميعاً وهو ينظر إلى يوكني.

الفصل ١٢٤

أزيلت الضمادة التى كانت على جبهة بريكنلى كاشفة عن خط من الشرر يسير رأسياً من منتصف جبهته وحتى خط شعره. كما كانت الكدمات التى تحيط بعينييه قد تلاشت تاركة مكانها لوناً يشبه صفار البيض الذى تعرض للسلق بصورة زائدة عن الحد وهو اللون الأصفر المخضر.

فك حاجب المحكمة القيود التى أحاطت بخصر وأيدي بريكنلى الذى جلس بجوار محامييه.

افتح الباب الواقع على يمين مكان جلوس هيئة المحلفين، حيث دخل عشرة محلفين والبديلان إلى المحكمة وقد تأمقوا فى مظهرهم كما ارتدت النساء المجوهرات فى الأيدي والأعناق. ثم ينظروا إلى يوكني ولم ينظروا إلى المدعى عليه. فى الواقع بدوا متوترين. كما لو أنهم ظنوا يتناقشون بشأن الحكم حتى ما قبل ساعة من الآن.

كانت نظرة غريبة، جزء منها تحديق والجزء الآخر ابتسامة مختفية، ولم تعرف يوكني مقصد برينكلي منها إلا أنها شعرت بقشعريرة تجتأحها

قال لها برينكلي: "محاولة جيدة يا أنسة كاستليو محاولة جيدة جدًا. لكن ألا تعلمين؟ أحدهم يجب أن يدفع الثمن"

دفع أحد الحراس برينكلي، وبعد نظرة أخيرة إلى يوكني بدأ يسير في العمر بهن حارسيه.

وسواء كان مريضاً أو هائلاً فإن العريد برينكلي سيسير في الطرقات لفترة طويلة إن يوكني تأكدت من ذلك إلى جانب ذلك؛ فقد كانت تشعر بالرعب.

الفصل ١٢٥

بعد ذلك بشهر عدت بصحبة كوتكين إلى ساحة آلتا هيلارا حيث بدأ كل شيء.

في ذلك الوقت شاهدنا هيري تايلر قادماً من المر ومعهفه يتطاير حوله بسبب الريح صائح كويكلين بشدة ثم مد يده إلى. قال لنا: "لقد أعدت لنا حياتنا لا يمكنني أن أجد الكلمات الكافية لشكركما".

باري تايلر على روجته وابنته التي كانت تلهو بهذه مكعب وهي لعبة ذكاء جديدة، وما إن رأتهما مانيسون حتى تهلل وجهها في مفاجأة وألقت ما في يدها من قصبان وقطع اللعبة وأسرعت إليها

احتضن هيري تايلر ابنته بين ذراعيه، وانحست مانيسون على كتف والدها ووضعت يدها حول عنقه وعمق ريشته وهي تحتضننا جميعاً في نفس الوقت.

قالت: "أنتم أحب الناس إلي".

كنتُ مارلتُ أبسم عندما وضع هري تايلر ايته أرضاً وقال
لـ ووجهه يشع بالرضا، "نحن كلنا صديقون لكما. أنا وليز
ومادى. نحن أصدقاؤكم مدى الحياة".

اغرورقت هيمى بالدموع قليلاً.

كان هذا من الأيام الجميدة بالنسبة لضابط شرطة.

بيدما كنتُ أب وريتش عاندين إلى السيرة تبادل الحديث عن
الجحيم الذى يتغيّر عليهِ خوضه لحل قضية العمل الشاق
والاعتماد المباشر مع القتل ودمنى المخدرات والأدلة الزائفة.
قلتُ: "والآن انتهت تلك القضية نهاية جيدة".

توقف ريتش عن السير ووضع يده على ذراعى، وقال
"لنتوقف هنا لدقيقة".

جلستُ على إحدى الدرجات التى دفأتها أشعة الشمس
وجلس ريتش بجوارى كان باستطاعتى معرفة أن هذا الأمر
فى رأسه.

قال لي "ليدسى، أمرى أنك تتكلمين أبى أحمل لك غراماً
صديقاً إلا أن الأمر من ذلك صديق
لأول مرة يبدو النهر إلى وجه كوكب الوسم مؤناً.

قال لي "هل تعلمين لوصة؟ دعينا تناول العشاء معاً، أنا
فقط أريد لكيف أن آه "

قرأ ريتش مشاعرى على وجهى وتوقف عن الحديث ثم هرر
رأسه، وقال أخيراً: "سوف أنهى الحديث الآن"

مددتُ يدي ووضعتها على يده، وقلت "أنا آسفة"

فقال لي: "لا تكوسى كذلك. أبى الأمر يا ليدسى. أبى
أننى قلتُ أى شيء حسناً؟ حاول أن يتسم، وتقريباً انتزعها
وهو يقول "سأحاول أن أتعالج من الأمر خلال الساعات القليلة
القادمة"

سألته "هل ستخضع للعلاج؟"

ضحك وهو يقول "وهل سيفيد ذلك؟ لا، أما فقط انظري

أنت تعرفين ما أشعر به. وهذا تقريباً بكفى".

كانت رحلة صعبة أثناء العودة إلى المقر توقف الحديث بيدما
حتى تلقينا اتصالاً هاتفياً بشأن تقرير عن جثة فى التينديرلويين
وعلمنا فى القضية معاً قبل فترة انتهاء وريدت، وفى فترة
الوردية التالية وكان ذلك جيداً كما لو كنا زميلين منذ أعوام
وبعد التاسعة تماماً، قلتُ لريتش: "أنا سوف أراه فى
الصباح، وبمجرد أن فتحت الباب رأيتُ رن الهاتف".

كان هناك صوت منطقة شاسعة ثم أتى صوت عميق رنان
من الهاتف وهو لا يزال إلى نهار من جديد.

كان الصوت يقول: "أعرف أنه لا يجب أن أخرج ضابطة
شرطة مسلحة عند متبة منزلها يا شقراش.. تحذير ساكوب
فى البلدة خلال عطلة نهاية لأسبوع لدى أبناء وأريد رؤيتك
بالعمل".

قلت لها وهي تطلق بالسيارة وتلوح لى. "شكراً لك".
واستدريت إلى طفلتى العريضة وقلت لها فى واحد من أديها
الحرييتين "هل تعرفين كم أحبك؟".
بالتأكيد كانت تعرف.

هرعت إلى أعلى معها وارتديت قبعتى ومعطى وحذاء بلعدو
سرما فى الشوارع التى نحبها كثيراً. وجريما فى الشارع التاسع
عشر إلى ساحة ريك المركبة، حيث جلست على أحد المقاعد
أراقب مارشا وهي تلهو جبرت فى دوائر وأخذت تلهو مع
الكلاب الأخرى وقضت وقتاً ممتعاً.

بعد فترة عادت إلى المقعد وجلست بجوارى، وأراحت رأسها
على فخذى، ورفعت إلى عينيها البميتين المتسعتين.
قلت لها: "سعيدة بالعودة إلى المنزل؟"

سرما بخطى متمهلة وبحر يعود إلى المنزل وصعدا السلالم
وأطمعت مارث وأخذتها إلى الحمام. وفى الوقت الذى انتهيت
فيه من تجميع شعري كانت مارثا قد نامت على فراشي.
كانت مائنة تماماً، وقد اهتر جفناها وفكها، بيدها راحت
قدمها تتحركان وكأنها تحلم.
بل إنه حتى لم يفتح لها جفن بيدها ارتدى ثيابى استعداداً،
لوعدى مع جو.

الفصل ١٢٦

فق جرس الباب فى منزلى.

ضغطت مفتاح جهاز الاتصال الداخلى، وقلت "أما قادمة"
وقمرت السلالم هابطة كانت كارين تريد جليمة الكلبة مارشا
فى الخارج احتضنتها وملت لى أضف مارثا العريضة فى حضنى
قالت كارين: "إنها تعتقدك جداً يا ليدسى".

قلت: "أعتقد ذلك؟" كنت أضحك بيدها قصرت مارثا
وسبحت ودفعتنى حتى كدت أسقط.

قلت كارين وهي تتجه نحو سيارتها المولمو القديمة
"سوف أذهب الآن. أرى أن كليكم تريدان البقاء معاً وحدكما".
قلت لها "كارين اصعدى لى شيك لك".

قالت وهي تختفى فى سيارتها وتحاول إدخال جرس من
ثيابها اسفلق باب السيارة عليه. "حسناً سوف أقابلك فى المرة
القادمة"، وتعالى صوت المحرك

ماذ جو يقول: "وبعد الكثير من التفكير العميق ، لا
بالفعل يا شقراش. بالفعل تفكير عميق، توصلت إلى أمر ما
وسوف أخبرك به".

وضعت شوكتي على المائدة وتركت الددل يأخذ طبقى وقلت:
"أريد أن أسمع".

قال جو: "حسنًا. تعرفين من شقيقاتى الستة وكيف أبدأ
تربيتها فى منزل عسير الظروف فى كوينز وكيف أن والدى كان
دائمًا بالخارج".

قلت: "رجل مبيعات جوال".

قال "نعم أقمشة وأبوات صغيرة مختلفة مسافر مبر
مختلف مناطق الساحل الشرقى وكان يسافر ستة أيام فى الأسبوع
وأحيانًا أكثر. كنا نمتقده كثيرًا إلا أن والدتى كانت تمتقده أكثر".

"كان سمادتها الحقيقية ودات يوم اختفى. وكان يومًا بكلمنا
هاتميا ليلاً قبل أن نذهب إلى فراشنا، إلا أنه فى ذلك اليوم لم
يكلمنا، فطلبت والدتى شرطة الولاية الذين عثروا عليه سناً فى
سيارته عند إحدى الخرائب قرب ورشة إصلاح سيارات خارج
بلدة صغيرة فى تينيسى".

سأئنه: "هل تحطمت سيارته؟".

قال جو: "نعم. لم يكن لديهم فى هذه الأيام هواتف خلوية
بالطبع، ولا يمكنك بالطبع أن تتخيلنى كيف كان شعوريا حتى
سمعتنا بأخباره. كنا مفكر فى أن سيارته تترقد فى أحد المصارف
أسفل المياه، أو أنه تعرض لإطلاق نار فى عملية سرقة فى
محطة وقود، أو ربما يكون قد بدأ حياة جديدة".

هرزت رأسى وأنا أقول: "آه يا جو أهم".

توقف جو وأخذ يعبث فى أبوات المائدة ثم بدأ من جديد
"رأى والدى كيف أن والدتى كانت تعاني - كلنا فى الواقع - وقال
إنه سوف يترك وظيفته، إلا أنه لم يستطع واستمر فى مواصلة

الفصل ١٢٧

كان مطعم الأربعة الكبار يقع فى مقدمة نوب هيل فى مواجهة
دار العبادة. كان المطعم مسمى على اسم بارونات الـ "باسيفيك
سنترال ريلرود" كانت أرضيته من الخشب الداكن وكان مزداناً
بالورد والأضواء ووفقاً للمجلات المتخصصة فى مطعم الأربعة
الكبار كان لديه أفضل الطهاة فى البلدة.

جاءت إلينا أطباق البداية حيث طلب جو كبد البط المقوسمة
بمعصر التماح، فيه طلبت أنا كمثرى بالربيد تم إعدادها على
الطريقة الفرنسية، إلا أننى لم أكن مسرورة بالجملة وبالجو
العام، حيث لم أر الخجل فى عيسى جو كم أنه لم يستطع
التوقف عن التحديق فى

قال لي: "لدى حزمة من الأفكار المبتدلة ولا تسألينى ما هي،
حسنًا يا ليندسر؟"

ابتسمت وقلت: "لا بالطبع لا ليس أنا" وصمتُ طبة
رقيقة من الربيد على قطعة من الكمثرى وتركتها تذوب فى فمى.

الطريق. بعد ذلك وفي أحد الأيام وبينما أنا في السنة الثانية من الكلية ترك والدي وظيفته، وعاد للمزول بشكل نهائي.

أعد ملء كوبين بلشرايب فأخذ كل منا رشفة بينما كان النادل يضع الأطباق الرئيسية للعشاء أمامنا. إلا أنه بسبب سيرة صوت جو وشعور أخذ يعمو في داخلي لم أشعر بأية رغبة في الأكل.

سألته. "ماذا حدث يا جو؟"

قال "بقي في المنزل وعذرنا نحن واحداً بعد الآخر وتدير والدنا أمرهما وكنا سعيدين بذلك لا يزال سعيدين حتى اليوم. رأيت ذلك وتمهدتُ بالأعمال في أسرتي ما فعله فينا والدي بالبقاء بعيداً عن."

"وبعد ذلك فطرتُ إلى وجهك عندما قبلتك وقلت لك إنني يجب أن ألحق بالطائرة، وكنت تريد قولك وصل إلى".
"رأيتُ ذلك يوم أن أقصد. لقد فعلتُ ما فعله والدي. لذلك يا لهندسي هذه هي الألباء التي أردتُ أن أخبرك بها سوف أظل هنا دائماً"

الفصل ١٢٨

استمكت بييد جو عندما أخبرني أنه استقر في سان فرانسيسكو كنتُ أمتنع إليه بهيماً أراقب ملامح وجهه جو التي كانت مليئة بحزن، إلا أن عقلي كان يدور.

تكلم جو طويلاً حول ما يجب أن يكون في الوقت والمكان المناسبين قبل أن أقطع أما الكلام؛ لأنني شعرتُ أن سقطاً في فخ الكلام بعيداً عن رسم خطة معينة تجعل كلاماً يتحول إلى حقيقة.

والآن وبينما أنا أجلس بالقرب من ذلك الرجل كنتُ أتمسك بما إن كانت المشكلة هي بالعمل وظيفية جو أم أنت تأمرنا سوياً لكي ننقى على مسافة آمنة من علاقة محتمل أن تكون دائمة وحقيقية.

النقط جو ملعقة القهوة ووضعها في مديله. كنتُ واثقة من أنه يخزن الملعقة نظارة القراءة الخاصة به

بعد ذلك وضع يده في جيبه وأخرج صندوقاً ذهبياً مقلماً
بالخمل الأسود ويبلغ طول ضلعيه بوصتين، ثم قال "هنا شيء
أريد أن أعطيك إياه يا ليندسى".
نحنا الزهرية التي على المائدة جانباً وأعطاسي الصندوق،
وقال:

"افتحيه من فضلك".

قلت: "لا أعتقد أنني أستطيع".

فقال: "لنقط أرفعى الغطاء هناك بفصل في الخلف".
ضحكت لهذه الدعابة إلا أنني كنت متأكدة من أنني توقعت
من النفس وأنا أفهم ما قاله لي. وفي الداخل استقر على الخمل
خاتم بلاتيني به ثلاث ماسات كبيرة، وواحدة صغيرة على كلا
جانبيه لتتضمن أمان.

أخيراً استطعت التقاط أنفاسي وكان يجب أن أفعل ذلك كان
الخاتم "يخطف الأنفاس"، ثم نظرت عبر المائدة إلى عيني جو
كدنا تقريباً تحدقان في عيني. هذا أمر أعرفه جيداً منه.
قال لي: "أنا أحبك يا ليندسى. هل تقرو جيمس؟ هل
تصبحين زوجتي؟".

جاء الرد و - دون أية كلمة - غادرت أغلقت الصندوق
فأصدر تكة خفيفة مكتومة، وأكاد أقسم أن الخوف في المكان قد
خفت قليلاً بمجرد إغلاق الصندوق.
اردت لعابي بصعوبة لأنني لم أعرف ماذا أقول. كانت
المجالات في رأسي لا تزال تدور، وكنت أشعر أن الحجرة تدور
أيضاً.

لقد تزوجنا أنا وجو بالفعل.

ولقد انفصلنا أنا وجو بالفعل.

هل أنا مستعدة لثقل العرصة من جديد؟

قال: "ليندسى؟"

استطعت في النهاية أن أقول بصوت مبحوح: "أنا أحبك أيضاً
يا جو أنا. أنا أشعر بالارتباك".
كان صوتي متقطعاً وأنا أجاهد لكي أتكلم وأصيف "أحتاج
بعض الوقت لأفكر في الأمر جيداً بمفردي. أحتاج لأن أكون
متأكدة تماماً هل يمكنك أن تسمح لي بذلك، من فضلك؟" قلتها
وأنا أعيذ الصندوق إليه عبر المائدة.

عدت أقول: "دعنا نرى كيف ستسير حياتنا لفترة لنفعل فقط
الأشياء الاعتيادية التي يفعلها فصيل الملابس الذهاب إلى
السهماء عطلات نهاية الأسبوع التي لا تنتهي بذهابك إلى المطار
لتلحق بالطائرة".

كان الإحباط مرسوماً على كل ملامح جو وقد آتني بعمق أن
أرى ذلك. بدا ضائعاً لدقيقة ثم أدار يدي لأعطي ووضع الصندوق
في كفي وأغلق أصابعي عليه، وقال:

"احتفظي به يا ليندسى. لن أفهر رأيي لقد ألزمت نفسي بك
بنظر النظر من عدد المرات التي سوف نذهب فيها إلى الغسلة أو
التي نعمل فيها سيرتي أو نتخلص فيها من قدمتنا أو حتى
عدد المرات التي سوف نتشاجر فيها حول من عليه الدور في فعل
هذه الأشياء. أنا بالفعل أتطلع إلى كل ذلك"، وابتسم.

كان جو يبتسم وقد أمسك كلتا يدي بيديه وقال "صدم
تكوين مستعدة أخبريني بحيث أستطيع وضع ذلك الخاتم في
إصبعك، وأخبر عائلتي أنني سوف أقدم حسن زواج كبير على
الطريقة الإيطالية".

أمر على أن يحصروا السجين إلى مكتبه. وهو ما تم برفقة أحد الحراس في الجناح الأقل تأمينًا في السجن.
قلت وقد فهمت الأمر دون أن يقوله لي أحد: "اللعنة!
وبالطبع كان الحارس مسلحًا".

قام جاكوبي بشرح الأمر لكومكليين قائلا: "يحمل الحراس أسلحتهم فقط عندما يتم نقل سجين من جناح إلى آخر وقد طلب الطبيب أن تتم إزالة قيود بريكنلي حتى يتم إجراء اختبار الأعصاب له".

واستمر جاكوبي يشرح لكومكليين كيف أن بريكنلي أمسك بمشط وجرد الحارس من سلاحه وارتدى رى لطبيب، واستخدم المفتاح الذي كان مع الحارس في الخروج وإطلاق سيارة الطبيب.

وأضاف جاكوبي: "حدث الأمر منذ ساعتين. وتم تشكيل فريق بحث من سيارة دكتور كارتير السوبارو الازرقاء من طراز (إل إل بين)".

قال كومكليين: "ربما يكون قد غادر السيارة الآن".
فرد عليه جاكوبي قائلا: "نعم لا أعرف فائدة ذلك ولكن وفقًا لما سمعته، فقد كان بريكنلي معنويًا بالقاتل المتسلسل الذي قُتل منه وهو إيموند كيمبر".

فرد كومكليين رأسه قائلا: "لقد قتل ستًا من النساء وكان يعيش مع أمه".

فقال جاكوبي: "هو ذاك. ففي ليلة ما عاد من موعد ما ووجد أمه تقول شيئًا مثل (الآن أعتقد أنك سوف تخبرني بكل ما كنت تفعله طيلة الليل)".

سألت: "هل كانت أمه تعرف بأمر جرائم القتل؟".
قال جاكوبي: "لا يا بوكسر. لم تكن تعلم؛ لقد كنت في طريقني إلى السجن عندما جاءت المكالمات لذلك هل يمكنك أن تنهي القصة؟".

الفصل ١٢٩

في السادس من يونيو استدعاني جاكوبي أن وريتشر إلى مكتبه. كان يبدو بالعمل عصبًا. وفي حالة مزاجية سيئة لم أره إطلاقًا عليها.

قال: "لدى أنباء سيئة؛ لقد فر ألفريد بريكنلي".
فمرت فاهي من الدهشة.

لم يهرب أحد من أناسكادورو، وهي مؤسسة علاج نفسي للمجرمين المخطئين عقليًا، الأمر الذي يعنى أنها لن يكون هناك النامين أكثر منها مستشفى.

سأله كومكليين: "وكيف حدث ذلك؟".

قال: "صوب رأسه في حائط ربراته".

قاطعه بمسألة: "ألم يتلق علاج؟ ألم يكن تحت الرقابة خشية الإقدام على الانتحار؟".

هو جاكوبي كتميه، وقال: "لا أعرف. على أية حال فإن الطبيب يذهب إلى الزنزانة، إلا أن هذا الطبيب ويدعى كارتير

ابتسمت في وجهه وقلت: "استمر يا سيدى".

قال جاكوبى: "لذلك، قالت الأم عبارتها فانتظر إيموند حتى ذهبت إلى فراشها، وهناك قطع رأسها ووضعته على رف الدفأة، وبعد ذلك أخبر رأس والدته بكل ما فعله في تلك الليلة بكل التفاصيل، أنا متأكد".

قال كوينلى: "لقد سلم هذا المريضسمى نفسه"، قالها وهو يبتلع أصابعه، وهي حركة لا يقوم بها كوينلى إلا عندما يكون متوترًا

كنتُ أبا أيضًا متوترة من فكرة أن يكون برينكلى مطلق السراح ومسلحًا ومريضًا نفسيًا، وتذكرتُ النظرة التي ألقيها برينكلى على يوكى بعد المحاكمة لقد نظر إليها شذراً وقال (يجب أن يدفع أحد الثمن)؛

كان جاكوبى يواصل قائلاً "نعم، سلم كيمبر نفسه لكن ما بهم هو أنه في أثناء التحقيقات أخبر رجال الشرطة أنه قتل أولئك الفتيات بدلاً من أمه هل فهمت هذه النقطة؟" ثم استدار مخاطبى قائلاً: "وفي النهاية نجح في قتل الشخص المطلوب بالفعل".

سألته "وقال حارسه إن كيمبر كان يمس شيئاً لألفريد برينكلى؟"

قال جاكوبى وهو يثب ويضبط وضع سرواله مع حرامه ويدور حول قدمى كوينلى الطويلتين متجهًا إلى الخارج "تمامًا، كان كيمبر يستحوذ على فكر برينكلى".

الفصل ١٣٠

صار ألفريد برينكلى في شارع سكوت ناظرًا إلى الأمام من أسفل مقدمة قبعة دكتور كارتر الرياضية كان يراقب القمم الصغيرة للمراكب في المرسى الواقع في نهاية الشارع وهو يتنسم رائحة الهواء القادم من الخليج

كانت رأسه لا تزال تؤلمه إلا أن الأنوية هدأت الأصوات، وبالتالي بات باستطاعته التفكير. شعر بأنه قوى وأحسن بقوة الحرية بعد السجن كان نفس الشعور الذى انتبه عندما قتل أولئك اليؤساء على سطح المعبدية.

وبينما كان يسير استعاد في ذهنه ما جرى في مكتب دكتور كارتر، وكيف أنه امجر بالنشاط عندما نُرِمت هذه القيود كما لو أنه تحول إلى بطل.

المس أنفلك.

المس أطراف أصابع قدميك.

المسك المشرط.

وأحد ألبوم الصور ذا الملاط الجلدي من الدولاب، ثم أخذ رسماً ملوناً وذهب بما يحمله إلى المطبخ كانت هناك جلسة إلى المائدة تعد الفواتير. وكان هناك جهر تليفزيون صغير يمل. "حرارة المحاكمة" أدارت المرأة سوداء الشعر رأسها عندما دخل المطبخ، واتسمت عيناها وهي تحاول أن تفهم. قال في مزح: "مرحباً يا أمي، إنه أنا، لقد حان موعد مرضي فريد واليما برينكلي".

صحه على وريد العنق للطبيب واطلب من الحارس أن يعطيك سلاحه

كان فريد يصحك الآن وهو يفكر في الحارس الفبي عندما كان يرمجر بهيف كان برينكلي يتقده مع الطبيب ويكدهما بعد أن جردهم من ثيابهم، ووضعهما في دورة المياه "سوف تعود أيها الأحف" سوف

ليس المسدس في جيب سترة الطبيب وهو يفكر "سوف أعود، حسناً"

"أنا أخطط لذلك لكن ليس الآن".

كانت المارل المزخرفة المتراسة على جانبي شارع سكوت تقع على بعد عشرين قدماً من الطريق كانت المارل قريبة من بعضها البعض بصورة شبيهة باليقر المتراس في المربعة أمام وعاء الشرب. وكان المرل الذي يقصده برينكلي به أبواب ملونة بالبنى العميق، بالإضافة إلى مرآب سيارات يتسع لسيارة واحدة يقع أسفل حجرة المعيشة التي كانت في الطابق الثاني.

وها هو المرل، بحشائشه الخضراء وشجرة الليمون، تماماً كما يتذكره. كانت السيارة في المرآب لدى كان مفتوح الباب. كان هذا معتاداً كما كان الوقت مناسباً أيضاً هكذا فكر برينكلي.

سار برينكلي الأقدام العشرين على الطريق الأسفلتي ثم تسلل إلى داخل المرآب ثم وقف بجوار السيارة (بي إم دبليو) ١٩٩٥ طراز (بيبي بلو) المكشوفة ثم النقط مسدس مسامير من صندوق المعدات ووضع فيه مساميراً ثم أظلمه في الحائط ليتأكد من أن السلاح يعمل. لقد كان يعمل بالفعل.

بعد ذلك صعد السلالم القصيرة، وأدار مقبض الباب وخطا على الأرضية المصنوعة من الخشب القوي في عرفة المعيشة. ثم وقف قليلاً أمام "المرار المقدس"

قالت أمه وقد بدأت في السهوض "أفريد، هذا ليس مُضحكاً"

دفعها أفريد فسقطت في مقعدها، وقال لها:
"لن تدخل البهاء إلى الفسالة قبل خمس دقائق كل ما أريده منك هو أن تصحيني ابتهاجك كاملاً لمدة أربع دقائق وبعدها سوف أطلق سراح ألبومك الثمين".
جذب أفريد مقعده وجلس بجوار والدته تماماً نظرت إليه نظرة معناها "أنت مُستغر" وأشعرته بالازدراء الذي كان السبب وراء كراهيته لها طوال حياته
قال لها: "لم أنته مما كنت أقوله لك في ذلك اليوم في المحكمة".

قالت وهي تدبر رأسها ناحية فسالة الأطباق التي واصلت معها التمازلي، وهي تسترق النظر إلى باب المطبخ الملحق. "هل تعني ذلك اليوم عندما كذبت؟"

أخرج أفريد المسحبر الـ(بريتا) الذي أخذه من الحارس وأزال مفتاح الأمان قنلاً:
"أريد أن أتكلم معك يا أمي".

قالت له: "هذا ليس محشواً بالطلقات"
ابتسم فريد ثم أطلق طلقة في الأرضية فتحول وجه أمه إلى اللون الرمادي قبل أن يقول:

"ضمي ذراعيك على الطاولة، افعل ذلك يا أمي، أنت ترهدين تلك الصور، أليس كذلك؟"

جذب فريد أحد ذراعي أمه ووضعها على الماشدة ووضع رأس مسدس المسامير على كمها وجذب الزناد.
إنه يعمل ثم فعل نفس الشيء بالطرف الآخر من الكم. إنه يعمل. إنه يعمل.

الفصل ١٣١

قالت له أمه: "يجب ألا تكون هما يا أفريد".
وضع أفريد المسدس على رف المطبخ وأغلق باب المطبخ خلفه، ثم أخذ يتصفح ألبوم الصور ويرى أمه صور ليلى وهي في حربة الأطفال أو وهي مع أمها أو وهي تلهو
شاهد فريد عيني أمه وهما تتسمعان عندما أراها الرسم الملون لليلى وحطم إطاره الزجاجي على الطاولة
قالت أمه: "لا".
لقال فريد: "نعم يا أمي، يا سيدتي هذه صور قنطرة قنطرة جداً".

وفتح غسالة الأطباق ووضع الألبوم في الرف السفلي بينما وضع الرسم الملون في الرف العلوي، وصق باب غسالة الأطباق على مجموعة الصور الخاصة بشقيقته الملوثة، وضبط المؤقت على خمس دقائق.

سمع صوت الفسالة وقد بدأت تعمل.

قال لها "هل رأيت؟ ماذا تعتقدى يا أمه؟ هل تظنين أنسى سوف أؤذيك؟ أنا لست مجنونًا. أنت تعرقين ذلك".

وبعد أن اطمان إلى أن الكم الأول مثبت إلى المائدة فعل بنفس الشيء بالكم الثنى، وشمرت الأم بالدعر من صوت كلا المسمارين وبدأ عليها أنها على وشك البكاء.

تحرك رأس مؤشر المؤقت فى غسالة الأطباق بعدما مرت دقيقة

تلك. تلك. تلك.

قالت له. "أعطينى الصور يا ألفريد. إنها كل ما أملك..."

وضع ألفريد فمه بالقرب من أنف أمه وتكلم فى همس مرتفع النبرة: "لقد كذبت فى المحكمة يا أمى لأننى كنت أريد أن أؤذيك. دهينى أقل لك كيف أضر طوال الوقت".

قالت إليها بريكنلى: "لا وقت لدى لأستمع إليك"، قالتها وهى تجذب يديها لتزع السامير.

لكن ألفريد قال "بر لديك الوقت. اليوم كله لى هل رأيت؟" قال ثم أطلق مسامًا آخر من تلك المسامير التى يبلع قطرها ثلاثة أرباع البوصة قرب مرفقها

إنه يعمل. إنه يعمل. إنه يعمل.

قال ألفريد "الحقيقة هى أننى كنت أريد أن أسىء إلى ليلى وكان ذلك خطأ"

بق جرس الهاتف فأدارت إليها بريكنلى رأسها إليه فى لهجة فيما نهض ألفريد من مكانه ومرع الملك من الحائط، ثم أخذ مجموعة السكاكين من على رف المطبخ ووضعها بقوة على المائدة

قال ألفريد "اسمى الهاتف لا يوجد أحد يحتاجين إلى محدثته أنا الشخص الأهم فى مالك"

سألته "ماذا تفعل يا ألفريد؟"

قال لها وهو يأخذ سكينًا طويلة "ماذا تعتقدى أنى فعل بك؟ هل تعتقدى أننى سوف أقطع لك ساكنة أى مجسوس تظنينى؟"

وصحك عندما رأى الهلع فى وجه أمه، ثم قال "الأمر كله يا أمى هو أننى رأيت ليلى تقبل ذلك الشاب بيقتر بولانينى الذى يعمل فى المبدأ"

قالت أمه: "إنها لم تفعل مثل ذلك الشيء".

بدأ بريكنلى فى سن سكين طولها ثمانى بوصات فى حجر السر وكان صوت السر ممتحا

قالت له أمه: "يجب أن ترحل الآن الشرطة تبحث...". قاطعها قائلاً "لم أنته من كلامى بعد سوف تستمعين إلى لأول مرة فى حياتك البانسة."

تعالى صوت مؤشر المقتنى فى غسالة الأطباق فكانت تلك. كان ذلك الصوت يتردد فى ذهنه، ويقول "اقتلها اقتلها"

وضع ألفريد السكين جانباً ومسح العرق من على راحتيه فى قبعة دكتور كارتر، ثم التقط السكين من جديد

عاد ألفريد يقول: "كنت ليلى تصابقنى وكانت تلتقى مع بولانينى. انسى أمر الصور واستمعى إلى!"

"جلست أنا وليلى فى مكان على سطح المركب لم يكن أحد يستطيع أن يراها فيه"

"كادب. جبان. كيف تلومها؟"

"وبدأت فى مصابقتها. نظرت إلى يمينى لنظرة التى تلعبها أنت الآن على كما لو أننى كلب قدر"

قالت إليها بريكنلى: "لا أريد سماع ذلك"

قال بريكنلى وهو يضع حد السكين على جلد عمق ولدته المجدد. "سوف تسمعين. لقد قالت لى: "سوف أخبر أمى".

"كنت هذه كلماتها الأخيرة يا أمى (سوف أخبر أمى)"

"عندما استدارت بعيداً عنى جذبت عارضة الشراع وصريتُ
لهلى بها فاصطدمت بمؤخرة رأسها و..."
قاطعه صوت تحطم زجاج تبعه صوت ارتجاج يصم الآذان، ثم
لح ضوء قوى.
اعتقد فريد هرينكلى أن العالم ينفجر!

www.rewity.com
dodyadodo

الفصل ١٣٢

نظرت ميرنا لثة المطبخ الصغيرة وأن معلوءة بالذهر حيث كان
هرينكلى يضع سكيناً حاداً على جانب هنق والدته.
كنا مسلحين ومستعدين إلا أننا كنا نحتاج إلى مجال واضح
ومحدد لإطلاق النار وكانت سيدة هرينكلى تمد راوية إطلاق النار
وفى حالة الاختراق من باب المطبخ فإن ذلك قد يمنحه فرصة
لقتلها.

تسلل الخوف على تلك المرأة إلى عمودى العمودى مثل تلك
كهربي يشتعل كمدت أرمدة المبراش
وبدلاً من ذلك استدرت إلى راي كويغان رنيان فرقة الاقتحام
الخاصة، فبرز رأسه نافياً وأخبر راي كويغان رنيان أنه لا يستطيع
إطلاق النار لأن يمشى الموقف أن يزداد سوءاً فى لحظة مهم
انتظرونا، ففعلوا طلب السماح للاقتحام وافقت على الفور.
وضعتنا الأقنعة والنظارات فيما ضرب راي النافذة بكعب
راوية قنائف، فكسر الزجاج ثم أطلق النار.

اصطدمت القديمة بالحائط البعيد للمطبخ وامعجرت في صوت
يصر الآذان مسببة ارتجاجاً قوياً
وفي أقل من نصف ثانية كسر رجال القوات الخاصة باب
المطبخ ودخلوا المكان الذي كان مليئاً بالدخان وكل ما يهمنا أمر
واحد السيطرة على بريكنلي قبل أن يستجمع نفسه ويسحب
مسدسه
وجدت بريكنلي ملقى على الأرضية ووجهه لأسفل وقدماه
أسفل المائدة، فباعدت بين قدميه ووضعت ذراعيه خلفه.
كنتُ قريباً قد أحكمت القيود عليه عندما انقلب ودفعني
بعيداً عنه. لقد كان قوياً كثور هائج. كافحتُ لأعتدل فيف التقط
هو المسدس الذي كان ملقى على الأرض.
نزع كويكلير قباعه وصاح "ضع يديك بحيث أستطيع أن
أراهما"
وتجمد الموقف!

الفصل ١٣٣

كانت البنادق موجهة إلى جبهة بريكنلي إلا أنه كان يمسك
المسدس بكلتا يديه في وضع مسطح إن خبرته العسكرية قد
هادت إليه كان مسدس الـ (بريت) موجهاً إلى كويكلير بينما كان
مسدس ريتش موجهاً إلى بريكنلي
وكنيت هناك
صعقت بشدة على الفقرة الأولى لبريكنلي وبالتأكيد كان يشعر
بذلك. وصحت بصوت عالٍ عبر قنابي "لا تتحرك لا تتحرك
والا ستموت"
ركل ريتش مسدس بريكنلي فارتلق على الأرضية.
كانت هناك سعة أسلحة مصوبة إلى بريكنلي وأنا أقيده
والابتهاج يقمرني رغم أن بريكنلي يسخر مني
ترعتُ القناع وأخذتُ أحرك الهواء الذي كان لا يزال به
بعض المسعور من أثر الطلقات النارية. ولم أستطع أن أفهم ما
الذي يجده بريكنلي مضحكاً في ذلك.

لقد ألقينا القبض عليه. لقد ألقينا القبض عليه حيًا
صاحبت أمه في جاكوبى: "لقد كاد يقتلني. ألا يمكن أن
تحتجروه؟"

نظر هريكللى إلى من فوق كتفيه، وقال: "ماذا حدث؟".
سألته "هل تتذكرى؟"

فقال "أوه، نعم. صديقتى ليمبسى بوكسر".
قلتُ له "أنت قيد الاعتقال بسبب هروبك من السجن، كما
أعتقد أنك ارتكبت فعلاً طائشاً لكن تتمكن من الهرب، وربما
محاولة قتل أياً".

خلفى، كان جاكوبى يطلب من أمه الهدوء واستطاع أن
يجعلها تقوم من على المقعد الذى كانت تجلس عليه.
حررتُ إليهم بنفسى بعدما مررتُ كم ثوبها الأول ومررت
جرءاً من سترتها حين حررت ذراعيها الخاسى. ثم توجهت
لتشاهد ابنها.

قالت: "أنا أكرهك أتمنى لو كنوا قد قتلوك". ثم سمعته
بشدة على وجهه

قال لي في مكر: "واو يا لها من صدمة"
واصلتُ كلامى "أى شيء ستقوله سوف يُستخدَم ضدك".
صاح في "ممن تسخرين؟"، قلها وهو يبدو مدركاً لوجود كل
أولئك الرجال المسلحين الذين لا يحبون شيئاً قدر محبتهم أن
يسحقوه وتابع قائلاً "كل ما يمكنكم فعله هو أن تميذوسى إلى
أتاسكاديرو أى شيء ستهموننى به سوف يكون بلا قيمة"
قلتُ له "أخرس يا أحمق. عليك أن تكون سعيداً لأنما لم
نصمك فى كفن"

فصاح فى "بل أخرسى أنت!" والتمح فى وجهه غضب
مجنون وهو يصيف: "أنا لستُ مديناً بأى شيء. تعلمين ذلك. أنا
مجنون وفق القانون"

وفجأة سمعتُ إليسا هريكللى تقول: "لا!"; حيث كانت
عسالة الأطباق قد بدأت بعمل

الخاتمة

الطاقة السادسة

الفصل ١٣٤

لم أكن أعرف الرجل المسكين الذي كانت جثته العارية مسجاة على منضدة كبير. لم أكن أعرف سوى أن موته مرتبط بالمأساة التي وقعت على (ديل نورتيه). كانت كبير قد شقت فروة رأس الرجل وأزاحتها على وجهه مثل ثنية جورب، فيما شقت قمة جمجمته ونزعت مخه.

والآن كانت تحصل جزءاً من طلقة رصاص بين إصبعيها الإبهام والسبابة، وقالت:

"لقد مرت صبر شيء ما في البداية، سكر أو قطعة من الخشب، ومهما يكن الأمر فقد قلل ذلك من قوة اندفاعها وتأثيرها، إلا أنها في النهاية قتلت الرجل على كل حال".

استدعيت جاكوبي الذي قال: "أنت تعرفين ما ينبغي فعله يا بوكسر. أخبريه بتقصتك ولكن كوني بسيطة".

ثم أوصفني إلى الرئيس.

أخبرت تراتشيو بملخص وافٍ للقصة وهي أن واى فونج وهو عامل بناء يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عامًا قد توفي صباح اليوم. لقد ظلت حالته ثابتة طيلة أشهر في مستشفى لاجونا هوندا وهو تحت العناية المركزة بسبب جرح ناتج عن رصاصة أصابت رأسه بطريقة جعلت من المتعذر إجراء جراحة لعلاج الإصابة. لقد أصيب بتلك الرصاصة في اليوم الذى أطلق فيه ألفريد بربنكلى النار على المسافرين على متن (ديل نورتيه). قلت: "لقد أصابت الطلقة السادسة لربنكلى هدفها. لقد قتلت في النهاية واى فونج".

سألنى تراتشيو: "هل لديك رقم هاتفى الخلو؟". وضعت كليب - بيدين ثابتتين من فرط دقة التعامل مع تلك الأمور - الرصاصة في مطروف شفاف، وبعد ذلك وقع كل منا على التقرير ثم استدعيتُ الممثل الجنائى.

سمعتُ كليب تقول للرجل الميت على منضوتها: "سيد فونج يا عزيزى، أعلم أنك لا تستطيع سماعى لكننى أريد أن أقول: شكرًا لك".

قالت سيارة كليب (باتشايكس) خارج مركز الإسعاف، فأزحت آلة التنظيف العلف من على المقعد المجاور لمقعد السائق وجالستُ.

قلتُ بينما انطلقنا في شارع هاربيت: "يبدو الأمر مثل جرائم مانسون. سلسلتان من الجرائم، تيت ولابيانكا. وهناك فريقان من الشرطة يعملان جنبًا إلى جنب لأسابيع قبل أن يلاحظا أن نفس الجانى هو الذى ارتكب الجريمةتين. والآن الوضع متشابه. لقد عمل فريق ماكلين على قضية واى فونج ليصل إلى لا شىء".

سألتنى كليب: "وحتى مات، هل توصلت إلى كل شىء؟". قلتُ: "نعم، لقد فعلت".

كانت شظية الرصاصة في جيب سترتى بينما كان المهندس فى حقيبة ورقية مغلقة بين قدمي، وانطلقنا بسرعة ٢٨٠ كيلومترًا فى الساعة لمنطقة سيزر شافيز، ومن هناك توجهنا إلى حوض هنترز بوينت لبناء السفن حيث يقع الممثل الجنائى فى مبنى خرساني رمادي أزرق.

أوقف كليب السيارة فى بقعة أسفل واحدة من الدخلات الثلاثة لفينكلز الناس ينصبون مثل الحراس فى ساحة الانتظار. كنت خارج السيارة قبل أن تجذب كليب مكبح السيارة اليدوى.

حيثنا امرأة شابة قائلة: "أنا بيترا. دعونا نر ما لدينا".
أعطيتها الرصاصة ذات الـ ٠,٣٨ بوصة، والشظية التي
استخرجتها كليير من رأس واى فونج.
سحبته نفساً عميقاً ودعوت الله فى سرى.
تراجعنا أنا وكليير حول الوظيفة الفنية التي وضعت كلا
الجسمين أسفل الميكروسكوب.
كانت بيترا تبتم عندما انتهت من المضاهاة وقالت: "انظرا
بنفسيكما".

كان الأمر واضحاً حتى بالنسبة لى بعدما تطلعت عبر
الخريحتين الزجاجيتين للميكروسكوب وقارنت القطعتين
المعدنيتين.

كانت العلامات والخطوط على القطعة متطابقة مع تلك التي
على الرصاصة التي انطلقت للتو من مسدس ألفريد برينكلي.
كانت الشظية من الرصاصة السادسة التي أطلقها ألفريد
برينكلي على ويلي ابن كليير وأخطائه.
نفس الطلقة فى طريقها إلى أن تضع ألفريد برينكلي أمام
القضاء من جديد.

استدردت إلى كليير ولم أعرف ما إذا كان من الأفضل أن
أصافحها بحرارة أم أحتضنها... لذلك فعلت الأولى ثم فعلت
الثانية.

قالت كليير ونحن نحتضن بعضنا البعض: "لقد نلنا منه".

الفصل ١٣٥

كان جيم مادج مدير العمل الجنائي ينتظر فى داخل مكتبه.
حيانا وأخذ الحقيبة الورقية بنى وكشف عن صديق ألفريد
برينكلي المسدس (باكى).

تبعدنا مادج عبر القاعة إلى الباب الثانى على اليمين حتى
إحدى القاعات الداخلية حيث سلم المسدس إلى خبير الأسلحة
النارية الذى أطلق المسدس طراز سميت ويمون ١٠ فى حجرة
ملينة بالماء، ثم تناول الرصاصة ذات القطر البالغ ٠,٣٨ بوصة
قبل أن يعطيها لى.

قال الخبير: "خذى أيتها الرقيب. حظاً سعيداً معه. اسحقوا
هذا الوغد".

قادنى مادج أنا وكليير إلى حجرة فى نهاية الردهة، وهى
الحجرة التي كانت بها المناضد والحواشب الآلية مرتبة على
شكل حدوة حصان؛ بالإضافة إلى عدد كبير من ميكروسكوبات
المضاهاة.

قلت: "الرصاصة الأخيرة التي أطلقتها أخطأت وبلى واشبورن؛ إلا أنها عثرت على هدف آخر. نحن هنا لنعتقلك بتهمة قتل سيد واى فونج. إنها جريمة قتل من الدرجة الثانية".

قال برينكلي وهو يهز كتفيه في لا مبالاة: "لا فائدة يا ليندسى. أنت تقولين إننى أطلقت النار على شخص لم أره حتى؟".

قلت: "نعم، أنت محبوب بارع".
قال ألفريد: "أنت تحلمين يا سيدتى الصغيرة. لقد تمت تبرئتي من إطلاق النار على (ديل نورتيه). أنا فاقيد العقل وفق القانون، هل تذكرين؟ ما يتحدثين عنه هو محاولة لعاقبة شخص أكثر من مرة على نفس الجريمة".
قلت: "أنت لم تنته بقتل واى فونج من المحاكمة يا فريد. هذه جريمة أخرى بديل جديد. هيئة محلفين جديدة، وأعتقد أن أمك ستكون شاهدة للادعاء هذه المرة".

تلاشت ابتسامة برينكلي وأنا أطلب منه أن يستدير، وقبضته فيما تلا عليه كونكلين حقوقه.

قدنا ألفريد برينكلي إلى سيارتنا فى الخارج، وبمجرد أن وضعناه فى المقعد الخلفى وراء الشبكة حتى تغير وجهه واكتسب تعبيراً بالألم جعلنى أفكر فى أنه قد عاد إلى مرحلة مبكرة من عمره... عندما كان صبيًا وبدأت الأشياء السيئة تحدث له.

إلا أن برينكلي كان يغنى بينما كنا على الطريق السريع. كان يقول: "غن ولا تيك؛ لأنه بالغناء تنير السماء وتصبح جميلة".
سألته: "هل علمتك والدتك هذه الأغنية؟"؛ حيث كنت أعرف معنى كلمات تلك الأغنية القديمة.

اختلست نظرة على مرآة السيارة واندهشت عندما رأيت برينكلي ينظر إلى انعكاس عينى، وتوقف عن الغناء، ثم قال فى همس مسموع: "مرحى يا ليندسى، هل تعتقدين بالفعل أنك نلت منى؟".

الفصل ١٣٦

بعد ذلك بساعة كنت واقفة مع ريتش كونكلين فى حجرة رمادية مليئة بالمنادى الصغيرة والقاعد فى أتاسكاديرو. دخل برينكلي أحمر الوجنتين، وقد بدت عليه أمارات التغذية السليمة.

بدأ سعيداً جداً لرؤيتي، وقال: "هل تعتقديننى يا ليندسى؟ لأننى كما هو متوقع أفكر فى آخر مرة رأيته فيها؟".

قلت له: "لا تتعب نفسك بالجلوس يا فريد. لقد جئنا هنا لنعقلك. نحن نتهمك بارتكاب جرائم قتل".

فقال ألفريد: "أنت تبهذين بلى، ليس كذلك؟".
أعطيتك ابتسامة أرميت بنمها؛ لأن صوت إطلاق النار الذى شاهدته فى الفيلم كان لا يزال يصدى فى راسي. لقد كنت سعيدة، وقلت له:

"هل تذكر يومك العظيم فى (ديل نورتيه)؟".
سألني: "ماذا عنه؟".